حب

1137
١١٣٧

HARLEQUIN

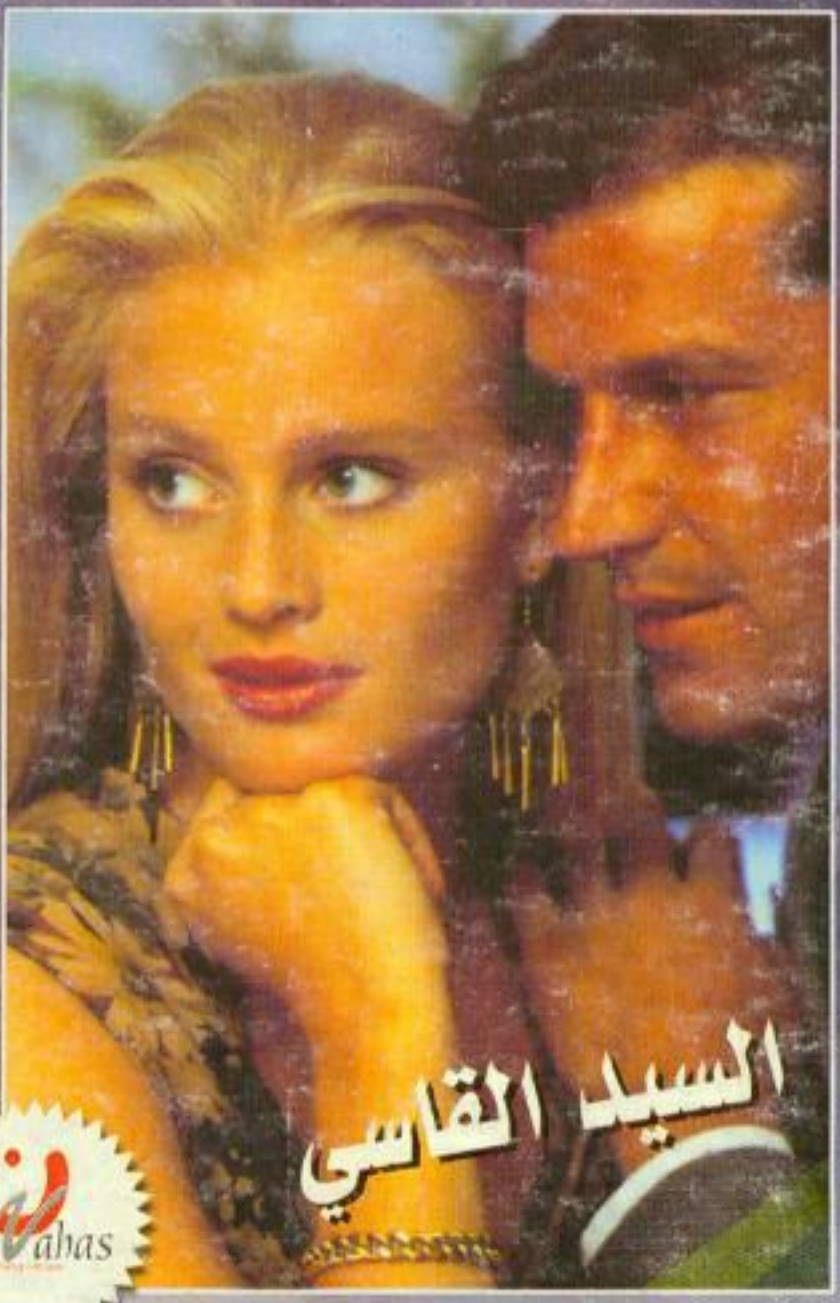

السيد القاسي

صادر عن دار م. النحاس

www.rewayti.net

السيد القاسي

راشيل فورد

ان اعجبها ذلك ام لا، وهذا لم يعجبها ابداً، كان على كارلي

ان ترافق نيك برادلي كجزء من نظام عملها كمعلمة لتأهيل

المالك المغرور المتفاخر لمصنع الحديد الضخم

جعل كارلي تشفق لتلامذتها الفراهقين الذين تلقى بهم

وتحبهم.

تعمد نيك إيجاد تحديهما، ان كان من الناحية العملية او

من ناحية التجاذب بينهما، فصار على كارلي ان تواجه ذلك

التحدي بقوة. لكن كان ذلك قبل تلك القبلة التي قضت على

توازنها واخرجتها من عالمها المد[illegible] تهديده

الواضح بنزعها من برجها العاجي [illegible]

www.rewity.com/vb
ستو وايت

EMI 10 ASST BOOKS
2 000002 680284
Dhs 10.00

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - [illegible]
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم
مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

www.rewayti.net

لم تكن تشعر الا بنعومة ملمسه. بعدها، وعندما شعرت بأن قدميها ترتجفان، عاودها الغضب.

وامتلأ المكان بغضبها الصارخ.

«كيف تجرؤ.»

«بكل بساطة.»

لم يبدُ عليه اي انفعال، وهذا مازاد من غضبها. ومع ذلك... هل هو حقاً غير متأثر؟ كانت هنالك ملامح ما على وجهه، والتي لم تحاول كارلي انْ تفكر ماذا تعني تلك الملامح، استجمعت قوتها، ورفعت ذقنها عالياً.

«اعتقد من الافضل ان تذهب، اليس كذلك؟» قالت ذلك بصوت بارد قد اعتادت على التفوه به عندما تتعامل مع رجال مثله. وعلى الفور غادر المكان.

www.rewayti.net

الفصل الاول

نهضت كارلي على الفور ما ان فتح الباب بجانبها. دخل رجل... رجل كبير ويحمل بيده ملفات وصندوق بني كبير، ووضع عليه حقيبة يدوية. ما ان حاول ان يغلق الباب بكوعه، حتى انزلقت الحقيبة وسقطت على الارض.

«آه، دعني اساعدك.»

قفزت على الفور لتمسك بها، فضربت به بقوة مما جعله يستدير وتسقط كل الملفات من يده.

«هذا بسبب صراخك.»

سمعت تعنيفاً من صاحب الشعر الاسود، تمتمت معتذرة، وقد احمر خديها وبدأت بالتقاط الملفات، بسرعة دفعها جانباً وهو يقول:«دع الامر لي. لا اريد ان يتحول المكتب بأكمله الى خراب.»

ما ان تراجعت قليلاً، حتى جمع كل ما سقط منه بطريقة مرتبة، تاركاً اياها تراقب منزعجة وهو يتجه نحو باب المكتب. ظهرت على الفور إمرأة شابة وجميلة، كما وانها حامل وفي شهرها الاخير. رأتها كارلي منذ ساعة عندما وصلت الى المكتب.

«آه، جيد، انت هنا.»

«نعم، انا هنا، واخيراً.» تابع بتجهم:«ما هو دوري اذا كانت حركة الطيران بين سيدني وهيثرو قد تجمدت بالكامل ما ان وضعت قدمي بالطائرة؟ مهما يكن، الآن انا هنا ولديَّ...»

«نيك، هذه...»

www.rewayti.net

«... وهذه الملفات اريدك ان تطبعيها على الفور...»
«لكن، نيك.»
«...وهل يمكنك ان تقولي لـ غيلز وراي انني اريد رؤيتهما هنا عند الساعة العاشرة والنصف.» وغادر من دون ان ينظر ولو لبرهة نحوها.
حسناً، من كل الغرباء، هذا المتفاخر الاحمق، تنهدت بعمق وغضب. ونظرت كارلي الى الباب الخشبي. الرجال. كلهم متشابهون. هذا الاعصار الذي خرج للتو لديه ذات الانطباع الذي كونته عنه كرئيسها الجديد، وقد امضت عطلة الاسبوع وهي تحاول ان تخفف من اللقاء المؤلم الذي واجهها معه نهار الجمعة الماضي.

* * *

«والآن، آنسة شيبرد، ربما يمكنك ان توضحي لي الامر بشكل جيد.»
رمى الدكتور جوستن الرسالة على المكتب امامها.
فتحت كارلي الرسالة ورأت المرسل:«ميلتون للتعليم.» بعدها وبقلب خائف قرأتها، وهي تنظر الى الجمل التي تدينها :«اذكرك ان تقريرك الاول... لم يصل بعد، آنسة كارولين شيبرد، بخصوص عملك الموقت في مصنع كتجربة عملية...»
«حسناً؟» وحدق بها من تحت نظارتيه باهتمام وصمت.
«آه...» ولم تستطع ان تكمل في ذلك الصمت الثقيل.
«يبدو من خلال هذه الرسالة انه منذ شهر ايلول (سبتمبر) قد تم اختيارك للعمل لمدة يومين في

الاسبوع في شركة برادلي وابنه للمنشآت الحديدية. صححي لي، ان كنت مخطئاً...» فكرت كارلي، تباً لك، انت تعلم انك لست مخطئاً.
«... لكن يبدو انك لم تغيبي عن كلية ميلتون لمدة ساعتين وليس ليومين في الاسبوع.»
وافقت على مضض:«هذا صحيح.»
«انا لا اعلم شيئاً عن هذا الاتفاق، هل تعلمين. ربما يمكنك ان تخبريني.»
قالت ببطء:«حسناً، لقد تم الاتفاق على ذلك في نهاية الفصل السابق، وذلك قبل ان تتقاعد الآنسة دافيس. فرئيسة لجنة التعليم تمسكت بتلك الفكرة.» واسرعت بالتوضيح:«كان لديها رغبة ان يمضي المعلمون ستة اشهر كعمل اضافي في المصانع المحلية وهكذا، لان هناك سيعمل تلاميذهم. ولقد اقترحت الآنسة دافيس ان اذهب الى مصانع برادلي، وذلك لأرافق احد اعضاء مجلس الإدارة كظله.»
ولا داع للقول انها امضت شهر تموز (يوليو) الماضي وهي تتهرب وتحاول بيأس ان تتخلص من الامر. فبعد ان امضت السنة بأكملها، وهي تقيم علاقات وطيدة مع تلاميذها الذين يبلغون من العمر خمسة عشر عاماً، ولقد اصيبت بالرعب من جراء السماح لمعلمة اخرى ان تعلمهم لفترة يومين كل اسبوع. ومشكلتها كيف ستتمكن من الشعور بالراحة مع تلاميذها الخمسة بالرغم من انها عانت ولوقت طويل لتتمكن من تخليص بعضهم من قيودهم النفسية وللاستجابة للطفها وحزمها، ولذلك هي لا

www.rewayti.net

تريد المخاطرة بأن تفسد كل ذلك العمل القاسي. لقد تمنت، مع تغيير المدير الرئيسي، ان كامل المشروع سيحفظ في المكتب وينسى. ومع بداية الاسبوع الفصلي الحالي كانت تشعر بالتوتر كلما سمعت طرقاً على باب صفها، وعندما لم يتم استدعائها غابت الفكرة عن بالها واعتبرتها منتهية. والآن ها هي تنفجر في وجهها.

«اذا، لماذا لم تذهبي الى هناك؟»

«اعتقدت انني اقدم منفعة اكبر بوجودي هنا.» تضايقت من لهجتها الضعيفة. وللحظة، كادت ان تقف الآن، لتقول لهذا الديكتاتوري الكريه، والذي يعمل بسرعة على تدمير وتحويل جو السعادة المحيط بهذه الكلية الى هذا الجو المتوتر القائم، لكن لا يهم ما تفكر فيه. فهذا سيعني انها ستترك صفها، وهي لا تستطيع ولن تفعل ذلك، ليس من اجل اي مدير في كل يوركشير.

«آه، نحن لسنا غير كفوئين، آنسة شيبرد.» صوته الثقيل زاد من ضيقها وهو يتابع:«انت مازلت شابة، بالطبع، فما هو عمرك... اربع وعشرون؟ عليك ان تتعلمي ان العالم سيكمل دورته من دوننا... كما وان الصف الخامس في هذه الكلية سيتابع اعماله حتى ولو تغيبت عنه يومين في الاسبوع.»

«نعم، افهم ذلك، دكتور جوستن. لكن...»

«هل يمكنني ان اذكرك...» وللمرة الاولى لمحت كارلي ملامح الغضب على وجهه. «انه حسب عقد الاتفاق بيننا، انت متوقعة ان تقومي بكل الاعمال المطلوبة منك من قبل رؤساء الكلية.»

عضت كارلي على شفتها وهي تنظر الى نظراته الباردة وراء نظارتيه. بعد فترة قصيرة من قدومه، اوضح لها، بكل طريقة ممكنة، انه مهتم بها اكثر من اي عمل آخر، لكنها كانت واضحة تماماً ايضاً انها لا تبادله هذا الاهتمام، ليس معه، وليس مع اي رجل آخر. ومنذ ذلك الوقت، وهو يحاول ثانية بطريقة مستمرة.

«يمكنك ان تنتظري قليلاً في الخارج، سأتصل بمصنع برادلي لاعتذر عنك، واتمنى ان اتمكن من إعادة هيبة صورة الكلية بسبب عملك غير المسؤول.»

فتحت كارلي فمها، ولكنها اغلقته ثانية وبحزم، ففي النهاية هي المخطئة. وخرجت من المكتب وهي تقاوم احساسها القوي بأن تصفع الباب وراءها.

صورة الكلية... آه، بالطبع، هذا حقاً ما يزعجه. انه لا يهتم مطلقاً عن عدم توافق عملها مع مصانع برادلي، بل فقط عن اي خسارة ممكنة تلحق بالكلية، وهذا بالطبع سيلحق بشخصه الغالي للدكتور جوستن.

ضمت يديها الى صدرها، واخذت تحدق عبر ملاعب المدرسة، وبكسل اخذت تراقب فريقي كرة القدم وهما يغادران نحو غرف تبديل الملابس، بدلاً من ان تحدق بانعكاس صورتها على الزجاج. لقد كانت متوردة الخدين من الغضب ومن الشعور بالخزي، حتى ظلها الشاحب يظهر ذلك بوضوح وعيناها الواسعتان تلمعان بالغضب ايضاً.

ومن خلال الباب كانت تسمع بعض الجمل:«حقاً اعتذر... اختلطت الامور. انت تعلم كيف تسير

www.rewayti.net

الامور، اني متأكد من ذلك، سيد برادلي... الآنسة شيبرد، انها اصغر من باقي المعلمين، ومازالت من دون خبرة.» هنا رفعت كتفيها وحدقت بغضب بالباب من جراء سماعها كل هذا الكلام:«انها منزعجة جداً... نعم، انها هنا، اذا اردت التحدث معها. آنسة شيبرد.» ورفع صوته لتتمكن من سماعه. قدم لها الهاتف حين دخلت الغرفة مجدداً، وهو يتابع:«يود السيد برادلي ان يتحدث معك.»

كان السيد برادلي رجلاً عجوزاً لطيفاً جداً، وقد اكد لها وبوضوح وبلهجته الخاصة بأهل يوركشير والتي اصبحت تحبها، بأن المصنع سيسعده وجودها، وانه يمكنها ان تفعل ما تشاء وهي عندهم، وهو متأكد تماماً ان ما حصل ليس بسبب خطأ منها.

ما ان اقفلت الهاتف وهي تشعر بالذنب، حتى قال لها المدير بتهذيب:«حسناً، سوي الامر، عليك الذهاب كل نهار الاثنين والثلاثاء، ابتداء من الاسبوع القادم. سيتسلم السيد فانتون صفك اثناء غيابك، حتى نجد معلم او معلمة تحل مكانك بصورة دائمة طوال تلك الفترة.»

بالطبع، انه يفعل ذلك عن قصد، مختاراً الشخص الاقل تعاوناً من كل المعلمين، والذي هو ببساطة الاكثر إثارة للمشاكل وسريع العقاب للتلاميذ. لكن لا جدوى من الاعتراض.

توقفت، ما ان وصلت الى الباب وقد وضعت يدها على المقبض، على صوته:«آه، آنسة شيبرد. يتوقع

السيد برادلي حضورك عند الساعة السابعة والخامسة واربعين دقيقة صباحاً بالتمام.»

* * *

وهذا ما حصل فعلاً، دخلت عبر ابواب المصنع مع العمال، الان مازالت تجلس هنا، خارج مكتب برادلي، كالحمقاء، وما ان ابعدت طرف قميصها الحريري لترى ان الساعة قد قاربت الثامنة وسبعة واربعين دقيقة، وهي لم تر غير السكرتيرة وذلك الاخرق الذي دخل كالعاصفة منذ خمس دقائق. كان الاخرق مستمراً بالصراخ، وكانت تسمع من خلال الباب:«ولماذا اصبحت حامل؟ قولي لزوجك انني احمله شخصياً مسؤولية هذه الكوارث.»

ضحكت السكرتيرة وقالت:«اتمنى ان تفعل، اسمع، نيك، انت تعلم انك تستطيع تدبر الامر من دوني.»

قال بغضب:«لا، لا استطيع.»

«حسناً، عليك ان تفعل ذلك، كما اخشى.»

كانت كارلي تصغي باهتمام متزايد، وبقليل من الحسد ايضاً. فهذه المرأة الشابة لديها طريقة خاصة بالتعامل مع اخرق سيء المعاملة مثله، وهذا الفن لم تتمكن مطلقاً من تعلمه. فمعظم تصرفاتها السلبية تعود لبناء دفاع قوي لنفسها لتتمكن من البقاء بداخله.

«واعتقد ان تلك الموجودة هناك.» كادت ان ترى اصبعه يشير به نحوها «هي واحدة من غير المؤهلات التي تحاولين ان تضعيها مكانك. وهي لا تبدو انها تميز كلمة من اخرى في هذا المجال.»

www.rewayti.net

كان هناك بعض التمتمة من السكرتيرة، بعدها، «ماذا؟ لا اصدق هذا. ليس تلك المعلمة الغبية؟ تلك كان عليها ان تأتي في ايلول (سبتمبر) الماضي؟»
قالت السكرتيرة لتخفف عنه:«نعم، لكن يبدو انه كان هناك بعض الامور المعلقة.»
«حسناً. لا استطيع تقديم اي مساعدة بشأن ذلك، انها متأخرة عن موعدها ستة اسابيع. قولي لها لترحل.»
«لا، من المؤكد انني لن افعل ذلك!» حبست كارلي انفاسها برعب وهي تسمع الكلام الدائر حولها، وتابعت السكرتيرة كلامها قائلة:«ان كنت لا تريدها هنا، يمكنك ان تقول لها ذلك. طلب منها والدك ان تأتي هذا الصباح...»
والده؟ آه... هذا يعني ان ذلك الاخرق هو برادلي ايضاً.
«آه، اذاً تلك كانت فكرته، اليس كذلك؟ انه يعلم تماماً انني لا اريد ان اتعثر بمعلمة مدرسة غبية تتبعني اينما اذهب...»
تتبعه؟ قفزت كارلي على قدميها وهي تشعر بغضب صارخ، وبطرقة واحدة على الباب اصبحت داخل المكتب. استدارا معاً للنظر اليها، ظهر الاعجاب على وجه السكرتيرة، بينما نظر الرجل اليها بلمحة من الاعجاب وهو ينظر الى جسمها النحيل، في بدلتها الصوفية الناعمة، وشعرها الطويل الاشقر المنسدل على بدلتها ذات اللون الاخضر، واخيراً الى وجهها البيضاوي. وللحظة لمحت نظرة من التعارف في تلك العينين الزرقاوين الغامضتين، مع انها تعلم انهما لم يلتقيا ابداً من قبل، لكن للحظة غابت تلك النظرة.

قالت:«اني آسفة.» بعد ان لاحظت ان دخولها المفاجيء ليس له مبرر:«لكن يبدو ان هناك خطأ ما. لدي موعد مع السيد جيمس برادلي.»
قال بضيق:«لا، ليس لديك موعد معه. فأبي لا يأتي مطلقاً نهار الاثنين الى المصنع في هذه الايام. لقد دبر هذا الموعد معي.»
هكذا اذن، وشعرت وكأن صدرها سينفجر من الغضب. لقد ارادت ان تعتذر للسيد برادلي، الاكبر، وفي حال غيابه سترحل باسرع ما يمكنها، لكن فجأة اصبحت تشعر وكأنها تغلي من شدة الغضب. شدت على قبضتيها بقوة، وتابعت:
«فقط لنضع الامور في نصابها، سيد برادلي، عدم حضوري في شهر ايلول (سبتمبر) لم يكن بسبب مشاكل ادارية، لم ارغب في الحضور في ذلك الوقت، والآن...» والان بعد ان رأيتك، كادت ان تقول ذلك «... لا ارغب في ذلك اكثر من قبل.»
«في هذه الحالة، هذا هو الباب. لما تبقين هنا وتضيعين وقتك ووقتي؟»
وبتعمد وببرودة امسك احد الملفات عن المكتب وبدأ بمراجعته.
قالت بسرعة:«لسبب واحد فقط، اؤكد لك. ان رفضت ان اشارك بهذا العمل، سيعمل مديري على طردي من الكلية ومن هذا العمل بالكامل.»
«وهل هذا سيسبب كارثة كبرى؟» نظر اليها ثانية ولكن بمرح وليتابع بعد قليل:«ففتاة من الجنوب مثلك، لا تنتمي مطلقاً الى مكان مثل ميلتون.»

www.rewayti.net

انفجرت كارلي بغضب وهي تقول:«آه، لا تحدثني بهذا الكلام السخيف عن عجز الجنوبيين، من فضلك، ولمعلوماتك اولاً...» ورفعت اصبعاً في الهواء وتابعت :«انا من غلوستشير، مع انني اعتقد بالنسبة لك هذا يجعلني من العاجزين ايضاً، ثانيا...» ورفعت اصبعاً ثانياً وتابعت:«كما وانني احب العيش في ميلتون، وثالثاً...» رفعت اصبعاً ثالثاً بغضب:«... كما وانني احب كثيراً الاطفال الذين اعلمهم وانني لن اتخلى عنهم ابداً، وان كان هذا يعني انه علي ان اتحمل لمدة ستة اشهر اتصال دائم مع شخص سيء الطباع متفاخر...» تعلثمت بسبب غضبها وهي تتابع:«حسناً، كل ما علي القيام به هو تحمل ذلك، اليس كذلك؟» اصيبت بالصدمة من انفعالها القوي، بعدها توقفت عن الكلام وهي تشهق، فساد الصمت الغرفة للحظة وهو ينظر اليها.

قال اخيراً:«همم، انت تقولين اتصال دائم؟ لكن هل يمكنني تحمل ذلك، ماذا تعتقدين؟ هذا هو السؤال.» بالنسبة اليها شعرت كارلي وكأن الارض قد انهارت من تحت قدميها، وبينما كانت تحاول ان تجيب استدار نحو السكرتيرة وقال:

«احضري لي بعض القهوة، ارجوك، دي؟ انني منهك وان كان يمكنك ان تحضري ايضاً سندويش جبنة او اي شيء آخر... فلم يكن هناك اي طعام على الطائرة الى مانشستر.»

خلع معطفه القصير من الكشمير، وظهر انه يرتدي بدلة رمادية باهتة اللون وقميصاً بيضاء اللون. رمى

به نحو تعليقة المعاطف، فكتورية الطراز، مزخرفة، ومصنوعة من الحديد. تراجعت كارلي، وجلس امام المكتب غير المرتب، على الفور، اشار نحو كرسي بالمقابل له، فجلست عليه وهي تشعر بالامتنان.

ما الذي حدث لها؟ فهذا امر عادي، الرجال... حتى ذلك المخيف دكتور جوستن لم يتمكن من النيل منها، فهي ببساطة لا تسمح لهم بذلك. الم تقل امها دائماً، انهم لا يستحقون كل هذا الاهتمام، ولا واحد منهم؟ لا تردي عليهم ابداً ... فقط دعيهم يفعلون ما يريدون وبامكانك ان تكسري ما شئت من الصحون في المطبخ لاحقاً.

اذا لماذا تسمح لهذا الرجل، والذي لا تعرفه حتى، ولا تريد ان تتعرف عليه، ان يدخل الى فكرها ويجعلها تقوم بردة فعل كأن تقفز عليه وتمزق عينيه؟ تلك العينان الجميلتان، الزرقاوان، كانتا تراقبانها. بينما كانت تحاول ان تنظر اليه بهدوء، على الاقل ولو ظاهرياً، حتى بدا وكأنه وصل الى قرار ما.

مدّ يده عبر الطاولة وقال:«نيك برادلي.»

بصورة اوتوماتيكية، مدت يدها الصغيرة والشاحبة لتجد انها غلفت بيده الكبيرة. والسمراء، نالت:«كارولين شيبرد.»

ظهرت المرأة الجميلة ثانية، ووضعت صينية عليها فنجاني قهوة وصحن مليء بالسندويشات وصحن من البسكويت.

قالت:«آه، قبل ان انسى اتصلت زوجة اخيك الاسبوع ماضي.»

www.rewayti.com/vb
www.rewayti.net

كان يرفع السندويش عن الصحن:«سيمون؟ ما
تريد؟»
«فقط لتذكرك انهم يتوقعون حضورك الاسبوع القا
في عيدِ مولد نيكي الخامس.»
«آه، تباً.» وضرب بيده على جبينه:«شكراً، دي. اتصل
بها في وقت ما، ايمكنك ذلك، واكدي لها انه لا يمك
ان انسى ذكرى مولد الخامس لطفلنا الغالي.»
ما انت اغلق الباب، تمسكت كارلي بالقشة المحتمل
قالت:«لديك اخ؟»
«نعم، انه اصغر مني بثلاث سنوات.» وقضم قض
من السندويش.
قالت بسرعة قبل ان تخذلها شجاعتها:«حسناً، ا
ربما استطيع ان ارافقه.»
ضحك ضحكة قصيرة:«آسف ان خيبت املك،لك
المؤسسة، ان كنت لم تلاحظي، هي برادلي وابن
بالمفرد. واذا كنت تريدين ان ترافقي مارتين كظله
قال الكلمة الاخيرة بلهجة استهزاء:«عليك ان تفع
ذلك في مكتب محاسبة في غيلدفورد، بالطبع.»
ونظر اليها ثانية وتابع:«من المحتمل انك ستشعر
بالراحة اكثر من هنا.»
انه يحاول الاستخفاف بها مرة ثانية، لكنها ه
المرة رفضت ان تغضب على ما يقوله.
قالت بوضوح:«اذاً لا صلة له مطلقاً بالمصنع؟»
«لا، ان لديه منطق اكثر بكثير من هذا. فمارتين
دماغ العائلة.»
فكرت، آه، هيا. فوراء هذا الوجه البارد، هناك ف

سريع وذكاء متوقد، الا اذا كانت مخطئة:«كان الاول
في مادة الرياضيات في كامبردج، كما نال اعلى
درجة في مدرسة هارفرد للاعمال... ذلك مارتين. اما
بالنسبة لي، آنسة شيبرد، اجبرت على ترك المدرسة
في اول فرصة مناسبة.»
نظر اليها وكأنه يقول بصراحة، تريدين ان تفعلي
شيئاً بخصوص ذلك؟ لكن كارلي ابتسمت له
وقالت:«حسناً، اتوقع ان والدك كان سعيداً بوجودك
بقربه في مجال الاعمال.»
«هذا صحيح. بدلاً من الارض المصقولة وغرفة مليئة
باجهزة الكومبيوتر الحديثة، حصلت على هذا.» وبدا
من يده انه يشير الى هذه المسبكة ذات المباني
القديمة، مع ساحتها الضيقة وابوابها الحديدية.
قالت وكأنها تعلم ما في داخله، فقد تفوهت بكلامها
من دون اي رقابة على نفسها:
«لكنك لا ترغب بمقايضته، اليس كذلك؟»
نظر اليها بحدة بعدها قال:«لا، لا افعل.» وبصورة
غير متوقعة، ابتسم فظهرت اسنانه الكبيرة والناصعة
البياض:«وان كان بسبب انني لا استطيع المقاومة
اكثر من ثلاثة ايام كي لا اضع زوجته على ركبتي
واقوم بضربها حقاً.»
نظرت اليه فرأت مرحاً واضحاً يطفو في عينيه
وتابع:«انها واحدة من تلك النساء المتفاخرات
المغرورات ولا استطيع حقاً ان احبها.»
نظر بتعمد الى قميص كارلي الحريري والى بدلة
الصوف التي اشترتها من محلات لبرتي. لسوء الحظ

www.rewayti.net

لم تكن سيمون بقربه، بل واحدة غيرها، لكن حتى
مع ذلك، شدت على يديها تحت غطاء المكتب، وقالت
بصوت قاسي:«واعتقد انها من الجنوب.»
«بالطبع.» للمرة الثانية لمحت تلك النظرة المخادعة
قبل ان يتابع:«من المؤكد انها تساعد مارتين
للتخلص من اخلاقه القاسية، مع انني شخصيا احب
الاحتفاظ بها. كما ستكتشفين، اذا بقيت هنا.»
رشف رشفة سريعة من فنجانه ووضعه جانباً،
بعدها نظر اليها بتحدٍ وقال:«من المؤكد انك لم
تغيري رأيك؟»
رفعت كارلي ذقنها عالياً وقالت:«لا، لم افعل.»
فكرت فجأة، هناك شيء وحيد على الاقل، فهي
ستعلم اين ستكون مع هذا الرجل، مع انه مختلف
كل الاختلاف عن كل الرجال الذين تعرفهم من قبل،
فهو مثير للغضب ولديه طباع حادة، قاس بدون
شك، لكنه ايضاً صريح، كما انها وبطريقة ما كانت
متأكدة انه صادق وأمين. لكن بالإضافة الى ذلك،
على عكس تصرفها مع كل الرجال الذين قابلتهم في
السنوات الماضية، كانت تشعر في اعماقها انها حقا
سعيدة بهذا التحدي، لم تكن متأكدة ان كان ذلك
بسببه ام بسبب العمل الجديد الملقى على عاتقها.
مهما يكن، فهي تشعر بالحماس لذلك وهي متأكدة
تماماً من قدرتها على مواجهة اي تحد مهما كان.
انهى رشف قهوته وقال:«حسناً، اذاً.» الا يفعل شيئاً
ما بهدوء؟ دفع كرسيه الى الوراء، ونهض. «هل انت
جاهزة؟»

كان من المؤكد انه يعلم انها ليست كذلك، فلقد شربت
فقط نصف الفنجان، لكن ما ان عاد الى العمل بسرعة
حتى رشفت القهوة الساخنة بسرعة ورفعت حقيبتها
عن الارض، نهضت لتلحق به بخطوات بطيئة خارج
المكتب وعلى الدرج.
كان بانتظارها في الباحة الخارجية، وعلى وجهه
تعابير انها عملت على تأخيره لدقائق بدلاً من تلك
الثواني القليلة. تنهدت كارلي بعمق وقالت:
«اسمع، سيد برادلي...»
قال بغضب:«نيك.» ومع ذلك شعرت بأنه لطيف رغم
صوته القاسي وهو يتابع:«السيد برادلي الوحيد هنا
هو ابي.»
«حسناً، اذا... نيك.»
عندما كانا يجلسان في المكتب، كانا على ذات
المستوى، اما الآن. ومع انها طويلة حقاً، كان عليها
ان تنظر الى الاعلى لتتمكن من رؤيته، وهذا ما جعلها
تشعر بأنها صغيرة بلا أمان. تراجعت خطوة الى
الوراء وقالت بحزم:«اسمع، انت لا ترغب بمرافقتي،
اكثر مما لا اريد التعامل معك. حسناً، اذاً، هذا العمل
كمرافق لا يؤكد انه عليّ العمل معك. اي شخص في
مصنع برادلي قد يكفي، اؤكد لك ذلك.»
اجاب بغضب:«آسف، انا ادفع لعمالي مبالغ كبيرة
كي لا يضيعون وقتهم مع...» والتقت عيناه بعينيها،
فتوقف عن الكلام، لكنها اكملت عنه:«معلمة غبية؟»
ظهر قلق على وجهه مما جعلها تشعر بالنصر، لكنه
ابعد كم جاكتته لينظر الى ساعته بسرعة قال:«حسناً،

www.rewayti.net

سنبدأ بجولة سريعة في المعمل، فقط لنضعك في جو العمل.» نظر اليها من رأسها الى قدميها مرة اخرى وتابع:«لكن لماذا اتيت الى هنا وانت ترتدين ثيابا جديدة، وغالية الثمن هكذا.. هذه مسبكة للحديد هنا، كما تعلمين، وليست متحف. او ربما افترضت انني امضي اوقاتي جالساً في المكتب اشرب القهوة.»

قالت:«قد يكون ذلك، لكنني لم اكن اعرفك من قبل، اليس كذلك؟ وبكل الاحوال، هذا الثوب قديم وليس باهظ الثمن اطلاقا.»

«همم، كان بامكانك خداعي.» لكن بدا من صوته انه غير مقتنع مما قاله:«هل ترتدين هذا النوع من الثياب في عملك في المدرسة؟»

«نعم، في الحقيقة افعل ذلك. انا احاول ان اكون مثال اعلى للتلاميذ، والذهاب الى المدرسة ببنطال جينز وكنزة واسعة قديمة ليس بالمثل الجيد الذي اريده. وبكل الاحوال...» وتوقفت عن الكلام.

«تابعي.»

«حسنا، لقد اعتقدت انني سأتعامل مع والدك، كما تعلم، وهو يبدو من النوع الذي يتوقع ان يرى المرأة دائما انيقة.»

«ملاحظة هامة من قبلك، لكن بالنسبة لي، افضل ان اراك في بنطال جينز وكنزة قديمة وواسعة جدا.» تابع وهو ينظر اليها نظرة اعجاب مما جعل خديها يتوردان: «في حال حدث ان احد رجالي كان يسكب المواد الملتهبة البيضاء وانت تمرين من امامه.»

شيء ما بصوته، جعلها ترتجف للحظة، مع كل

تأكيداتها السابقة، شعرت بقوة كبيرة لتهرب الآن، وقبل فوات الآوان، لتهرب عبر تلك الابواب الحديدية مستغلة الظرف. لكن لا يمكنها القيام بذلك. لقد هربت من كثير من الامور في حياتها، هربت من والديها، ومن زواجها القاسي. ومن عاداتها المدللة والثرية، ومن اي علاقة مقربة من رجل ما، وهي لن تهرب من هذه الآن.

كل ما عليها القيام به ان لا تدعه يقترب منها. فدفاعاتها قوية، ولم تتخل عنها يوماً، اذا اي اذى سيلحق بها؟ بالطبع لا شيء.

مهما يكن، فكلما انتهت من هذا العمل، كان بامكانها إعادة كامل وقتها لصفها. ونيكولاس برادلي لن يكون الا مجرد ذكرى مزعجة في حياتها.

www.rewayti.net

الفصل الثاني

«حسناً سنبدأ بالمواد الخام.»
قادها نيك الى وراء مبنى المسبكة حيث كان هناك اكوام من المعادن، وبعضها يغطيها الصدأ.
اشار نحو كومة وقال:«هذه تماسيح الحديد، وهناك خردة للآلات، وخردة على شكل اسطواني، وخاصة تلك المصنوعة من الفولاذ، وهي الاغلى ثمنا، بالطبع، واي نسبة تدخل من الفولاذ في الفرن تعتمد على ما نفعله.»
سألت كارلي:«وما الذي تصنعه؟»
«نحن نعمل الآن على الانتهاء من مفروشات لخارج المنزل، تعريشة، مقاعد وأي شيء يناسب حدائق النموذج الانكليزي في الشرق الاوسط. وسأبدأ نهار الخميس بالعمل على الطلبات التي احضرتها معي من سدني، ست سبائك من الحديد كمنصات لغرف موسيقية تعزف في الهواء الطلق.»
«انت لا تدع الوقت يمر من دون اي عمل، اليس كذلك؟»
«لا، ان استطعت القيام بذلك.» نظر اليها ببرودة وتابع: «وذلك ستكتشفينه بنفسك في حضورك الدائم الى هنا.»
نظرت حولها في الباحة الى اكوام الحديد وقالت بسرعة:«آه، لم اكن افهم حقا ما تقوله، كل هذه الاشياء تصنع منها منصات وعرائش؟»
رفع كتفيه وقال:«اذا كان هذا ما يطلبه الناس

ونستطيع ان نصنعه من مادة الحديد، فهذا ما نفعله.»
«لكنني اعتقدت، على الاقل، انك تقوم بصناعات ثقيلة واشياء من هذا القبيل، وليس اشياء مزخرفة جميلة.»
«يمكننا القيام بتلك الانواع ايضا، لكن منذ عدة سنوات، عندما انخفض مستوى العمل، اقترحت على والدي ان نجرب القيام بصناعة مفروشات للحدائق على طراز العصر الفيكتوري، ولقد انتشروا كالقنبلة، ولسبب ما لا استطيع تخيله، فلقد بيعت لكل البائعين المحليين.» ابتسم وتابع:«وبدأنا من هناك بصناعة كل ما يختص بالبناء من المعادن.»
«وهل معظم عملك يتم تصديره الى الخارج؟»
«لا، ليس بعد، بكل الاحوال. معظم ما نفعله هو للسوق المحلي. فكل هؤلاء المحلات في الشوارع الرئيسية تريد مصابيح مزخرفة وجميلة كالخيال وكذلك صناديق للتحميل. لكننا بدأنا بصناعة اسم لنا في الخارج، وانا ارغب في ان اجعل هذا الاسم اكبر واكبر في غضون خمس سنوات.»
نظرت كارلي الى وجهه القوي والى التصميم الواضح على ملامحه، فجأة شعرت انه بلا اي شك سيصبح اسم برادلي وابنه مشهورا جدا في غضون خمس سنوات.
تابع قائلا:«لم تكن المؤسسة تحت اسم برادلي، بالطبع.»
«آه!»
«لقد كان والدي هنا في بداية حياته العملية، وقد عمل في كل الاعمال من عامل في الورشة الى ان وصل الى الإدارة، لكن كانت الاعمال تسير نحو

www.rewayti.net

الاسوأ، خاصة وقت الحرب وبعدها، عندما وصل
الى نقطة الاتصال بالحارس القضائي، تمكن من
شراء المشروع كله من خلال مدخراته وكل اموال
زائد قرض كبير من البنك.»
فكرت كارلي بدون إدارة منها، كان ذلك منذ خمس
عشرة سنة. في ذلك الوقت الذي ترك نيك فيه المدرسة
والتحق بعمل والده هنا، وكان الامر كله مجرد
مغامرة. في الحقيقة، لا احد يقدم على ذلك الا شخص
احمق وعنيد جداً مثله. لكن كارلي شعرت بالكبرياء
والفخر في صوته:«لم يتمكن مطلقاً من الانطلاق
فيها. كان الامر قاسياً جداً، لكن ربما في النهاية
ظهر شعاعٍ من نور وتحسن العمل. وفي النهاية، انه
مرتاح جداً الان ليترك معظم الاعمال ملقاة على
عاتقي، مع انه فقد حماسه للعمل حقاً في السنة
الماضية، عندما توفيت امي.»
ظهر الضيق على وجهه، لكنه تابع:«بكل الاحوال،
لندخل.»
سارا عبر الارض الصلبة وصعدا على درج حديدي،
بعدها فتح باب صغير وعلى الفور سمعت ضجة
قوية، حركة الآلات، والرجال يطرقون الحديد على
صفائح من المعدن ويصرخون وينادون بعضهم
ويضعون السلاسل، وفوق كل هذا، هناك تفاوت في
الاصوات جعل رأس كارلي يضج من تلك الموسيقى
الصاخبة، وبصورة لا شعورية، رفعت يديها الى
اذنيها، لكن بعد ذلك، رأت نظرة السخرية في عيني
نيك، فاخفضتهما.

«آه، لحظة واحدة.» ومع انهما كانا لا يزالان عند
الباب، كان عليه ان يقرب فمه من اذنها، تابع
قائلاً:«اعتقد انه لديك تأمين؟ والا لن آخذ اي
مسؤولية عنك في حال عدم التأمين.»
«ليس من داع لذلك.» كان عليها ان تتحدث بصوت
اعلى من العادة، وهكذا لا تستطيع ان تتحدث معه
ببرودة، «انا هنا في عمل للمدرسة، وبذلك فأنا
مؤمنة من قبل السلطات المحلية.»
«حسناً، لانني، اكره ان يحدث لك شيئ ما.» لكن لم
يكن يبدو عليه ذلك. ولانهما كانا بحاجة ليسمعا
بعضهما، كان يقف قريباً جداً منها، وذلك ضمن
الدائرة التي لا تسمح لاحد ان يتخطاها. كان قريباً
منها لدرجة انها تستطيع ان ترى انعكاس صورتها
في عينيه الزرقاوين الرائعتين، او بالكاد تستطيع ان
تعد رموش عينيه. تلك العينين العميقتين...
ابتعدت عنه خطوة فضربت وبقوة بصندوق خشبي
كبير.
قال نيك:«راقبي خطواتك.» لكن من تعابير عينيه
كانت كارلي متأكدة انه يعلم تماماً لماذا قامت بتلك
الحركة الصغيرة.
بجانب الباب كان هناك عدد من القبعات الحديدية.
رفع واحدة ونفخ عنها الغبار الاسود وقدمها
لها:«ضعي هذه على رأسك.»
فكرت كارلي بضيق بشعرها النظيف، فحاولت ان لا
تظهر حنقها وامتعاضها ما ان لمستها ووضعتها
على اعلى رأسها.

www.rewayti.net

هز نيك رأسه بفقدان صبر وقال:«قلت ضعيها، اي اعتمريها.» وقبل ان تتحرك شد بها فوق اذنيها، بعدها استدار وسار امامها عبر الممر الاول.

كان هناك تحت قدميها وفي كل مكان طبقة سميكة من الرمال السوداء الناعمة، غاص كعب حذاءها في تلك الرمال وهي تحاول ان تبقى بقربه. لماذا ارتدت هذا الحذاء، جلده باج اللون وذا كعب رفيع؟ سألت نفسها ذلك بضيق. لانها كانت ترغب في التأثير بالرجل الاكبر لعائلة برادلي، هذا هو السبب.

كان هناك عدد من العمال قرب ناقلة كبيرة يسكبون فيها الرمل في قوالب معدنية ويرصونها ثم يرمونها. كانوا منهمكين في عملهم لكنهم نظروا اليهما لفترة وجيزة، احنوا رؤوسهم لنيك ونظروا اليها بنظرة فضولية.

«معظم القوالب التي نستعملها هي من الرمال.» قال نيك ذلك في اذنها، حتى انه لمس شعرها، تابع:«لكن اذا كانت القوالب للخارج نحن نستعمل البولسترين.» واشار نحو ناقلة محملة بمادة بيضاء كبيرة.

«بولسترين؟ وكيف يمكن لها ان تتحمل حرارة الحديد الذائب؟»

اجاب بسرعة:«لا يحدث ذلك، انها تتبخر وتختفي في الهواء. لكنها تحتفظ بشكلها لمدة كافية ليأخذ قالب الحديد شكله.»

«وماذا سيصبح في النهاية؟» شعرت بالتأثر مما يصنع امامها، وفي الحقيقة، على الرغم من الكره الذي تشعر به نحو هذا المكان، ونحو الرجل المزعج الواقف قربها، وجدت نفسها مهتمة حقا بالمسبكة، وهي مختلفة

عن اي مكان قد رأته من قبل، انها عالم مختلف.

«انه جزء من ساعة لمنطقة جديدة للسير على القدمين في ميلتون. وهي على طراز جديد، ولا احد يعرف، فقد تقود لطلبات متشابهة.»

وسار امامها نحو الجانب المقابل في آخر المسبكة حيث وضع قالبين ضخمين من القرميد قرب بعضهما.

«هذان هما الغرنين هنا. ونحن نستعملها بشكل متواصل، لكل يوم واحد.» كانت ابواب الفرن مفتوحة، فنظرت كارلي الى الداخل ورأت رجلين يمسحون الجدران بالطين الرطب.

سألت:«لماذا عليكم ان تفعلوا ذلك كل مرة؟»

قال:«لان الحديد يذوب على درجة حرارة تفوق ٤٠٠ درجة سنتغرايد.»

«وكم يستغرق من الوقت ليصل الفرن الى هذه الدرجة؟»

«آه، حوالي ساعتين، هذا اذا كنا على عجل، مع اننا...» فكرت، وهذا بالطبع ما يحدث دائما. «... نملؤها بأقمشة مليئة بالمازوت وبعدها...» نظر اليها وابتسم بمرح وتابع:«نقف بعيدا.»

ابتعد عنها للحظة ليتحدث مع رجل يعمل على ضبط نار الغاز القوي الموجود تحت نصف الفرن الآخر.

آه، ان المكان حار جدا، حتى انه اشد حرارة من كل اقسام المبنى، خاصة انها بقرب الفرن تماما. حركت كارلي كتفيها وشعرت بالتعرق يتصبب من عنقها. وتحت تلك القبعة القاسية بدأ شعرها يلتصق بجبينها ومؤخرة رأسها.

www.rewayti.net

نظرت الى نيك بانزعاج. لا احد غيرها يعتمر هذه الخوذة، انه فقط يحاول ان يكون صعباً وقاسياً معها. بهدوء، نزعت عقدة الخوذة، بعدها، وعندما لم يلاحظ نيك ذلك نزعتها بالكامل، ومسحت جبينها بظهر كفها وهي تتنهد براحة.

«ضعيها على رأسك.»

كان وجهه عابساً من الغضب وفي ذات اللحظة رأت من زاوية عينها وعاء من المعدن، كمغرفة كبيرة ومتدلاة من ناقلة، وتنزل باتجاهها. كانت تماما فوق رأسها، لكن مع ذلك اسرعت بوضع القبعة وتراجعت الى الوراء خطوتين وشعرت بأن كعب حذاءها قد سقط في وعاء من الماء السوداء اللون. آه، نظرت الى اعلى، لكنها رأت نظرة الرضى في عيني نيك، فكتمت انزعاجها وسحبت قدمها من الماء، اصبحت كلها سوداء اللون حتى الكاحل. اشار اليها لتقف بقربه. لكنها تظاهرت انها لم تلاحظ. لكن عندما تقدم نحوها، رأت الغضب واضحاً على وجهه وعلى مضض تبعته.

قال بعنف:«كنت اشرح لجو ما الذي تفعلينه هنا ولقد تحمس جداً ليراك.»

لا يشبه احد من الناس الذين تعرفهم هنا، هذا ما فكرت به وهي ترد على تحيته حيث استقبلها بابتسامة دافئة ولقد كان الرجل يعمل بآلة الغاز.

«كارولين شيبرد... هذا هو جو ستيفنز. جو يعمل معنا... منذ متى؟ ثلاثون سنة حتى الآن. انه الرجل المسؤول عن الفرن هنا.»

كان الرجل رمادي الشعر ولديه تجاعيد واضحة على وجهه، مسح يديه بجاكتته:«سعيد برؤيتك، آنسة شيبرد. لقد سمعت الكثير من الغالي دوغي.»

«دوغي؟ آه، انت تقصد دوغي ستيفنز.»

«نعم، هذا صحيح. انا جده.»

صافحته وهي تبتسم له ابتسامة كبيرة. «انني سعيدة جداً بالتعرف عليك، سيد ستيفنز. دوغي ولد رائع، وانا حقاً احبه كثيراً.»

ظهر التعجب على وجهه وقال:«انت اول معلمة تقول ذلك، وانا متأكد من ذلك، آنسة.»

«آه، حسناً. اعلم انه كان صعباً قليلاً، لكن عقله واحساسه في الاتجاه الصحيح. ارجوك اخبر والديه انه يتقدم باستمرار، وانا جداً...»

«آه، لكن آنسة، لقد فقد امه منذ سنتين.»

ظهر الشك على وجه الرجل بينما كانت كارلي تحدق به وهي تشعر بالرعب من جهلها. رفض المدير الجديد ان يخبر احداً عن السجل الخاص لكل تلميذ، لهذا سلمت عليه بقوة وقالت:«اني اسفة، سيد ستيفنز.»

«حسناً، هذه الامور تحدث دائماً. لكن والده كان قلقاً جداً عليه من قبل. فلم يتقبل الامر مطلقاً. لكن، منذ ضمه الى صفك، لقد اصبح ولداً جديداً.» ابتسم وتابع:«سيقتلني على كلامي هذا، لكنه حقاً يراك تمثلين العالم كله له، كلهم هكذا. لديك موهبة خاصة مع هؤلاء الاولاد، آنستي، فهم جميعاً يأكلون من يدك.»

توردت خداها من الفرح لذلك الاطراء غير المتوقع، بعدها ومن وراء كتفها رأت نظرات نيك، كان يقف

www.rewayti.net

بقربها وهو يراقب بصمت، ولمحت وللمرة الاولى منذ تعارفهما القصير، لمحة من الاحترام والتقدير.
ابتسمت للرجل ثانية وقالت ببساطة:«حسناً، اعتقد لانني احبهم جميعاً.»
«وساخبر جيم عما قلته عن ولدنا. والآن...» استدار نحو نيك وتابع:«اعتقد اننا اصبحنا جاهزين.»
اشار نيك برأسه، بينما اكمل الرجل عمله، رفع معطفاً سميكاً عن مسمار في الحائط وارتداه وهكذا فعل الرجال الثلاثة بقربه، ثم وضعوا جميعهم خوذة حديدية عليها اقنعة المطاط القوية.
فكرت كارلي انه قد نسي وجودها، لكنه سار باتجاهها وهو يحمل بيده قناعاً اضافياً. «ضعيه جيداً.» اطاعته وسمحت له ان يضع القناع بطريقة جيدة على خوذتها.
سألته:«هل ستعملون على تفريغ الفرن؟»
توقف عن العمل، وهو لا يزال يثبت القناع، ثم نظر اليها وقال:«لماذا؟»
قالت وهي تبتسم وعيناها تشعان بالحماس:«انه حقاً عمل مثير، كل ذلك المعدن الاحمر السائل.»
قال وكأنه يفكر بشيء آخر:«آسف على خيبة املك، لكن المواد الذائبة ليست حمراء. انها بيضاء، وتقريباً تشبه انعكاس الضوء الكهربائي.»
«آه، لكن مهما يكن، كل تلك الشلالات من المادة.»
قال نيك باختصار:«انه الفولاذ الذائب وليس الحديد.» لكنها لن تسمح له ان يخفف من حماسها.
قالت:«حسناً، اعرف انك ترى ذلك كل يوم، لكنني

متأكدة انني سعيدة برؤية ذلك، مهما يكن.» قالت ذلك بحزم وتقدمت خطوة نحو الرجال الثلاثة، امسك بذراعها بقوة:«الى اين تعتقدين انك ذاهبة؟»
«للمراقبة بالطبع.»
«حسناً، انت لا تشاهدين من هنا.» وما ان حاولت ان تعترض، حتى اشار الى الجدار الخلفي وقال:«ابقي هناك.»
«اه، لكنني لن افعل...»
«من دون لكن. ان تحركت خطوة واحدة، ستخرجين من هنا، مفهوم؟»
تمتمت:«آه، نعم، سيدي، لا سيدي، كما تشاء، سيدي، مفهوم.»
«جيد.» ونظر اليها بنظرة تظهر لها انه فهم تماماً ما كانت تفكر به، ووضع قناعه وسار مبتعداً.
سلمه احد الرجال قفازات سميكة، لبسهم ثم وقفوا جميعاً عند باب الفرن.
فتح جو آلة في اعلى القناة وبعد مرور لحظات، وبدون صوت عالٍ، كما كانت تتخيل وتتوقع، لكن ليس اعلى من صوت فحيح، رأت جدولاً من السائل الابيض اللون يسير عبر القناة نحو القالب.
اذاً لقد حصل على المادة الجيدة المطلوبة. ما ان فكرت به حتى حولت عينيها نحوه. وعبر القناع الداكن، كان الرجال الاربعة، يرتدون معاطف سميكة وشبيهة لكنها بطريقة ما تمكنت من التعرف عليه.
كان الجزء هناك من المسبكة مظلم، لكن لمعان المعدن امام الفرن جعله يبدو اكبر واكثر خطورة.
كان يدير ظهره باتجاهها، لكن بعد قليل استدار ومن

www.rewayti.net

خلال القناع لمحت التعرق يتصبب منه حتى من مكانها، كان بامكانها ان تشعر بموجات الحرارة القادمة من الفرن، بعدها رأت تعابير وجهه، مزيج من التركيز القوي والتعب والارهاق. بعدها استدار ليعود الى عمله.

امتلأ القالب الاول وحُمل على ناقلة متحركة باتجاه الرجال الذين ينتظرون في آخر المسبكة ليسكبوا المعدن في القوالب المعدة خصيصاً لهم. اخيراً، اختفى ذلك الضوء اللامع، نزع الرجال قفازاتهم ومعاطفهم والاقنعة عن وجوههم وسار نيك نحوها. نظر اليها للحظة من دون اي كلام، بعدها سألها اخيراً:«حتى من دون شرارات الضوء؟»

«نعم، حتى من دونها. كان العمل رائعاً، اليس كذلك؟»

«نعم، انه كذلك.»

اقترب منها لينزع القناع عن وجهها قبل ان تخلع الخوذة. وما ان فعل ذلك حتى رفع باصابعه خصلات قليلة من الشعر عن جبينها. شعرت بالتوتر من لمسته، حدقا ببعضهما للحظة، بعدها قال فجأة:«حان وقت الاجتماع.»

ومن دون ان ينظر ان كانت تتبعه، سار مبتعداً عن الفرن، الذي كان لا يزال يرسل وهجاً من الحرارة عبر الباب الجانبي وحتى الباحة الخارجية.

«انتهى الامر، اذاً غيلز.» نظر نيك الى الشاب الذي عرفته كارلي بأنه صانع نماذج منتجات الشركة، والذي امضى اول عدة دقائق من الاجتماع وهو يسرق

النظر باتجاهها حتى لمح نظرات نيك الفولاذية، وعندها اصبح ينظر الى اي مكان ما عداها، «ستتمكن من صناعة الاشكال لتصبح جاهزة نهار الاربعاء، كما وان راي...» واشار برأسه باتجاه مدير المسبكة. «سيعمل على انتاج هذا العمل ابتداءً من الخميس.»

رفع كم قميصه ونظر الى ساعته:«حسناً، حان وقت الغداء.»

ما ان انحنى الى الامام ليجمع الاوراق المبعثرة على الطاولة، حتى رأت كارلي ان الرجلين يتبادلان نظرة ذات معنى. امضت مدة ساعة ونصف جالسة بقربه، وعندما دخلوا الى مكتبه جلست على مقعد في ابعد زاوية، لكنه بضيق اشار لها ان تجلس قربه على الجانب الايمن، نهضت، التقطت حقيبتها وتبعتهما.

«لحظة واحدة، آنسة شيبرد.» اوقفها عند مدخل الباب، وهكذا انتظرته بينما كان يضع الاوراق في حقيبته، ارتدى جاكتته، وسار امامها عبر الدرج ليصل الى الباحة الخارجية.

ما ان وصلا حتى سمعت صخباً، فتوقفت براحة لانها ستتمكن من الانصراف لتتناول الغداء، فاستدارت لتذهب.

يد كبيرة اطبقت على ذراعها، فاحست بحرارتها عبر جاكتتها الصوف الناعمة.

«الى اين تعتقدين انك ذاهبة؟»

«الى سيارتي، لاتناول...»

«من هنا.»

كان يقودها بالرغم عنها، ليس باتجاه سيارتها

www.rewayti.net

الزرقاء الميني بل باتجاه سيارة اوستن مارتن حمراء اللون. حدقت به مستفهمة لكنه فتح الباب المحاذي لمقعد السائق وقال بلهجة آمرة:«اصعدي.»

«لكن لماذا؟»

اجاب بحزم:«للغداء.»

تراجعت مرتعبة الى الوراء:«آه، لاحقاً. لقد احضرت غذائي معي. انه في سيارتي... هناك.»

كرر:«اصعدي.» ودفعها من ظهرها، ولان كان لديها احساس قوي انها اذا تأخرت لحظة واحدة بعد سيرفعها ويضعها في السيارة، تحت نظرات العمال الذي ينظرون اليهما من آخر الباحة، فتعثرت وهي تصعد.

ما ان جلس قربها حتى حاولت للمرة الاخيرة:«لكنني لا امانع حقاً ان تناولت سندويش اثناء الغداء.»

«حسناً، انا امانع.» قال ذلك واسرع بالخروج من الباحة مما جعلها ترتجف من الخوف:«واذا كنت تريدين مرافقتي كظلي لهذا اليوم، حسناً، عليك القدوم معي.»

قالت ما ان اصبحا خارج ابواب المصنع:«الا يوجد مطعم هنا للعمال؟»

«بالطبع، لكننا لن نأكل هناك. ونعم، انه مناسب جداً لي، عادة، هذا اذا اعتقدت انني اتعالى على هذه الاشياء.» نظر اليها وتابع:«لكن ليس اليوم.»

«اسمع.» حاولت ان تجعل صوتها حازقاً وواضحاً بأنها مصممة على كل كلمة تقولها:«اني متأكدة ان هذا العمل لا يشمل الغداء ايضاً، ومن المؤكد انه

لا يعني ان عليك شراء غداء لي، هذا اذا كان ذلك ما ترغب القيام به.» اضافت بضيق :«وفي الحقيقة، افضل ان لا تفعل.» ابقى نيك اهتمامه على الطريق الضيقة امامه، وكأنه لم يسمع اي اعتراض منها.

نظرت اليه بغضب، وعندها رأت ان ليس هناك اي اجابة على ما قالته، لذا استدارت لتحدق بالمنازل الصغيرة والانيقة على شكل فيلات على الطريق. شعرت بالسوء والغضب طوال ساعات الصباح كانت تتطلع بشوق لامضاء ساعة على الاقل بعيداً عن هذا الرجل الذي يشبه العاصفة والذي بدأ يرهقها بطاقته القوية، حتى قبل ان يطل بعد الظهر الطويل. والآن، ها هي تُمنع عن فترة راحة ولو قليلة.

اصبحا الان في ضواحي ميلتون، في الجانب الآخر من البلدة بالنسبة لبيتها وللكلية التي تعمل بها. لم تأت من قبل الى هنا واخذت تنظر الى المنطقة باهتمام. استدارت نحو طريق جانبية على جانبيها منازل كبيرة على طراز قصور الملك ادوارد، بعد ذلك وعلى بعد مئات من الياردات انعطف الى طريق ضيقة فرعية قبل ان يصل اخيراً الى طريق خاص امام منزل تحيط بها الاشجار والتي تنتهي امام باحات واسعة ومنزل كبير.

اوقف سيارته امام الدرج مباشرة، خرج واغلق الباب ثم استدار الى الباب بجانبها. لا بد ان ذلك نادي ميلتون كانتري، الذي سمعت به، بالطبع سمعة هذا النادي منتشرة عبر كل البلاد. وعلى الرغم مما قاله، فانه يتباهى امامها، حتى انه لم يكلف نفسه ليقود

www.rewayti.net

سيارته الى موقف النادي، والذي من المفترض ان من الناحية الخلفية للمبنى. او، على الاقل، انه يحاول ان يفقدها توازنها، وعليها ان تبدأ بالطريقة التي ترغب بها تماما.

ما ان فتح لها الباب، حتى جلست بحذر وقالت كأنها تحدث تلاميذها بصبر واحترام:«والآن لنوضح الامر تماماً.»

«نعم، معلمتي؟» اجابها على الفور وهو يرفع حاجبيه مستفهماً.

ضربت بقدمها في السيارة وقالت:«لا تناديني هكذا. لقد قلت لك من قبل انني لا اريدك ان تدفع ثم غداني. لكن ان فعلت ذلك، اصر ان ادفع ثم الغداء.»

«حقاً؟»

«نعم، وعندها نصبح متساويين. فأنا لا اريد اي خدمة منك.»

قال باختصار:«اصمتي.»

«عفواً. ماذا قلت؟»

«قلت، اصمتي.» قال ذلك بغضب، لكنها لن تسمح له بالسيطرة عليها بتهجمه.

«لا، لن افعل، كما وانني لن اخرج من السيارة حتى توافق على...آه! دعني.» وفي اللحظة التالية، ومن دون ان تعلم بوضوح كيف اصبحت هناك، كانت تقف على الرصيف بقربه، وبقعة حمراء على رسغها.

«ستتعلمين قريباً، آنسة شيبرد، انني احب من النساء اللواتي ترافقنني ان يفعلن تماماً ما يطلب منهن.»

«انني متأكدة من ذلك، لكن كما ترى، انا...»

«انت تجادليني باستمرار على كل طلب تافه وهذا حقاً امر يزعجني، على ما اخشى.»

«حقاً؟» وضعت كارلي يديها على خصرها، وابعدت شعرها الحريري عن وجهها وتابعت بغضب:«دعني اخبرك امرا واحدا، سيد برادلي. انا لست امرأتك، وهذه حقيقة تسعدني جداً. كما وانني احب ان اقول انني اشعر بالأسى الشديد على كل امرأة سيئة الحظ تعتبرها انت امرأتك.» شدت على الكلمة الاخيرة في حال انه لم يفهم تماماً ما قالته.

قال:«آه، لكنك كذلك، عزيزتي آنسة شيبرد، بالطبع لا اعلم اي رجل شجاع وقوي تبقين بقربه من نهار الاربعاء حتى نهار الاحد كل اسبوع، لكن لمدة خمسة اشهر متتالية، انت تنتمين لي كل اثنين وثلاثاء، ولقد ادركت فجأة انها قد تكون لهذه المرافقة فائدتها في النهاية.»

«ماذا تقصد بذلك؟» كان هناك تعابير في تلك العينين الزرقاوين لكنها لم تكن مطلقاً مهتمة لها.

«سترين ذلك، وبالمناسبة...» تابع وببرودة:«هل تذكرين ذلك الاتصال الهاتفي الذي تلقيته في اللحظة التي كنا نغادر فيها؟»

«نعم؟»

«نسيت ان اخبرك، لقد كان من مديرك دكتور جوستن؟»

سألته:«وما الذي يريده؟»

«آه، فقط مجرد سؤال، لقد بدا حقاً انه رجل لطيف،

www.rewayti.net

ومن اجل التأكد انك تعملين بصورة جيدة. وان اردت
الحقيقة، كان لدي انطباع واضح ان الذي كان يقوم
به حقاً ان يتأكد انك لم تصمدي وتخليت عن العمل
بالكامل.»

ما ان ظهر الضيق على وجهها، حتى تابع
بنعومة:«وسأكره ان اجبر على الاتصال به بعد ظهر هذا
اليوم لاخبره انك برهنت عن عناد وعدم تعاون وانني
اعتقد بالنسبة لهذا الامر من الافضل الغاءه كله.»

وما ان انهى كلامه حتى سار نحو صندوق السيارة
رفع حقيبة جلدية كبيرة سوداء اللون وصعد على
الدرج، تاركاً اياها تسير بحنق وراءه. مدّ يده على
جيبه. امسك بالمفتاح وفتح به الباب، بعدها استدار
ونظر اليها.

«نعم، هذا صحيح، هذا منزلي.»

بالطبع، كان عليها ان تعرف ذلك. كبير وقديم
مبني من الحجارة المحلية والذي يعطيه مظهراً فريداً
كصاحبه، رأها تنظر حولها بتعجب.

«مكان فيكتوري لاقامة صاحب مصنع الحديد
اشتريته منذ عدة سنوات وانه مناسب جداً، الا
تعتقدين ذلك؟» ابتسم لها بسخرية وفتح الباب وهو
يتابع:«ادخلي الى قاعة الاستقبال.»

كانت قاعة الاستقبال واسعة وجميلة بأبوابها الخشبية
الجميلة والدرج الخشبي العريض المتصل بها، والذي
يوصل الى غرفة الجلوس. رأت من هناك نافذة زجاجية
كبيرة رسم عليها فارس وحبيبته في حديقة مليئة
بالنباتات الاستوائية، كانت النافذة تعكس انوارا

على الدرج وعلى الارض الخشبية تحت اقدامهما.

قالت كاري بحماس:«اه، انها جميلة جداً.»

«نعم، انها كذلك، حقاً.»

استدارت لتراه يحدق بها وليس في النافذة، فشعرت
بالاضطراب والخجل. كان يقف قريباً منها حتى
بامكانها ان تشعر بالحرارة منه.

وضع الحقيبة في اسفل الدرج وقال:«لكن من المؤكد
انك لاحظت، انه حتى اصحاب معامل الحديد لديهم
ارواح مشبعة بالاحساس، آنسة شيبرد.»

«اه، نادني كارلي، كل من اعرفهم ينادونني هكذا.»
كانت تعلم انها في منزله وانها متأثرة به لذلك
ارادت ان تبدو واثقة ومرتاحة.

«كارلي.» ردد اسمها وتابع:«هيا الى المطبخ.»

«لا، انتظر، علي القيام بأمر ما بالنسبة لقدمي...
انظر.» نظر الى الاسفل ورآها ترفع كاحلها المليء
بالبقع السوداء، بينما القدم الاخرى مازال لون
حذاءها باج، قالت:«اريد فقط دقيقتين من وقتك.»
واضافت بنعومة:«اني متأكدة انه يمكنك ان تمنحني
هذا الوقت بالرغم من برنامجك المليء بالاعمال.»

تجهم وجهه، لدرجة انها اعتقدت انه سيصر على انه
لا يستطيع، لكنه سار امامها في الممر المظلم بعد
ذلك النور القوي من النافذة، وفتح باباً لها.

قال بسخرية:«اعتقد ان هذا يكفي، الا، اذا كنت
تشعرين انك بحاجة لكي تستحمي، بالطبع.»

نظرت كارلي في تلك الغرفة الصغيرة لإيداع المعاطف
والقبعات الى بلاط السيراميك الذي يغطي جدرانها

www.rewayti.net

وإلى الطلاء ذات الطراز للعصر الفيكتوري للسقف قالت بصوت هادىء:«شكراً لك، هذا يكفي.» وكأنها تتحدث مع عامل الفندق الذي يدعوها الى غرفتها. بعدها وقفت بلا حراك حتى سمعت وقع خطواته تبتعد في الممر.

اغلقت الباب جيداً، بعدها اقتربت من المغسلة التي كانت تلمع بالازهار البيضاء والزهرية اللون. خلعت حذاءها وجواربها وهي تشعر بالاشمئزاز من رائحتها.

بدا لها من المؤسف ان تغسل جواربها الحريرية، لكنها فعلت وبسرعة وضعتهما على المنشفة الزهرية اللون بعدها امسكت بهما ككرة راطبة وفتحت الباب.

كان مضيفها يتسكع امام باب غرفة اخرى عبر الممر، وعندما ظهرت، نظر الى ساعته، ومن دون اي كلمة اشار اليها لتمر. وجدت كارلي نفسها في مطبخ مربع الحجم واسع جدا، وقد أثث من الخشب الابيض وهو حديث الطراز، مع البراد وآلة غسل الاواني.

قالت، على الرغم من اصرارها ان لا تتلفظ بكلمة:«كم هذه الغرفة جميلة!» وشعرت بالحسد بسبب مطبخها الصغير في بيتها، حيث عليها ان تحسب كل مساحة.

«هل قمت بتجهيزه عندما انتقلت اليه؟»

قررت الآن انه مع الصمت، او الحديث العادي، ستتمكن من التعامل مع هذا الرجل، ليس فقط اثناء الغداء، بل ايضاً كل اثنين وثلاثاء من الان وحتى تنتهي الخمسة اشهر.

«نعم، عندما اشتريت فلسيد، كان هناك فرن قديم ومغسلة مكسورة هناك وبعض الخزائن الموزعة

والعديد من الفئران. لا تقلقي، بشأن ذلك.» اضاف ما ان رآها تنظر بقلق حولها:«لقد تخلصت منها نهائياً.»

في تلك اللحظة، سُمع صوت قرقعة من معدتها، قالت وهي تضحك:«آه، آسفة.»

نظر اليها بهدوء وقال:«هل تناولت فطورك عند الصباح؟»

«حسنا، لاقول الصدق، كنت مصرة جداً ان لا اتأخر عن عملي صباح اليوم الاول ولم اهتم كثيراً بهذا الشأن.»

«همم، حسنا، في هذه الحالة، من الافضل ان تبدأي.»

نظرت كارلي حولها، لكن لم يكن هناك اي اثر لوجود الطعام، كما وان ليس هناك مكان مجهز لشخصين لتناول الطعام على تلك الطاولة الكبيرة في وسط الغرفة.

قال نيك وهو ينزع ياقته:«سأذهب لاستحم، فلم استحم منذ ان كنت في سيدني.»

ابتسم قبل ان يتابع:«لا تقولي لي، لم يمر وقت طويل اذا، سأتركك لتبدأي بالعمل فيه.»

حدقت به، وقد فتحت فمها، قالت بصوت مخنوق:«انت تقصد، لقد جررتني كل الطريق الى هنا لاطهو لك غداءك؟»

www.rewayti.net

الفصل الثالث

اجاب نيك:«بالطبع، وغداءك ايضاً، هناك تحفة اللحوم والخضار المبردة. يمكنك ان تضعي اي شيء تريدينه، فأي ما تطهينه سيناسبني.»

«حسناً، من كل الـ...» فجأة، كل التوتر والانزعاج الذي كانت تشعر به منذ الصباح الباكر انفجر واصبح يغلي في داخلها:« هل تعلم، نيك براملي لديك جرأة ووقاحة لا مثيل لها.»

اجاب ببرودة:«اذا كنت تقولين هذا، هل ستحضرين هذا الغداء ام لا؟»

«سأكون معتوهة ان فعلت! فخدمتك ليست جزء من الاتفاق وانت تعرف ذلك. اطهو لك غداءك!»

«اسمعي.» حاول وبقوة ان يسيطر على طبعه وتابع:«لدي اجتماع مهم جدا بعد ظهر هذا اليوم وسيبدأ بعد ساعة تقريباً. اريد ان استحم واحلق ذقني.»

مرر يده فوق ذقنه:«لكن قد تعجبين بسوالفي وذقني غير الحليق...»

قاطعته كارلي بسرعة:«اعجب بك؟ من كل العالم...»

تابع بنعومة:«لكن زميلاتي في شامبر اوف كومرس تفضلنني هكذا. لقد اكلت قليلاً من الطعام، وفي الحقيقة، امضيت اربع وعشرين ساعة كالهلاك، وبما ان السيدة براستون، مدبرة منزلي، غائبة حتى مساء هذا اليوم، فبدا لي انها فكرة ممتازة ان استفيد من حضورك الرائع.»

امسكت كارلي بياقة كنزتها، ربما يتكلم بمنطق في النهاية، لو انه فقط لا يبدو عليه انه متأكد من السيطرة عليها، او على الاقل يظهر بعض الامتنان، مثلاً، كأن يقول ولو لمرة واحدة في حياته من فضلك، لكانت طهت له طعامه بكل سرور. ربما ان قالت له ذلك، واعطته الفرصة ليرى خطأ اساليبه، ولكي يغير طريقته...

قالت:«حسناً، لا بأس، اعتقد انه يمكنني...»

«لا تزعجي نفسك بعمل شيء مميز، فليس لدينا وقت كاف.»

كل مقاصد كارلي الجيدة تبخرت كما يتبخر الماء تحت اشعة الشمس.

«آه، عزيزي، كم هذا امر مؤسف! وانا التي كنت اخطط لتحضير طعام كفندق من خمس نجوم.»

«آه، حسنا. سأنتظر ذلك في مناسبة اخرى.»

«مناسبة اخرى؟»قالت ذلك بغضب صارخ:«لا بد انك تمزح. هذه اول وآخر وجبة طعام اصنعها لك، الى الابد.»

اخذا يحدقان ببعضهما عبر الطاولة، وكأنهما ديكان يتحاربان، بعدها تنهد بقوة وقال:«لقد قلت لك سابقاً، انني امضيت وقتاً عصيبا، ولم انم الا قليلاً، واكلت القليل من الطعام، لذا كوني فتاة طيبة واعملي على اسعادي فقط لهذه المرة، بالطبع.»

فجأة ابتسم لها ابتسامة من ابتساماته الساحرة وتابع:«ابدأي الآن، وسأقدم لك المساعدة عندما انتهي من الاستحمام.»

www.rewayti.net

ما ان استدار ليبتعد، حتى قالت كارلي:«هل انت متأكد انك لا تريد مساعدتي ايضاً، آه، سيدي؟» فات الاوان، فلقد اسرعت بالتفوه بتلك الكلمات من شدة غضبها.

استدار ونظر اليها:«حسناً الآن، كارلي، سأقول ان الامر يعود كله لك.»

حدقت به، وكل غضبها عاد اليها، كان عليها قطع لسانها قبل التفوه بما قالته. لم تسمح لنفسها مطلقاً بالتحدث في مثل هذا الكلام، ولم تشأ مطلقاً المشاركة به، فلقد كانت تبقى صامتة في غرفة الجامعة، وتفضل ان تبقى بأمان تحت غطاء من الصمت للدفاع عن نفسها، والان ها هي، تتسرع وتجعل من نفسها عرضة للخطأ.

قالت بضيق:«اتعلم، اتساءل فقط ما الذي سيقوله المستشار فارنل رئيس لجنة التعليم اذا رآني هنا.»

توقف نيك عند مدخل الباب فقط ليبتسم لها ويقول:«جيم؟ آه، اني متأكد انه سيكون سعيداً جداً. وبدون شك، مثل اي شخص من يوركشير، يؤمن ان المكان المناسب للمرأة هو المطبخ.» وبعدها تابع سيره.

حدقت كارلي بزجاج الباب، وهي تشعر ان كل غضبها قد تبخر. حسناً، لقد طلبت بنفسها كل ذلك، اليس كذلك؟ قالت لنفسها، فأنت من دفعته للكلام هكذا، وليس هو، والسبب ان رد فعلها جعلها تتصرف هكذا. كم مرة قالت لنفسها ان عليها ان لا تنفعل، وبذلك لن يتمكن من السيطرة عليها في المستقبل،

ستتمكن من البقاء صامتة وبذلك لن تسمح لاي شيء ان يؤثر بها...

في الوقت الحالي، لا بد انه سيعود في وقت قصير جداً، ليسألها عن الغداء الذي ستحضره. ادركت انها لاتزال تمسك بجواربها، فسارت نحو غاز كبير في زاوية الغرفة، اغلقته ووضعت الجوارب فوقه، وجعلته يتدلى قليلاً لكي يجف بسرعة.

التقطت منزراً عاجي وابيض اللون كان معلقاً على الباب، ارتدته وسارت نحو البراد والثلاجة لترى ماذا يمكنها ان تحضر. حسناً، هناك العديد من الخيارات، كل شيء من السلمون المدخن الى البفتاك. من المؤكد ان نيك يؤمن ان على الثلاجة ان تكون ممتلئة بكل انواع الطعام. لكنها بحاجة لتحضير طعام سريع.

قرب الثلاجة رأت صينية وضع عليها البيض من مزرعة محلية حيث تشتري هي ايضاً الدجاج والبيض منها، وعندما سارت نحو خزانة الطعام، حيث يوضع الطعام المعلب وجدت عدة علب من الفطر الصغير. فتحت علبتين وافرغتهما من الماء، ثم بدأت بتقطيع الفطر على لوحة الخضار وكأنها تقطع ورید شخص ما.

وضعت الفطر على الزبدة الساخنة ووضعتها على النار، بعدها مزجت نصف دزينة من البيض في وعاء كبير ووضعت فوقها شرائح البندورة، الخس، الهندباء وبقلة مائية وجدتها في البراد. اخيراً بحثت عن لفائف الخبز التي رأتها في الثلاجة ووضعتها في الفرن كي تسخن.

www.rewayti.net

لمست جواربها ولاحظت انها جفت. ربما من الافضل لها ان ترتديها الان، فهي تعرف طبع نيك برادلي، وبدأت بالتفكير ولسوء الحظ، ستعود الى السيارة قبل ان تتمكن من ان تنهي طعامها حتى.

اتكأت على طاولة المطبخ، وارتدت اول جورب، كانت تفكر بانزعاج، اي مغرور متفاخر هو ... كيف سأتمكن من تحمله لمدة خمسة اشهر؟ انها اقرب الى حكم بالاعدام... قبل ان انتهي من هذه الدراسة، سأصبح...

«والآن،كيف يمكنني مساعدتك؟»

صوته، والذي يبعد بعض السنتيمترات عنها، جعلها تقفز. فقدت توازنها ووقعت على الطاولة وكادت ان تصل الى الارض لو لم يمسك بها من خصرها. ابعدت نفسها عنه واستدارت.

«اتمنى...» وتوقفت عن الكلام.

كان قد حلق ذقنه واستحم، شعره مازال رطباً ومسترسلاً حول وجهه كما وانه بدل ثيابه. فو يرتدي الان بدلة رسمية رمادية اللون وقميصاً بيضاء، مفتوحة على العنق. اخذت تحدق به وكأنها تريد ان تشبهه باحد، لكن لا وقت لديها للتفكير.

«تتمنين ماذا؟»

ادركت الان انها لا تزال تمسك بأحد جواربها، فاستجمعت قوتها وقالت:«اتمنى ان لا تفاجئني هكذا.»

لقدحاول ان يزعزع ثقتها بنفسها اكثر من مرة، لكنها قالت بهدوء:وبرودة:«ان كنت تريد، يمكنك ان

تحضر السلطة.» ومن دون ان تنظر اليه دفعت اليه الوعاء الخشبي عبر الطاولة.

«حسناً.»

ما ان ابتعد، ليضع جانباً جاكتته وربطة عنقه على اقرب كرسي حتى اسرعت في ارتداء جواربها ورفعهما حتى حافة المريول، ولسرعتها دفعت ابهامها في الجورب الحريري. فكرت بحزن، لقد سببت مزقا في الجوارب من صنع كريستيان ديور، استدارت وبدأت تحضر الجبن في احد الاطباق.

بدا نيك مشغولاً جداً بعمله، بينما كانت كارلي منشغلة بوجوده معها. شعرت وكأن عينيها تتجهان صوبه بدون إرادة منها بينما كان يمسك بسكين ليبدأ بعمله. راقبت تلك الاصابع القوية، بتعجب، كيف كان وبسرعة يقطع البندورة ويضعها بترتيب في الوعاء، كانت متأكدة تماما ان صاحب هاتين اليدين يستطيع القيام بأي عمل مهما كان صعباً في المصنع. بدا لها ان لهما قدرة مميزة، ربما هما رمز لشخصيته، رجل يستطيع ان يذيب المعادن ليصنع منها ما يريد، ومع ذلك يشعر بفرحة كبرى لامتلاكه منزل جميل مميز بنوافذه الزجاجية.

هؤلاء الاصابع القوية، السمراء، والمليئة بالحنان، حاولت كارلي ان تبعد تلك الافكار عنها، تنهدت بعمق، واجبرت نفسها على الاهتمام بما تفعله.

«تبا.» استدارت لترى نيك متجهم الوجه، كان يحرك السلطة بملعقة وشوكة خشبتين وقد وقع على الطاولة بعض من السلطة.

www.rewayti.net

وضعت كارلي على الطاولة طبق الجبن وحملت وعاء فيه تفاح وعنب، تراجعت الى الوراء بقوة ما ان وضع السلطة على الطاولة، فوقع على الارض بعض من التفاح.

قالت، ما ان انحنى ليلتقطها:«آه، آسفة، هذه غلطتي.»

قال نيك، وهو يعيد التفاح الى الوعاء:«اخبريني، هل ستصبح هذه من عاداتك؟ اولا ملفاتي والان هذه؟»

لكن بعدها، ما ان قال ذلك، حتى نظر اليها وللحظة كان هناك شيء ما في عينيه رأته عندما التقيا لاول مرة، شيء ما لا تستطيع ان تقول ما هو، وبدا لها ان الجو بينهما يشع بما يشعرانه، شعرت بقلبها يضطرب بصدرها فحبست انفاسها، للحظة وكل شيئاً ما رفعها في الهواء وبعدها سقطت وبقوة على الارض.

تمتمت بارتباك:«شكراً لك، علي ان اصنع العجة.»

امسكت بوعاء البيض، واد ارت ظهرها له وهي تشعر بالامتنان لذلك وبدأت بالعمل. كانت تشعر بحضوره وهو يتحرك في المطبخ، يفتح الخزائن ويضع الاكواب يمسك بابريق القهوة يملأه ماء...

قال نيك:«اتريدين المزيد.» كلماته كسرت الصمت الثقيل السائد بينهما لدقائق طويلة، لكن بارلي هزت رأسها بالنفي. «لا شكراً لك.»

قال وهو يبتسم:«اعتقد انني بحاجة للمزيد، لاتمكن من تحمل ملل الاجتماع لبعد ظهر هذا اليوم.»

وبعناية شديدة، مسحت الزبدة على البسكويت الهش

بعدها وضعت قطعة صغيرة من الجبن الفاخر عليها واكلتها ببطء شديد، لتشعر بالجبن السائل في فمها، ما ان انتهت حتى نظرت من تحت رموشها الى الرجل الذي يجلس قبالتها. كان يراقبها، شعرت بنبضها يقوى من الارتباك، فأسرعت بابعاد كرسيها عن الطاولة.

قالت من دون ان تنظر اليه:«سأنظف واغسل الاطباق.»

قال وهو يرفع يده ليوقفها:«لا، انا سأفعل ذلك، اذهبي الى غرفة الجلوس، انها في نهاية الممر، وانا سأحضر القهوة. كارلي...» ترددت وهي تستدير ببطء:«شكراً لك على وجبة الغداء.»

قالت محاولة ان تبدو غير متوترة:«لا بأس، انا... حسناً، آسفة انني بالغت قليلاً.»

«حسناً.» وبدا الضيق قليلاً على وجهه قبل ان يتابع:«لا اكن انا ايضا مرحاً. ومن السهل مرافقتي، لذا لنقل، ماذا ندعوها؟ متساويان، ايناسبك ذلك؟»

كانت غرفة الجلوس واسعة ذات سطح عال ومفروشة بأثاث مريح، الوانه زاهية، مرتبة حول مدفأة حجرية كبيرة في داخلها مدفأة من الحديد.

اما السجادة فخضراء اللون ناعمة الملمس وفي زاوية من الغرفة وضع مقعدين خشبيين قديمي الطراز، وحولهما ابريقين من النحاس مليئين بالاقحوان الابيض وعليهما رسوم مزخرفة.

وجدت كارلي انه من الصعب عليها ان تتصور نيك مرتاحا في هذه الغرفة الهادئة لشخص مفعم

www.rewayti.com/vb
منتدى روايتي
www.rewayti.net

بالحياة مثله. ومع ذلك، فكرت من دون تعمد منها، ربما تناسب حقيقته او ربما بسبب قوة روحه، التي شعرت بها.

رأت في احدى الزوايا جهازاً للموسيقى مع اشرطته، لكنها توجهت فوراً الى المكتبة التي تحتل جداراً بالكامل. رأت كتباً لراموند شاندلر، للدكتور جيمس لديكنز، السيدة غاسكل، اما كتب اميلي برونتي فقد اخذت جانباً خاصاً قربها كتب عن اكتشاف الحفر النهرية وكتب عن الثورة الصناعية. هل كل هذه ايضاً، تعلمها الكثير عن الرجل؟

«اتريدين ان تستعيري اي كتاب منها؟»

فاجأها صوته فاستدارت وقالت:«آسفة، ان كنت فضولية. لكنني لا استطيع مقاومة النظر الى كتب الآخرين، فاذواقهم تثير اهتمامي.»

وضع الصينية على جانب الطاولة، وقال:«وماذا اخبرتك مكتبتي عني؟» ترددت، فاضاف بابتسامة صغيرة:«حقاً قولي لي.»

«حسناً، لديك اهتمامات عديدة ومختلفة. هل حقاً تمارس هواية اكتشاف الحفر النهرية؟»

«عندما استطيع، وليس كما كنت سابقاً، مع ذلك. هل جربتها؟»

ارتجفت وقالت:«آه، لا، النزول عبر تلك الحفر المظلمة الرطبة؟ آه.»

«آه، انها رائعة، خاصة بعد المرة الاولى. يجب ان آخذك معي في احد الايام.»

«لا، لا، شكراً لك.» ارتجفت ثانية واستدارت نحو

الكتب:«تحب القصص البوليسية...» وامسكت احد الكتب عن الرفوف وفتحته بعناية، وحفت اصابعها باهتمام على غلاف الكتاب:«... وانت غني جداً.»

«ما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟»

«حسناً، هذه مجموعة ديكنز، الطبعة الاولى، اليس كذلك؟ آه وانت تحب ...» ابتسمت له قبل ان تتابع:«يوركشير من كل قلبك... فكل اعمال برونتي هنا.»

سألها:«هل تعجبك؟»

«كتب برونتي؟آه، بالطبع احبها. لقد اخترتها كدراسة خاصة لي عندما كنت في الجامعة.»

«اذاً، لقد ذهبت الى هاورث، الى البارسوناج؟»

«لا، اخجل ان اقول انني لم افعل.» وظهر الضيق على وجهها وهي تتابع:«عندما حصلت على هذا العمل وعدت نفسي انني في عطلة اول اسبوع سأذهب الى هناك، لكن بطريقة ما، عندما تبدأ بالتعليم، يمتلأ وقتك بالعمل، فهناك الكثير من التحضير ولقد اعتدت ان امضي كل عطلة اسبوع وانا اعمل، وفي الحقيقة، مازلت كذلك.»

كان ينظر اليها متعجباً:«مم، يجب ان لا تبالغي. فأنت شابة جداً لامضاء كل وقتك في العمل.»

رفعت رأسها بكبرياء وقالت:«لكنني احب التعليم، واحب تلامذتي، لذلك لا اجد الامر صعباً، وبكل الاحوال، ماذا عنك؟ فأنت تعشق عملك، لم اعرف احداً مثلك.»

«حسناً، كان علي ان اكون كذلك، لاتمكن من الحفاظ

www.rewayti.net

على الشركة كل هذه السنوات الاخيرة. فلم يكن العمل سهلاً، كما تعلمين.»

«نعم، استطيع ان اتخيل.» بعدها تابعت بجدية:«لكن، كم تبلغ من العمر؟»

«اربعة وثلاثون.»

«حسناً، انت ايضاً مازلت شاباً لتمضي معظم وقتك في العمل مثلي.»

ابتسمت له بانتصار، لكن بعد ذلك، شعرت انه قريب منها، فاستدارت نحو النافذة الفرنسية الطويلة ونظرت الى الخارج عبر المرجة الواسعة، التي تحيط بها سياج عشبي، لكن معظمه من شجيرات صغيرة. كان قد اصبح الى جانبها، قال:«ليس هناك الكثير من الالوان والزهور في هذا الوقت من السنة.»

«لا، لكن تلك الشجرة.»واشارت نحو شجرة القيقب مع الوانها الخريفية الحمراء كالنار:«مازالت رائعة هناك واحدة مثلها تماماً في...»

سكتت عن الكلام بسرعة، كانت ستقول في حديقة والديها، والتي كانت اكثر اتساعاً من هذه الحديقة امامها، لكن فجأة شعرت بالتردد عن ذكر والديها امام نيك، ولحسن الحظ لا يبدو انه لاحظ ذلك.

سألها:»«هل تحبين العمل في الحديقة؟»

اجابت :«نعم، كثيراً، لكن الحديقة في بيتي صغيرة جداً.»

نظر الى ساعته وقال:«ليس هناك وقت كافٍ لاريك الحديقة، لكن دعينا نشرب قهوتنا خارج هذه الغرفة.»

حمل الصينية وقادها الى آخر الغرفة الواسعة، حيث كان هناك باب واسع من الزجاج المحجر.

قال بلهجة آمرة:«والآن، اغمضي عينيك.»

وعلى الفور شكت بما سيفعله، قالت:«لماذا؟»

«لا يهم. فقط افعلي ما قلته.»

سمعته يفتح الباب، بعدها وضع يده برفق على ظهرها، ودفعها قليلاً الى الامام .

«والان... افتحي عينيك.»

لم تستطع كاري الا ان تحدق، اتسعت عيناها من الدهشة. كانا يقفان في مستنبت زجاجي واسع، محاط بكل دفء ورائحة الغابة الاستوائية. اشجار من النخيل في اواني بيضاء تحيط بكامل الغرفة، كذلك اشجار مليئة بالازهار، الابطليون، الخبيزة الملونة بينهما. كذلك هناك متسلقات على الجدران كالغسطون تصل حتى السقف الزجاجي، من الياسمين والبلامباغو الازرق، ومن السقف تتدلى ازهار بيضاء صغيرة لتصل الى البلاط الرخامي الابيض والاسود.

بالكاد سمع صوت كارلي حين قالت:«انت زرعت كل هذا؟»

ابتسم نيك، مستمتعاً برد فعلها:«نعم، كل هذا. في الحقيقة بدأت بالعمل به كنوع من الاعلان. فلقد بدأنا بانتاج مستنبتات على طراز العصر الفيكتوري من الحديد عندما انتقلت الى هنا، ولم اتمكن من الحصول على الاعلانات المناسبة لذلك فكرت في ان اضع مستنبت خاص بي وكما ارغب به.» اشار

www.rewayti.net

نحو مجموعة من الآرائك الطويلة على جانب واحد من المستنبت وتابع:«الان، اجد نفسي هنا عندما اتعرض لاي مشكلة في العمل. إنه لامر مذهل امضاء ساعة من الوقت هنا.»

هزت كارلي رأسها ببطء وكأنها تعود من حلم رائع:«انه رائع، فالمنزل يبدو قاتماً من الخارج وبعدها تجد هذا.»

قال بجد:«نعم، حسناً، الانطباع الاول قد يكون مخادعاً، الا توافقين على ذلك.»

«انا...» توقفت عن الكلام، لتشير الى ستارة من خشب البامبو في نهاية الغرفة، وتتابع:«ماذا يوجد هناك؟»

امسك بذراعها وسار بها عبر الغرفة وازاح الستارة لترى حوض سباحة، سطحها الصافي يعكس الوان بلاطها التركوازي. كان هناك المزيد من اشجار النخيل والنباتات الكبيرة محاطة بها، وعلى جانب منها وقرب مسبح للسونا وضع المزيد من الآرائك الطويلة.

سألته:«اعتقد انك تسبح هنا كل يوم؟»

«عندما استطيع. احب ان اجتازها خمسة عشر او عشرين مرة كل صباح.»

قالت كارلي وباحساس من المرارة:«مم، احسدك هذا امر افتقده كثيراً... اقصد، بعد ان اقفلوا المسبح في البلدة بسبب إعادة ترميمه.» قالت ذلك بسرعة، لانها كانت تخشى ان تقول ما تفكر به، انها تفتقد السباحة في منزل والديها الرائع في كوتسولد.

قال نيك:«مرحباً بك دائماً هنا في حوض السباحة او في حمام السونا، وفي اي وقت تشائين.»

«آه، لا، لا، شكراً لك.» اجابت وهي تحاول وبقوة ان لا تظهر الخوف الذي تشعر به في صوتها. تسبح هنا؟ وتستعمل حمام السونا؟ تشاركه بهذا؟ لا!

اجاب من دون اي اهتمام:«كما تشائين، والان لنشرب القهوة.»

تبعته الى المستنبت، حيث سكب القهوة في فنجانين وقدم لها واحدا. جلست براحة على احدى المقاعد الطويلة وبينما كان يتصفح في ملف وضعه في حضنه اخذت تنظر براحة الى الزجاج الملون. المنظر من هنا يظهر جزء صغيراً من وادي باني، كذلك جزء كبير من اسفل ميلتون، لذلك شعرت وكأنها تستطيع الوصول الى الجانب الآخر من البلدة.

قالت:«آه، انظر. استطيع ان ارى منزلي، هناك.» وما ان رفع رأسه لينظر، تابعت:«اتبع الطريق التي تخرج من البلدة، ثم بعد ذلك فوق المزرعة. بيتي تماما تحت تلك الاشجار الصنوبرية والمرج الواسع.»

قال نيك وقد تجهم وجهه:«اليس منعزلاً قليلا بالنسبة لك؟»

اعترضت بسرعة:«آه، لا. انه رائع. ابتعد قليلاً عن الطريق، هناك ممر للعربات وبعدها الهدوء والوحدة. انه نعمة بعد امضاء يوم كامل مع خمسة طلاب. تأكد من ذلك.»

استدارت نحوه وهي تنظر اليه بوجه متجهم، لتجد انه يراقبها. مرة ثانية شعرت باضطراب من وجوده،

www.rewayti.net

وشعرت بقوة ان عليها ان تنهض وتبتعد عنه، لكنها ضغطت على يدها بقوة وبقيت في مكانها.

قال وهو ينظر اليها:«بذلك انت على مسافة قريبة من الكلية، تستطيعين الذهاب سيراً، على ما اعتقد.»

«انت تعلم اين هي، اقصد الكلية؟»

«نعم، فأنا اذهب الى هناك للتعلم ليلاً.»

«آه.» وهزت برأسها على الرغم من كثرة اعماله، لا بد انه يعمل على التعويض عن تركه للدراسة باكراً ربما، وفكرت في الكتب التي رأتها في غرفة الجلوس، انه يأخذ دورة في الادب الانكليزي. وفي هذه الحالة، مهما كانت عداوتها له، عليها ان تعترف انها معجبة به.

«هيا. حان وقت الرحيل.»

انهى رشف قهوته ونهض، اغلق الملف على الفور. اسرعت باحتساء ما تبقى من فنجان قهوتها، بعدها سارت لتضع الفنجانين على الصينية.

قال نيك:«دعيهما.»

«آه، لكن من المؤكد انك تتوقع ان اغسل هذه الاطباق؟»

حاولت ان تتكلم بجفاء، لكن تلك المشاعر المختلفة التي تشعر بها ولاول مرة جعل صوتها يبدو حاداً لكنه قال بفقدان صبر:«لا وقت لدينا. سأعمل على تنظيفها عندما اعود.»

في طريقهما الى البلدة، كان يرنم وهو يشعر بالثقة بالنفس، من دون شك، من انتصاره الصغير. ما ان وصلا الى وسط البلدة حتى وجدت كارلي نفسها تلتقط اللحن:«انا وظلي.»

توترت، من الواضح انه يحاول ان يسيطر عليها ثانية. اذا تلك المعاهدة الموقتة، ومع عرضه الكريم ليأخذها معه الى مشاركته باكتشاف الحفر النهرية او انها حرة في استعمال حوض السباحة في منزله، قد انتهت. فبعد ان ربحت المعركة الاولى بمجهود قليل، لا بد انه يفكر انه استطاع ان يسيطر عليها وانه سيضمها الى صديقاته، من دون اي مشاكل اخرى. وربما قد شعر بتلك اللحظات التي كانت متأثرة بوجوده، وهذا بالطبع سيزيد من تباهيه بنفسه بدون ادنى شك.

بتصميم ضغطت على شفتيها كي لا تعلق على اي كلمة يقولها، حدقت امامها مباشرة ما ان اوقف سيارته في الموقف لقاعة البلدة. سار امامها عبر الممر، بعدها فتح باباً ضخماً ودفعها امامه الى داخل الغرفة حيث رأت عدداً من الرجال جالسون حول طاولة بيضاوية الشكل. وجدت نفسها، وبدون اي تحضير مسبق، في وسط واحد وعشرين رجلاً ينظرون اليها باعجاب، كادت ان تتجمد مكانها وسمحت لنيك ان يدفعها برفق نحو الامام.

قال الجميع بصوت واحد:«مساء سعيد، برادلي.»

قال بلهجة جادة ورسمية وهذا ما جعلها تشعر بالامتنان نحوه:«هذه الآنسة كارولين شيبرد، من الكلية. انها تعمل على مرافقتي كظلي في العمل لمدة خمسة اشهر، وذلك من قبل إدارة الكلية.» نظر بسرعة باتجاه الرجل الاكبر سناً وتابع:«وهي ستجلس معنا في هذا الاجتماع اليوم.»

www.rewayti.net

سمعت ذات ضجة ولكن:«مساء سعيد، آنسة شيبرد.» وبتهذيب واضح، لكنها كانت متأكدة انها رأت رجلين يتبادلان النظرات وسمعت وبصوت خافت: «عندما ينتهي معها نيك الشاب، ربما سيرسلها لي لتتابع عملها.»

انهم حقاً متشابهون، اليس كذلك؟ ولديهم تفكير واحد. بغضب، علت الحمرة وجهها، ابعدت شعرها الى الوراء وتمتمت ببرودة:«مساء سعيد.» وجلست على الكرسي التي ابعدها لها نيك.

جلس على الكرسي بقربها، وكانت كرسيه قريبة جداً منها لدرجة انها شعرت بكم بدلته على يدها. لكن طالما العيون مازالت عليهما معاً، لتلتقط اي علاقة خفية بينهما، اجبرت نفسها على البقاء هادئة حتى بدأ الاجتماع فعلاً، وتوقعت ان تكون مركز اهتمامهم، عندها تمكنت بنعومة فائقة ان تبعد كرسيها عنه وبدأت تراقب ما حولها.

ادركت الان، انها لم تكن المرأة الوحيدة في القاعة. كان هناك امرأة في منتصف العمر تجلس بقرب رئيس الاجتماع، وهي تحمل قلماً ودفتر ملاحظات بيدها. ابتسمت كارلي بسرها. لم تعتبر يوماً نفسها تناضل لاجل حقوق المرأة، لكن في الحقيقة وجودها في هذا الاجتماع، ومعها سكرتيرة تعمل على كتابة كل كلمة وكأنها لؤلؤة من الحكمة يتفوه بها الرجال من الواضح ان غرفة الاجتماع في ميلتون تحارب وبقوة من اجل بقاء السيطرة للرجال.

استمر اللقاء مطولاً باحثاً زيادة ساعات التسوق في

البلدة من قبل جماعة كانت في رحلة في مكان ما في السويد، وكان النقاش حامياً بشأن إنارة الاعياد في الاسواق وفي شارع كلارنس هذه السنة، وبعد فترة وجيزة، لاحظت كارلي وبقوة ان نيك وبسرعة اصبح يشعر بالملل والضيق.

تنهدات عالية، واخذ يمرر اصابعه في خصلات شعره الاسود، او يضغط على قلمه حتى انه كسر رأسه... كانت تتمنى فقط ان لا يكون مللّه ظاهراً بوضوح هكذا لرئيس الجلسة، والتي التقت عيناها بعينيه في تلك اللحظة عبر الطاولة، بسرعة ابتسمت له، وكأنها تتعاطف معه عن رد فعل نيك.

بدأت تتساءل لماذا كان متحمساً جداً بالحضور الى الاجتماع، واخيراً عندما وصلوا الى البند الاخير: باقترح مشروع تجارة عالمية في ميلتون الصيف القادم، وعلى الفور ظهر لها وبوضوح امرين هامين اولاً، ان نيك هو القوة الدافعة وراء الفكرة بأكملها، وثانياً، ان معظم الاعضاء في الاجتماع يعارضون المشروع.

تدريجياً، ومع انه اصغر الاعضاء سناً، استلم زمام الامور بين يديه. وبثقة عالية، اخذ يحل نقاط الخلاف وبإيجاز ساخر من المخاوف التي تتعلق بالخسارة المادية، وبشكل عام محفزاً كل شخص ليصل بهم الى حيث يشاء. وكأنهم خراف يتجهون نحو الحظيرة، هذا ما فكرت به كارلي. درس موضوعي في الإدارة الماهرة.

في نقطة ما، انحنى نيك صوبها، ليتناقش وبقوة

www.rewayti.com/vb
www.rewayti.net

حول نقطة مع الرجل السيء الطالع الجالس قربها، ورأت وجهه يشع من فرحه بالمعركة. نظر اليها وغمزها بسرعة.

مرر اصابعه في شعره، وبفقدان صبر نزع ربطة عنقه، وفتح زر قميصه الاعلى، بعدها حاول في تلك المسافة الضيقة، ان يخلع جاكتته.

«اسمع، دعني اساعدك.»

ومن دون تفكير مدّت كارلي يدها لمساعدته لكنه بسرعة اخرج يده من الجاكيت، ولمست اصابعه ذراعها. للحظة حدقا ببعضهما قبل ان يبعد نظره ليسرع بنزع كمه الآخر. كارلي تفاجأت ثم اصبحت شاحبة جدا، وتراجعت الى الوراء في كرسيها، وانتبهت ما ان فعلت ذلك الى رجل احمر الوجه كان للتو قد اشعل سيجاراً واخذ يراقبها باهتمام ويبتسم لها ابتسامة ازعجتها.

فتح الباب ودخلت فتاة شابة وهي تجر امامها عربة محملة بالشاي، فتاة ثالثة لخدمتهم، فكرت كارلي بسخرية، اقترح الرئيس ويفرح ان يأخذوا فترة قصيرة من الراحة. ما ان نهضوا، حتى بدأ نيك على الفور التحدث مع رجل لا يزال يشك بنجاح المشروع،ووجدت كارلي نفسها تقف بجانب الرجل ذي الوجه الاحمر.

سألها باهتمام:«هل تشعرين انك بخير، انسة؟ تبدين شاحبة قليلاً. نيك سيد قاسي كما تعلمين، فلا تدعيه يحولك الى خيال له.»

لهجته جعلتها تزداد انزعاجاً منه، لكنها تمكنت من

ان تبتسم له ابتسامة شاحبة، فهو رجل آخر يتصرف بتعالٍ وازدار، تابع:«نعم، اتمنى انه لا يلقي عليك الكثير من الضغط، انسة شيبرد.»

القهقهات التي كانت تدور حولها جعلتها تزداد غضباً وتوتراً. شعرت وكأن خديها قد توردتا ثانية، فوضعت فنجانها وتمتمت بسرعة:«اني آسفة، لكن الغرفة مليئة بدخان السجائر.» ومن دون ان تنظر ناحية نيك، غادرت الغرفة.

* * *

بعد مرور ساعة كانت لا تزال تروح وتجيء في موقف السيارات، عندما ظهر اخيراً.

«انت مازلت هنا، اذاً؟»

«بالطبع.» وفي الحقيقة كانت قد فكرت كثيراً ان كان عليها انتظاره ام لا، اخيراً قررت انه سيشعر بالرضى اكثر عندما يجدها قد رحلت.

فتح باب السيارة من ناحيتها فصعدت. وما ان ادار المحرك، حتى قال:

«آسف ان كان الجو في الداخل قد ازعجك، فرائحة الدخان مزعجة.»

قالت:«انت تعلم تماماً انني لم اكن منزعجة من الدخان، لكنني لم اكن ارغب في البقاء لفترة اطول وانا اتلقى مزاحهم المزعج.»

قال ببرودة:«حقاً؟ عليك ان تعذري ذكاءنا السطحي، وآسف ان ذلك لم يناسب حساسيتك المتربية عليها.»

«ليس الامر كذلك مطلقاً. لكن ذلك... ذلك الرجل السمين الذي كان يدخن السيجار، انه ليس غير رجل قذر.»

www.rewayti.net

ضحك نيك وقال:«جورج كروسبي، تقصدين، حسناً، اعلم انه يعتقد نفسه موهوب وذكي.»

«وانت لا تعتقد ذلك، على ما اعتقد.»

تابع، متجاهلاً ما قالته:«لكنه غير مزعج البتة.»

«ربما. لكن ذلك لا يغير الحقيقة انهم كلهم هناك متخلفون. ومن الواضح انهم يعتقدون ان عملي هذا مجرد عذر للبقاء بقربك.»

«عذراً... لماذا؟»

«لتبقيني بقربك، وان تدع الجميع يعرف انني فتاتك.»

انفجر ضاحكاً هذه المرة وقال:«آه!» بعدها نظر اليها بحدة وقال:«انت حقاً تفكرين بذلك، اليس كذلك؟»

«كان الامر واضحاً، ما ان دخلت غرفة الاجتماع.»

«لك، ربما، لكن بكل الاحوال.» اصبح صوته ناعماً وكأنه يهمس وهو يتابع:«وهل فكرة انك فتاتي تزعجك؟»

قالت بسرعة:«لن ازعج نفسي حتى بالإجابة عن سؤالك.» لقد كانت غاضبة من نفسها تماماً كما كانت غاضبة منه.

لقد اساءت التصرف، كالعادة. وهي تعلم ذلك. كل ما كان عليها القيام به، في تلك الغرفة، ان تبتسم بنعومة وان تعلق بمرح لتتمكن من السيطرة عليهم بدل مواجهتم، لكن بدلاً من ذلك تركت الوضع ينفجر امامها وقادها ذلك الى المزيد من الاخطاء امام نيك.

كانت لا تزال غاضبة، لكنها علقت ما ان اصبح في

الشارع العام:«اعتقد انك تمكنت من الحصول على ما تريده بشأن المشروع.»

«بالطبع.» لكن كلماته كانت تعني بوضوح: هذا ما افعله دائماً.

شعرت حقاً بالفضول نحوه فقالت:«الا تشعر بالقلق، عندما تسبب الضيق للآخرين.»

بدا لها متفاجئاً وهو يجيب:«لا، خاصة عندما اعلم انني على صواب.»

ومع ذلك في وقت ما، وفي مكان ما، لا بد من وجود شخص يستطيع ان يقف لهذا الرجل مرة او اكثر. تمنت كارلي ان يتم هذا الحدث السعيد نهاري الاثنين والثلاثاء وخلال الاشهر الخمسة القادمة، وذلك لكي تكون هناك وتراقب ما يحدث.

ما الان، فكل ما عليها القيام به ان تراقب المحلات والمشاة وهم يسرعون في الذهاب الى منازلهم.

كان الظلام يلف المصنع وسيارتها الوحيدة المتبقية في الموقف. اوقف نيك سيارته قربها وقبل ان تخرج توقفت قليلاً لتتمنى له ليلة سعيدة. لكن عوضاً عن ذلك اسرع بصعود الدرج الى مكتبه، لذلك سارت وراءه متعبة واتكأت على حاجب الباب، تراقبه وهو يقلب كومة من الاوراق المطبوعة تركتها السكرتيرة له لمراجعتها.

اخيراً، وبصوت من الرضى وضع الاوراق في حقيبة يده، وما ان وضع يده على مفتاح الضوء حتى بدا لها وكأنه ادرك وجودها.

«ما بالك؟ تبدين وكأنك ستنفجرين.»

www.rewayti.net

«آه، لا شيء. كنت فقط افكر، انه لم يكن هناك من حاجة لتجرني وراءك الى هنا. اعتقد ان هذا ما ترغب بالقيام به، اليس كذلك؟»

«افعل ماذا؟» وسار امامها على الدرج وبدا وكأنه غير مهتم مطلقاً بما ستقوله.

«تجعلني كما تريد، اقصد.» امسكت نفسها عن الكلام عندما استدار، لينظر اليها متعجباً. «ان تجعلني افعل ما تطلبه وذلك بارهاقي.»

«هل انت مرهقة؟» نظر اليها وهو يهز رأسه بسخرية وتابع: «اكره ان اسبب لك القلق، لكن هذا اليوم من أهدأ ايام عملي.»

تنهدت كارلي بسرها، بعدها سارت امامه ما ان اغلق الباب، لكن خطواته السريعة جعلتهما يصلان الى سياراتهما معاً.

قال لها عبر سطح السيارة: «اترغبين بشراب ما؟»

«لا، شكراً.»

عليها ان تبتعد عن هذا الرجل المفعم بالحيوية، والان، قبل ان يحولها الى غبار. صعدت الى سيارتها ووضعت المفتاح في المحرك.

قالت بصوت عال: «تحركي، ارجوك تحركي.»

كانت سيارتها المَيني تعذبها احياناً، لكن هذا المساء كانت جاهزة للحركة. ضاعفت كارلي من سرعتها، بعدها سارت مصدرة صوتاً قوياً وهي تحاول الخروج من الموقف. من مرآة السيارة، تمكنت من رؤية انوار سيارة نيك، لكنها اختفت ما ان انطلق، ومن الواضح انه يريد ان يفوز عليها بالوصول الى الباب قبلها.

ضغطت بقوة على السرعة فقفزت سيارتها عبر المدخل، وبالكاد كادت ان تلمس الغطاء الاحمر للاوستن مارتن. كادت ان تصرخ به بصوت عال لكنها امسكت بالمقود وسارعت عبر الطريق في حين نيك بنفسه كان وراءها، وبدأت تضحك بسخرية.

لكن بعد ذلك، موجة من الارهاق اصابتها، تحركت في مقعدها، فكل حماسها اختفى. ستستحم وتتناول عشاءً سريعاً امام جهاز التلفزيون ثم الى النوم، فهذا كل ما تستطيع القيام به. وبعدها، ما ان توقفت امام إشارة ضوئية، ولاول مرة منذ ساعات، ادركت انها ستعود ثانية الى هناك، اليس كذلك؟ وعند الساعة السابعة وخمس واربعين دقيقة من صباح الغد.

www.rewayti.net

الفصل الرابع

«هيا، ايتها اللعينة، تحركي.»
ادارت كارلي المحرك ثانية، لكنه بقي صامتاً وبعناد، حتى انه لم يصدر عنه اي صوت هذه المرة. انها غلطتها بالطبع، لم تستطع بعد ان تؤمن وقتاً لهذا العمل، وحظها في النهاية قد انتهى. لكن في اي وقت اختار ذلك: عند الساعة العاشرة ليلاً، في احدى امسيات الخريف. والان وهي تنظر الى اعلى، رأت حبات المطر تتساقط على زجاج سيارتها.
جلست، تعض على شفتها، بعدها خرجت من السيارة، واغلقت الباب بقوة، كي تعبر عن ضيقها اكثر مما يحتاج الباب ليغلق، وقفت تنظر حولها في الظلام متأملة. لكن موقف الجامعة كان مهجوراً تقريباً، لقدامضت وقتاً طويلاً تتحدث مع ايلين، معلمتها. آه، حسناً، ستكون مسافة طويلة عليها ان تقطعها نحو البيت بمفردها. لقد اكدت لنيك برادلي، في ذلك اليوم الاول في منزله، انها لا تتضايق مطلقاً من الوحدة، لكن الليلة، فجأة، بدا لها الامر مزعجاً جداً.
ربما قد يستحق الامر ان تعود الى الداخل لترى اذا كان البواب لا يزال هناك وقد يوصلها الى منزلها. او ربما، وشعرت بالامل اكثر، قد تجد احد التلامذة لصيانة وتصليح السيارات وقد تجد من يكون مشتاقاً ليحصل على بعض التجارب العملية.
هبت نسمة من الريح لتحمل معها الاوراق المتساقطة

وتبرم بها عبر الموقف، كانت كارلي لا تزال تشعر بالحرارة من خلال ممارستها للرياضة في صفها، فارتجفت قليلاً وضمت ذراعيها الى صدرها. اسرعت نحو المدخل الرئيسي، بعدها توقفت فلقد شعرت فجأة، بالراحة. رجل يرتدي معطفاً قصيراً يمر عبر الباب اعلى الدرج، فتحت فمها لتناديه.
لكن بعد ذلك، ما ان نزل الدرج متخطٍ كل درجتين معاً حتى اغلقت فمها وهي تئن وحاولت ان تخفي نفسها على الفور وراء نباتات استوائية للزينة. لكن كان قد فات الاوان.
«كاري؟ هذه انت؟» وتوقف نيك على آخر درجة وهو ينظر بقوة في الظلام.
قاومت ان تقول له لا، انها ليست هي، لكنها سارت على مضض باتجاه النور.
نظر اليها متعجباً:«ماذا تفعلين هنا؟» ابتسم ببرودة وتابع:«اليست الساعة التاسعة وقت كاف للخروج بالنسبة لك؟»
قالت له:«كنت في صفي تاي شي.»
«تاي ماذا؟»
قالت بينما كان يحدق بها:«تاي شي. تمارين رياضية صينية لطيفة وناعمة.»
«وما هي هذه الرياضة؟»
«حركات تعمل على الانسجام والتناغم بين الجسد والفكر، وهي تجعلك اكثر هدوءً ومرتاحاً.»
«مم.» كان لا يزال ينظر اليها بقوة:«وانت تقومين بذلك منذ فترة طويلة، اليس كذلك؟»

www.rewayti.net

«لا. لقد بدأت بالتعلم في هذا الفصل.» ادركت، ها هو ثانية، يحاول السيطرة عليها، فصمتت وقد ضغطت على شفتيها بقوة.

سألها:«لكنني لم ارك هنا من قبل.»

«لا. حسناً، صفي عادة نهار الاربعاء، لكن كان علينا التبديل، فقط لهذا الاسبوع. بكل الاحوال، ما الذي اتى بك الى هنا في ليلة اربعاء ماطرة؟»

«تماماً مثلك، لقد قلت لك انني اتعلم في صفوف مسائية.»

وببساطة، رفع كتباً كان يحملها بيده ومن خلال الضوء المنعكس من الباب تمكنت من رؤية عنوان الكتاب. ففتحت فمها غير مصدقة. شهقت:«اللغة اليابانية الكتاب الثاني! ولماذا تدرس ذلك؟»

«اليابان هي احدى اسواقنا في الوقت الحالي، وارغب في القيام بالمزيد من الاعمال هناك في المستقبل.»

«لكنك لست بحاجة للتحدث بلغتهم، بالطبع؟ فمعظمهم يتحدثون اللغة الانكليزية، او يمكنك ان تستخدم مترجماً.»

هزّ كتفيه وقال:«افضل ان اعلم بالتحديد ما الذي يقال عندما نعقد اي اتفاق.»

اي شخص مثالي هو، دفاعي ومصمم في كل ناحية من حياته. حدقت كارلي به، وعاودها ذلك الاحساس بعدم الراحة، تماماً كما يحدث معها وهي الى جانبه. ماذا اذا صمم على استعمال هذا الشعاع القوي نحوها؟ مع كل تلك الدفاعات التي بنتها حول نفسها، هل ستبقى موجودة، ام انها ستنهار وتتحول

الى غبار؟ ارتجفت، وهذه المرة ليس بسبب البرد. تابع:«بكل الاحوال، انت تتجهين بطريقة خاطئة، فالصفوف انتهت.»

«اعلم.» وابتسمت له ببرودة، ووضعت قدميها على الارض الرطبة. لا شيء، لا شيء في العالم كله قد يدفعها لطلب المساعدة منه. ستفضل السير الى بيتها ولو على يديها. فقط منذ صباحين، قبل اليوم، عندما كان يقف قرب سيارته ويديه معقودتين على صدره، راقبها وهي تدخل موقف المصنع، ولقد حذرها ان تأخذ سيارتها الميني الى ميكانيكي في اقرب فرصة. لكنها، فكرت بانزعاج، واي وقت فراغ لها من اجل ذلك، او لأي شيء... فتلك الاسابيع الثلاثة الماضية لم يكن عندها فراغ ما ولا لحظة. فنيك برادلي متأكد من إملاء كامل وقتها. كانت كل ايام الاثنين والثلاثاء مرهقة كما كانت تخشى اما ما تبقى من الاسبوع فقد كانت تمضيه اما بالتعليم او باستعادة طاقتها المهدورة او تخزين طاقة للاثنين القادم.

فتح الباب من ورائهما وخرج رجل ببدلة عاجية اللون وعلى كتفيه يضع منشفة، نزل الدرج وهو يصفر. ركس ساندفورد رئيس قسم الرياضة في الجامعة والمتباهي طوال الوقت. لكن، فقط في الوقت الحاضر، شعرت كارلي بالفرح لرؤيته. تقدمت خطوة الى الامام، كي تبتعد عن نيك.

«مرحباً، ركس.»

توقف على الفور:«ماذا،مرحباً، عزيزتي كاري. ما الامر؟»

www.rewayti.net

شعرت بذراعه تطوق كتفيها وفقط لهذه المرة، وفي تلك الظروف الصعبة، ضغطت على نفسها كي لا تبتعد عنه.

سألته:«هل سيارتك معك، ركس؟»

«عذراً، حبيبتي، الليلة يذهب شانك للتدرب على ركوب الخيل، لماذا؟»

«سيارتي معطلة.» قالت ذلك وكأنها تتمتم، متمنية ان نيك لم يتمكن من سماعها، مع انه كان ينظر اليهما بوجه متجهم.

قال ركس وكأنه هو الآخر يهمس لها:«لا مشكلة سأرافقك سيراً.»

قال نيك:«لا داع لذلك. سأوصلك الى منزلك، كارلي.»

نظر بغضب منّ فوق رأسها نحو ركس، ووضع يده بحزم على ذراعها وللحظة قصيرة شعرت كارلي وكأنها حبل مشدود بين متنازعين، وما ان تم الضغط عليها من قبلهما، لكن ركس نزع ذراعه وتراجع من دون اي شجار.

«حسناً، سأتركك بين يدين امينتين، اذاً، عزيزتي اراك لاحقاً، نيك.»وبإيماءة صغيرة من رأسه لهما غادر وابتعد.

نظر اليها نيك بغضب وقال:«ماذا تعتقدين انك كنت تفعلين؟ فالرجل متزوج ولديه ولدين والثالث سيولد بعد فترة قصيرة.» ضغطت كارلي بقدمها بقوة على نيك امامها فيما كان يتابع:«ميمي تدعوه الرجل الاخطبوط.»

رفعت عينيها تسأله:«ميمي؟»

«معلمتي. لقد تعرضت لمشكلة معه. انك تبحثين عن المشاكل ان...»

تمتمت:«اعلم،اعلم. عادة ابتعد عنه مسافة ميل على الاقل، لكن الليلة...»

«بكل الاحوال، انت تعلمين ان كل ما عليك القيام به هو ان تطلبي مني ذلك، عزيزتي كارلي.»

السخرية في صوته جعلتها تزداد غضباً منه. لكنها اجابت:«نعم، اعلم. ربما لا اريد اي خدمة منك.»

«آه، عزيزتي. مازلت غاضبة، اليس كذلك. على ما قلته لك يوم الثلاثاء؟»

«قلته لي؟ بل صرخت علي، كما تعلم، وامام كل العمال. لقد ناديتني بقليلة الذكاء!»

«وانت كنت كذلك. كم مرة علىّ ان اقول لك ان تضعي خوذة الامان في المصنع؟ حينِ تتسللين من وراء ظهري، او عندما لا اكون موجوداً.»

«حسناً، اردت رؤيتهم يجهزون الفرن مرة ثانية. لقد كنت هناك لمدة دقيقتين فقط.»

«مهما يكن، لنرى ما بها سيارتك.»

وقفت كارلي صامتة ما ان جلس بانزعاج وراء المقود وادار المحرك. صدر صوت ضعيف من المحرك ولمرة واحدة فقط. ومن دون اي كلمة، خرج نيك من السيارة وسار نحو سيارته. ما ان فتح باب السيارة وصعد، حتى ظهر وجهه بوضوح من خلال انوار السيارة الداخلية، بعدها انطفأت الانوار ما ان اغلق الباب. سمعت صوت المحرك، بعدها انطلق مغادراً الموقف.

فتحت فمها. لقد تخلى عنها في الظلام، لتسير بمفردها الى المنزل. بالطبع فعل ذلك. وهذا تماماً

www.rewayti.net

ما توقعت انه سيفعل. كلهم هكذا، ومع ذلك، شعرت بدمعة حزينة تنهمر على خدها.

بغضب هزت رأسها، بعدها حملت حقيبة الرياضة من المقعد الخلفي. كانت لا تزال تبحث داخل الحقيبة عن المفتاح لتقفل السيارة عندما توقفت الاوستن مارتن، وصندوق الموتور يبعد مسافة قصيرة عن سيارتها الميني. من صندوق السيارة اخرج نيك عدة توصيل للبطاريات، اخذت تراقبه وهو يوصل المعدات ببطارية سيارتها.

«حسناً، هيا اصعدي.» لكنها بقيت واقفة، وبدون اي حركة، قال بصوت وكأنه فقد كل صبره: «هل ستمضين الليل كله واقفة هنا؟»

«لا، لا.»

استدارت، لكن في اللحظة التالية امسك بها من ذراعها. وضع ابهامه على ذقنها عندما حاولت ان تدير وجهها، لكنه بقي معرضاً لانوار سيارته. حدق بها بصمت للحظة، بعد، وبهزة مرحة من رأسه، رفع يده الثانية ومسح تلك الدمعة عن خدها.

«آه، كارلي.» قال ذلك بصوت ناعم لم تسمعه منه من قبل: «انت لم تفكري انني سأتركك هنا، اليس كذلك؟»

رفعت رأسها، وابتسمت له ابتسامة شاحبة وقالت: «لا، لم افعل، بالتأكيد.»

«حسناً، وهذا ما حدث. لذا اصعدي الى سيارتك.» وعندما جلست وراء المقود تابع: «والان، اديري المحرك.»

فجأة وعند اول محاولة، دار محرك سيارتها.

«ابقيه هكذا.» كان رأس نيك منحني قرب نافذتها،

فشعرت بأنفاسه على رقبتها الباردة: «سأسحب التوصيلة، من المفترض ان توصلك الى المنزل. لكن اذهبي الى كاراج كولنز في صباح يوم الغد.»

«نعم، سافعل، وشكراً لك.» اضافت ذلك، لكنه كان قد ابتعد، ليقفل صندوق المحرك لكل من السيارتين بعدها ليصعد الى سيارته.

سارت ببطء عبر الموقف وحتى وهي تجتاز الابواب. بقيت انوار سيارة نيك تسطع على مرآتها ما ان انعطفت ناحية يسار الطريق الرئيسية. طريق منزله عبر البلدة، لا بد انه يتبعها لمسافة ما في الطريق، وربما هذا امر مريح لها.

يتعلم اليابانية ...

اذاً هكذا يمضي مساء نهار الخميس. عدة مرات وجدت نفسها تتساءل ما الذي يفعله في اوقاته من نهار الاربعاء حتى الاحد...

في صباح احد الايام، وهي تسخن الخبز، وجدت نفسها تحدق عبر الوادي ناحية المنزل القديم حيث يقيم السيد القاسي، وابتسمت من فكرة انه الان في منتصف وقته للسباحة... لم تذهب ثانية الى هناك منذ اليوم الاول. وفي الحقيقة، بعيداً عن كلماته اللاذعة في المناسبات، انه رسمي ولا يخطأ مطلقاً، وهذا امر غريب، بالطبع.

لقد حافظ على الانطباع الاول انه مليء بالحيوية والحركة. فكل صباح، عندما تصل، لا يكون لديها اي فكرة عما ينتظرها، فهي قد تتبعه الى مكان العرض، او تجلس بقربه في اجتماع الصناعة على الطراز

www.rewayti.net

الاوسترالي، او ان تذهب معه للنقاش بعرض للبيع في الجهة الاخرى من بينيز. ومع ذلك، وبصورة لا تصدق، بدأت، تتطلع دائما باهتمام لايام الاثنين ولا علاقة مطلقاً لنيك برادلي بذلك، بالطبع. لا يعقل ان يكون الامر كذلك، انه المصنع والعمل، الضجة والحماس المتعلق بعالم الاعمال. احياناً يمر النهار بأكمله وتدرك وهي كالمصدومة، تتقلب في فراشها من التعب، انها لم تفكر مرة واحدة بتلاميذها الخمس. كان والد نيك يحضر بعض الاجتماعات. وجيمس برادلي هو صورة اكبر سناً لابنه، قوي البنية، رمادي الشعر، قاس ومع ذلك مرح الوجه... وان تساءلت كيف سيكون نيك برادلي في الستين من عمره، حسناً، ها هو امامك، هذا ما فكرت به كارلي في احد الايام وهي تراقب الوالد والابن سراً وهما يتناقشان بود حول موضوع التأمين. لكنني لا اتساءل مطلقاً عن هذا الامر، قالت ذلك لنفسها، واعادت اهتمامها للطريق امامها وعبر زجاج السيارة رأت المدخل المظلم الى منزلها. وبحركة من يدها وبصوت من زمور السيارة، سارت مبتعدة، متوقعة ان يواصل نيك سيره بالاتجاه الثاني، لكن عوضاً عن ذلك بقيت الانوار القوية تتبعها عبر المنعطف. حاولت ان لا تتأفف آه، انه يقوم بدور الفارس الذي ينقذ المرأة الصغيرة اليائسة حتى النهاية.

زادت من سرعتها اكثر واكثر وهي تصعد التلة، لكن عندما توقفت في النهاية امام باب منزلها كانت سيارته وراءها تماماً، حملت حقيبتها وخرجت من

السيارة، لكنه كان يقف بجانب سيارته، مع ان حبات المطر كانت تنهمر بسرعة اكثر من قبل.

«شكراً لك، لكن لم يكن هناك من حاجة لتأتي كل هذه الطريق.»

هز كتفيه بلا مبالاة:«فقط اردت التأكد.»

«نعم، حسناً.» ترددت، لكنه لا يبدو عليه انه في عجلة ليرحل. كان المطر ينهمر على وجهيهما. سمعت نفسها تقول:«هل تحب الدخول لتتناول القهوة؟»

ووجدت نفسها تسير امامه عبر الممر الضيق.

في الردهة اخذت تبحث عن مفتاحها في جيب معطفها عندما سمعته يشتم استدارت لترى انه يدفع جانباً احد الاغصان ويحف جبهته بقوة.

قالت:«آه، آسفة. هذه شجرة الاجاص القديمة.» وابتعدت عن اللوحة المعلقة بجانب الباب والتي كتب عليها بأحرف بيضاء باهتة (كوخ شجرة الاجاص.)

«انني معتادة عليها، فقط انحني قليلاً عندما اصل اليها. وانها في الحقيقة تغطي الحائط كله، لكن اشعر انه من المؤسف قطعها. فهي من النوع القديم جداً، دوني دي كوميس، وهي لذيذة الطعم حقاً.»

علمت انها تتحدث كثيراً لكن بدا لها انها لا تستطيع التوقف عن الكلام. فهي تقف في هذه الممر الضيق، قربه في هذا الليل ورأسه منحني باتجاهها ليتجنب المزيد من الاغصان، شعرت وكأنها مريضة حقاً، مع انها الان في منزلها.

حاولت السيطرة على توترها، فتحت الباب وانارت الضوء:«بكل الاحوال، هيا ادخل.»

www.rewayti.net

من الباب مباشرة وصلا الى المطبخ. وضعت حقيبتها على تعليقة ووقفت للحظة محاولة ان تستجمع شجاعتها. لكن كان ذلك امر صعب جداً. هنا في هذه الغرفة الصغيرة، مع سطحها الابيض المنخفض، بدا نيك اكبر مما هو عليه، يصل رأسه الى باقات اللافاندر والروز ماري المجففة والمعلقة.

لا، ان الامر اكثر من ذلك، يبدو وكأنه غريب عن المكان، وكأنه من كوكب آخر في هذه الغرفة الصغيرة، وكأنه نمر كبير في محل الإلعاب.

فكرت بضيق، انه ايضا مرتاح جداً بل واكثر منها وهو ينفض نقاط المطر عن شعره الاسود، بعدها اتكأ على الطاولة وهو يضع يديه في جيبه، وهو ينظر بهدوء.

استقرت عيناه عليها:«انت مبللة جداً، اذهبي وبدلي ثيابك.»

«لا، لا.» وبسرعة مسحت حبات المطر عن ثيابها. وقالت بصوت عال:

«انني بخير، دعني اعلق معطفك.»

خلعه فهزته قليلا بعدها علقته بجانب جاكتتها التي ترتديها حين تعمل في الحديقة القديمة على تعليقة على الباب.

«سأعد القهوة.» مرت امامه الى مكان بعيد في المطبخ حيث الخزانة وعملت على تحضير ابريق القهوة وكوبين، وعمدت على ان تبقى يدها على ياقة قميصها كي لا يظهر اي اثر لعنفها.

«ما كل هذا؟»

استدارت لترى نيك انه قد انتقل الى الناحية المقابلة للغرفة وهو يحدق بدهشة في الزاوية.

«آه، تلك فيدج.» ولاول مرة لتلك الامسية شعرت بأن صوتها يبدو طبيعيا.

«فيدج؟»

ضحكت من تعابير وجهه المستغربة وقالت:«نعم، لكن ليست كلها لي، اقسم لك.»

اشعلت النار تحت ابريق القهوة، وسارت نحوه، حيث هناك دزينات من الحلوى الملفوفة بالسليفون ومكومة فوق بعضها، بينما وضع امامها صواني عدة مليئة بمختلف انواع الفيدج، التي رتبت بعناية وجاهزة كي تلف وتحزم.

«انها لحفلة المدرسة مساء الغد وقد قلت لهم انني سأصنع لهم نوعا من الحلوى.»

«لا بد ان هذه المقادير الكثيرة تحتاج الى كثير من العمل والوقت.»

«آه، لقد امضيت كل مساء في هذا الاسبوع وانا اعمل بها، لكنني لا امانع بذلك.» اضافت ذلك ما ان رأته يعبس، لكن لماذا عليها الدفاع عما تفعله وهذا ما لاتعرفه حقاً:«بكل الاحوال، هذه آخر دفعة. وكل ما علي فعله هو ان الفها وارتبها، فكرت في ان اصنع زينة على كل كيس بشكل عقدة. لما لا تتذوق بعضها، فهناك انواع عديدة على قهوة او بندق او شوكولا مر او حتى على زبيب او شراب الغريز.»

«شوكولا مر، من فضلك.» اخذ قطعة من العلبة وقضم منها:«مم، انا لا اتناول عادة الفيدج، لكن هذا شهي

www.rewayti.net

حقاً.» ابتسم لها وتابع:«من الواضح ان لديك موهبة خفية في صناعة الطعام، ام هي فقط فيما يتعلق بالفيدج؟ بالإضافة الى العجة، بالطبع.»

شعرت ان خديها يتوردان، فعادت الى عملها قرب الفرن. قالت له:«حسناً، لقد عملت على نيل درجة جامعية في الطهي المميز عندما تركت المدرسة.»

«وبعدها بدلت رأيك وقررت الالتحاق بالتعليم؟» بدا لها وكأنه مهتم فعلاً بمعرفة جوابها.

«بالحقيقة لا. لقد اردت ان امارس التعليم منذ البداية، لكن والداي كانا يعارضان ذلك بشدة. ارادا ان يصبح لدي عمل خاص بي واقنعاني بأن اتابع تعليمي في سويسرا. وكانت امي تأمل انني سأستقر من خلال إدارة مطعم صغير لتناول الشاي في شبينغ كامبدن او مكان ما. في النهاية، تخلا عن ذلك، وها انا هنا.»

«نعم، انت هنا.» ومرة ثانية عاودها ذلك الاحساس بالقلق من خلال نظراته:«هل تعلمين، انها المرة الاولى منذ تقابلنا والتي تذكرين فيها والديك.»

«آه.» رفعت كتفيها بلا مبالاة وتابعت:«ليس هناك ما يقال. فهما يعيشان قرب شلتنهام.»

«واعتقد انك ذهبت الى كلية شلتنهام للسيدات.»

نظر اليها وكأنه يمازحها، فرفضت ان تتجاوب معه، قالت ببرودة:«نعم، لقد تعلمت هناك، بالفعل.»

«وما الذي يفعله والدك؟»

«انه يملك عملاً لتطوير الملكية في غلوكستر، مع انه يمضي الكثير من وقته في لندن. وامي تقوم بالكثير من الاعمال الخيرية.»

ضغطت على شفتيها بقوة. فلا داع لتخبره اي شيء آخر، لا داع للكلام عن القناع المزيف لزواجهما، حيث نشأت وهي الضحية البريئة هناك. المرارة، الاتهامات المضادة، والصمت الثقيل، الذي جعل من المنزل الرائع في كوتسولد وفي مكانه الهادىء مكان للسخرية الدائمة، ومن هناك ومنذ صغرها، كانت طفلتهما الوحيدة تبحث عن الهدوء عبر التنزه في التلال على حصانها المحبوب.

ضاق وجهها من خلال تذكرها العزلة السابقة، تنبهت لنظرات نيك الثاقبة المركزة عليها، فاستدارت ممتنة عندما ابتدأت القهوة بالغليان، وضعت على الصينية السكر والكريم وحملتها.

«هل تحب ان تدخل الى غرفة الجلوس؟ آه، لقد نسيت البسكويت...»

استدارت بسرعة وضربت به. ما ان مالت الصينية، حتى شهقت، وبطريقة ما امسكت بها بطريقة مناسبة، لكن ليس قبل ان يسقط ابريق الكريما، وينتشر محتوياته عليه.

حدقت للحظة، وقد اتسعت عيناها من الخوف بينما كانت الكريما تسقط على كنزته الكشمير، لتسقط على بنطاله الرمادي الغالي الثمن ايضاً.

اخيراً تمكنت من الكلام:«آه، لا، اني آسفة، آه، ما هذه الفوضى.»

كل التوتر الذي كانت تعانيه منذ ان وصلا الى البيت تحول فجأة الى عمل سريع. وضعت الصينية بسرعة، فسقطت القهوة على كل شيء هناك، بعدها وقفت

www.rewayti.net

للحظة تفرك يديها، ثم امسكت بمنشفة نظيفة واخذت تمسح قميصه بيديها الاثنتين.

تمتمت:«اني آسفة جداً، كم انا غبية، لقد افسدت هذه الكنزة!»

قال ببرودة:«اعتقد هذا يكفي، شكراً لك.»

«نعم.»

بتردد ابتعدت عنه وقالت من دون ان تنظر اليه:«اني آسفة.»

قال بسخرية واضحة:«هذا ما تقولينه دائماً، هل تعلمين، يبدو انها ستصبح عادة لديك، ظاهرة غريبة، كل مرة اكون فيها قريبا، تضربين بشيء وتجعليه يطير في الهواء!»

لم تكن قادرة على تمييز لهجته الساخرة، قالت بضيق:«ارجوك ارسل لي فاتورة الغسيل والكي.»

قال بغضب:«آه، كارلي.» وامسك بالمنشفة من بين يديها ووضعها فوق الطاولة وهو يتابع:«مازال هناك المزيد من القهوة، لذا احضري بعض الكريما، هل يمكنك ذلك.»

تمتمت:«نعم، نعم سأفعل. اذهب انت الى غرفة الجلوس وسأتبعك.»

ما ان خرج حتى اتكأت على الطاولة، محاولة ان تهدأ من تنفسها، الذي اصبح متسارعاً ومتقطعا. كانت يداها ترتجفان ايضا، وترسلان رعشات الى ذراعيها. اجبرت نفسها على التنفس بهدوء وعمق وهي تعد الى العشرة مع كل نفس، بعدها ملأت ابريق الكريما، ووضعت في صحن بعض قطع

البسكويت من الشوفان وحملتها على الصينية.

كان نيك يقف وقد ادار ظهره لها، وهو ينظر الى خزانة صغيرة من خشب السنديان حيث تضع بعض الاشياء الغالية لديها.

قال وهو يبتسم:«يبدو انك تحبين تجميع ثقالات الورق.»

«كيف حزرت ذلك؟»ابتسمت، وشعرت وكأن التوتر السائد بينهما قد خف قليلاً، تابعت:«نعم، لقد احببتها منذ ان كنت طفلة.»

وضعت جانباً الصينية، سارت نحوه وفتحت باب الخزانة الزجاجي.

«هذه اول لاقطة حصلت عليها، انها قديمة الطراز، على ما اعتقد.» امسكت بيدها لاقطة زجاجية على شكل قبة واعطته اياها:«قدمتها لي جدتي عندما كنت في العاشرة من عمري. وهذه صورة واي موث في القعر، لقد اخذتني الى هناك في احد ايام الصيف. يمكنك ان ترى الرصيف فوق البحر، كذلك الحيوانات على الرمل، انظر.»

انحنت فوقها بينما اتكأ الى الامام، وبذلك لمس شعرها وجهه فابتعدت على الفور بسرعة، امسكت واحدة اخرى اكبر من على الرف، وقالت:«وهذه، اتتني هدية عندما كنت في الحادية والعشرين من عمري.»

«مم، انها جميلة، لكنها حديثة الطراز بالتأكيد.»

«نعم، انها من الزجاج.» وضمتها بيديها وهي تتابع:«احبها، ودائما افكر انها تشكل مركزا للتزلج، انها تكاد تنثر البخار من الثلج والبرد.»

وببطء مررت يدها على اللاقطة والتي تضم في داخلها

www.rewayti.net

ذرات بيضاء تنتشر في الزجاج، بعدها نظرت اليه.
«نعم، انها رائعة.» لكن عينيه لم تكن تنظران الى لاقطة الورق بل الى وجهها، فأسرعت تضعها مكانها.
«آه، وهذه واحدة اخرى، ستعجبك حقاً.» كانت تعلم انها تثرثر.
نظر نيك باهتمام الى الكرة الصغيرة التي كانت تحملها بيدها وقال:«انها مجسم يضم عائلة برونتي، اليس كذلك؟»
«نعم، وهذه هي الصورة التي رسمها اخوهم. اهدتها لي صديقة عندما كنت في الجامعة.»
كانت قريبة جداً منه، فلقد حجزت بينه وبين الخزانة والصوفا، وهذا ما جعل نبضها يتسارع، «لنجلس، فالقهوة ستبرد.»
اشارت نحو مقعدين، جلس نيك ومدّ ساقيه براحة امامه، بينما جلست هي قبالته، سألته:«اتريد قطعة من البسكويت؟»
«من فضلك، انها من صنعك وفاخرة النوع، على ما اعتقد.»
«حسناً، انها من صنعي، ولكنها ليست من النوع المميز، فأنا لا اهتم كثيراً بهذا الامر، لانني اطهو لنفسي معظم الاوقات. لكن اطهو الفاصوليا مع الخبز المحمص او المعكرونة البولنزية بعناية كبيرة فقط مع ذلك، سأعمل على الطهي بطريقة مميزة جداً مساء الغد.»
«تقصدين، تذوقهم للفيدج؟»
«حسناً، ليس بالتمام.» وابتسمت لانها بدأت ترتاح قليلاً:«سيجري غداً مزاد علني في الحفلة وسيقام على بيع ست اشخاص منا مقابل السعر الاعلى. وكما

تعلم، من اجل تقديم مهاراتنا.» تابعت بسرعة، ما ان رفع نيك حاجبيه مستفهماً:«سيقدم ركس ساندفورد ثماني ساعات مجانية للتدريب في رياضة كرة القدم. كما وان دايان ولينفز، وهي استاذة الفنون، ستقدم على رسم اي شخص يزايد في تقديم المال لاجلها، وانا سأعمل على طهي وجبة مميزة كذلك.»
قال ببرودة:«هذا يبدو مسلٍ.»
ابتسمت وقالت:«حسناً، انا لا اتوقع الكثير من هذا المزاد، اقصد، كل هذا من اجل هدف نبيل. انه مساعدة لاجل شراء باص صغير للكلية، فالباص القديم قد تعطل بالكامل منذ حوالي الشهر. وان تمكنا من الحصول على باص جديد، سأتمكن من اخذ التلاميذ الخمس في نزهات نهاية ايام الاسبوع.»
«في نهايات الاسبوع؟ هذا امر مبالغ فيه وفوق ما يتطلبه الواجب، اليس كذلك؟»
«بالطبع لا. فأنا لا امانع كم اعطيهم من وقتي.» وشعرت بالضيق لانها تتكلم بلهجة دفاعية.
وضع نيك كوبه جانباً وجلس براحة على كرسيه، قال وهو يراقبها:«وماذا ستطبخين لهم؟»
«آه، هم الذين سيختارون. مع انه واضح بالنسبة للتلاميذ الخمسة، انهم سيفضلون البرغر والهوت دوغ.»
«التلاميذ الخمسة؟»
ابتسمت:«حسناً، نعم وبصورة غير رسمية، وبدون علم احد، علمت ان معظمهم قد دخروا مصروفهم من اجل الحصول علي. اتمنى ان يتمكنوا من ذلك، فيسعدني ان اطهو لهم.»

www.rewayti.net

«همم.» ونظر اليها بجد وتابع:«هل تعلمين، انت تبالغين في التقرب من هؤلاء التلاميذ الذين تعلمينهم.»

اجابت كارلي على الفور بسبب لهجته:«وماذا تقصد بكلامك هذا؟»

«تماماً ما قلته. انت مرتبطة جداً بهم. فهم تقريباً كل حياتك بأكملها.»

«ولماذا يجب ان لا يكونوا كذلك؟» تفوهت بتلك الكلمات المتسرعة قبل ان تتمكن من منع نفسها عن ذلك.

«هل حقاً تريدين ان اقول لك السبب؟» نظر اليها باهتمام وهو يتابع:«اني متأكد انك لا تعرفين ذلك.» تنهد بنعومة:«يجب ان لا تبالغي بتعلقك بهم، عزيزتي كارلي، لان الاطفال يكبرون ويبتعدون. وهذا جزء من الحياة. على الاهل ان يتعلموا هذا الدرس القاسي، وكذلك المعلمون، هذا اذا كان لديهم منطق في رؤوسهم الجميلة والعنيدة. هذا كل ما في الامر. واي طريق اخرى تقود الى ألم في القلب.»

كان هناك شيء ما في صوته، حزن ربما؟ من الواضح انه يبدو وكأنه يشفق عليها، اسرعت بالقول:«اني مدركة تماماً ان هؤلاء التلاميذ الخمسة سيغادرون المدرسة في الصيف. لكنني سأختار تلاميذ السنة الثالثة في ايلول (سبتمبر) القادم وسأستمر في تعليمهم لمدة ثلاث سنوات.»

«وبعدها ستختارين خمسة تلاميذ جدد، وبعدها غيرهم. وهكذا ستستمرين بسلسلة من العلاقات العقيمة طوال عمرك.»

اجابت بغضب:«عقيمة!»

«حسناً، وماذا يمكن ان تكون غير ذلك؟ فتعريفي للعلاقات العقيمة هي التي لا يمكن ان تنمو او تتطور. وبالطبع، بالمقابل، انت لا تتعرضين لاي مخاطرة بتلك الطريقة. اليس كذلك؟ كارلي، هل انت تعتمدين العيش بأسلوب عدم مواجهة الحياة؟»

وقفت على الفور وقالت:«سأعيش حياتي بالطريقة التي اختارها، والان، ان كنت تعذرني، عليّ ان اعمل على تغليف وتوضيب ما تبقى من الفيدج.»

لكنه بدا لها انه لم يسمعها، او على الاقل لم يفهم ملاحظتها، قال:«اخبريني لما تعتقدين انه طلب منك القيام بهذا العمل، المرافقة كالظل.»

حدقت به، وقد تحول غضبها الى حيرة واستفهام:«حسناً، بسبب نوع الاعمال، على ما اعتقد. فالعديد من طلابي سيعملون على القيام بمهن عديدة في المصانع المحلية، ولذلك عندما تطوعت...»

«تطوعت؟ ليس هذا بالتحديد الانطباع الذي تصورته عندما وصلت اول مرة الى باب مصنعي.»

تلعثمت وهي تقول:«لا، حسناً. الآنسة دافيس، المديرة السابقة، طلبت مني ولذلك...»

«بالتحديد ومن الذي سمعته من جين دافيس، انها امرأة مميزة وبارعة. ألم تفكري يوماً انه قد تم اختيارك لانها ترى ما انت غير قادرة على رؤيته؟»

«وما هو ذلك؟»

«الذي قلته لك. فأنت متعلقة عاطفياً بهم. ايتها الفتاة، انت لا تستطيعين التفكير بأي شيء غيرهم.»

www.rewayti.net

«لا، هذا غير صحيح. انه غير صحيح حقاً.»
«متأكدة من ذلك؟»
«لا...» لكنها عضت على شفتها كي لا تكمل جملتها. فهي لا تستطيع ان تخبر نيك برادلي، من بين كل الناس، انها فقط مؤخراً، وفي ايام الاثنين والثلاثاء، على الاقل تلامذتها يبتعدون بالكامل عن تفكيرها. فهو بسهولة سيسيء تفسير كلماتها وببساطة لا يستحق العناء اثبات خطأه بزيادة تباهية وعجرفته.
نظرت اليه بصمت للحظة من خلال خصلة من الشعر تساقطت على عينيها، بعدها تمتمت:«في الحقيقة يجب علي ان انهي تلك الحلوى.»
لكن ما ان سارت امامه لتصل الى الباب، حتى نهض بسرعة على قدميه، وامسك بها من خصرها، وادارها بقوة اليه.
«ما الذي تفعله...» هذا كل ما استطاعت التفوه به قبل ان يقبلها بقوة. شعرت بغضب قوي. كيف يجرؤ على تقبيلها ولكن بعد لحظات لم تعد تشعر الا بنعومة ملمسه. بعدها وعندما شعرت بأن قدميها ترتجفان، شعرت بغضب قوي وادارت رأسها بقوة، قالت:
«كيف تجرؤ؟»
«بكل بساطة.»
لم يبد عليه اي انفعال، وهذا مازاد من غضبها. ومع ذلك، هل هو غير متأثر؟ كانت هناك ملامح ما على وجهه، وهذا يعني... ابعدت كارلي عن تفكيرها كل تلك المعاني، استجمعت قوتها ورفعت ذقنها عالياً.

«اعتقد انه من الافضل ان ترحل، اليس كذلك؟» قالت ذلك بصوت بارد اعتادت على استعماله عندما تتعامل مع رجال مثله. فاستجاب على الفور.
«ما الامر، كارلي؟ خائفة من قبلة واحدة ان تخل بتوازنك وترميه خارجاً.»
ادار بعينيه حول الغرفة، متعمداً النظر الى ممتلكاتها من الاواني الصينية على الرفوف الى الوعاء المعطر والى الاشياء القديمة المعلقة على الجدران، بعدها قال ببرودة:«حسناً، سأتركك لوحدتك، في هذا البرج العاجي العقيم، اذاً.»
امسك بمعطفه من المطبخ، بعدها توقف عند الباب وقال:«آه، يا معلمة، لا تنسي ان تسحبي الجسر المعلق عندما اذهب، فالعالم الحقيقي موجود في الخارج، كما تعلمين.»
وقفت متكئة على الطاولة وهي تحدق بالجدار المقابل، حتى سمعت صوت سيارته يبتعد. بعدها وقفت تنظر حولها لتخفي كل ما يذكرها به لكنها شعرت وكأنه مازال بقربها.

www.rewayti.net

الفصل الخامس

«والآن، سيداتي سادتي، نصيب الرقم ستة. اخيراً وليس آخراً، وصلنا الى هذه السيدة الجميلة الصغيرة.»

امسك القائم بالمزاد العلني بيدها بقوة، ابتسمت كارلي لتخفف من حدة توترها، وسمحت لنفسها ان تعرض على منصة المسرح، سمعت عدة اصوات صغيرة وتربيت اقدام على الارض، ومن دون شك هذه الاصوات من تلاميذها الخمسة.

«من يمكن ان يكون اجمل، سيداتي سادتي؟ انظروا فقط الى شعرها الرائع المربوط!»

نظرت اليه كارلي وهي ترغب ان تكون نظرتها ودود، بعدها، عندما ترك يدها تراجعت الى الجانب الآخر من المسرح، ووقفت وكأنها تريد الاختباء وراء الستائر الزرقاء اللون، وبعصبية وضعت يديها في جيب فستانها الصوفي ذات اللون الزهري. لقد اعتبر الامر كضربة حظ غير متوقعة ان يقدم جو بليدون، رئيس المزاد العلني في سوق هلتون، على قيادة هذا الاجتماع للاهل والمعلمين، لكن مهما يكن... فكلمات جميلة وشعرها الرائع...

«لكننا اليوم لا ندفع المال من اجل جمالها الرائع...» وسمع صوت عال من التقدير فتجاوبت كارلي بابتسامة هزيلة «... لكننا نفعل ذلك من اجل مهارتها في طهي الطعام. وهذا سيكون من نصيب الانسان

المحظوظ الذي سيدفع اكثر، ستطهو الآنسة كارلي شيبرد وجبة مميزة شهية وذلك من خلال تعاونكم. لقد حصلنا حتى الآن على سبعين باوند، لنرى ان كنا سنتمكن من الحصول على المزيد. والان من سيبدأ معنا؟»

«خمس باوند.» قدم الصوت من جانب القاعة، وتمكنت كارلي ان تجبر نفسها على عدم الابتسام لانها عرفت صوت باري جونز، قائد مجموعة التلاميذ الخمسة.

«ستة.» سمعت ذلك من صوت لا تعرف صاحبه.

«سبعة.»

«تسعة.»

«عشرة.»

صوت جديد شارك في المزاد، شعرت كارلي باحساس من انذار قوي. غير معقول... لكن عندما نظرت من خلال الستارة الى الحشد الكبير في القاعة رأت ركس ساندفورد، والذي قد مرّ بالمزايدة على مشاركته مقابل اثني عشرة باوند وها هو يتقدم الى الامام.

كان هناك تردد بسيط من باري بعدها قال:«احد عشر.»

«اثنا عشر.»

آه، كانت كارلي ترجو بصمت وتضغط بقوة على يديها، دع الاولاد يحزرون السعر الاعلى. لا تدعه يربح، وان فعل، فلتكن زوجته وولديه معه في عطلة الاسبوع... نظرت الى الاسفل، حيث رأت في الصف الامامي دايان ولينغز، مازالت تجلس براحة، وعلى

www.rewayti.net

الفور قلبت معلمة الفنون عينيها، وهي تنظر اليها.

«ثلاثة عشر.»

سمعت صوتاً جديداً يقاطع المزاد، وايضاً علت الثرثرة في القاعة، تعرفت كارلي على صوت المدير في الكلية الدكتور جوستن. وفي الحقيقة لم تعلم ان كان عليها ان تشعر بالراحة ام بالتوتر. ما كل هذا... وضع المقلاة على النار؟

«خمسة عشر.»

هذا صوت ركس، وبدأ باري بإجراء مشاورة مع فريقه بعدها قرر التخلي عن المشاركة وهو يرفع كتفيه بانزعاج، تاركاً الرجلين يرفعون الرهان بسرعة الى تسعة وعشرين باوند. والاسوأ من كل ما يجري، مع انه يبدو وكأن الجميع يتمتع بروح مرحة، كان يظهر وبوضوح لكل من في القاعة ان الصراع قد تطور الى معركة جادة لكل منهما، بينما لم تستطع كارلي الا ان تحدق بدون ان ترى شيئاً بانتظار السعر القادم.

«هل سمعت ثلاثين باوند؟ فقط باوند واحد وسنحصل على ثلاث مقادير.»

حدق جو بليدون بالجمهور بعدها نظر الى ركس وتابع:«الكلمة لك، سيدي للرجل الذي يرتدي ربطة عنق زاهية اللون.»

كان يبدو على ركس الانزعاج، والتردد، لكن بعدها فتح فمه «ثلا...» بدأ بالقول، لكنه لم يتمكن مطلقاً من انهاء كلمته.

«خمس مئة.»

سُمع الصوت من آخر القاعة وبدا وكأنه كالسوط. للحظة ساد صمت غريب، وفتح ركس فمه بطريقة غبية، بعدها ظهر على الجميع دلائل التعجب وبرم الجميع رؤوسهم ليروا المشارك الجديد.

كارلي، ربما الوحيدة في كل القاعة التي عرفت صاحب الصوت على الفور، شعرت بالتعرق البارد يتصبب منها وتراجعت الى الوراء لتخفي آهة من العذاب. انها لا تصدق ما يجري، لا يمكنها ان تصدق. اغمضت عينيها، وهزت رأسها بقوة محاولة ان تستوضح ما يجري، بعدها فتحت عينيها ثانية.

تمكن القائم بالمزاد من استعادة صوته اخيراً:«خمس مئة، هل قلت خمس مئة، سيدي؟»

«نعم.»

«باوند.»

«بالطبع، الا اذا كنت تفضل جنيهات؟»

«لا، لا. هذا كاف.» ومن دون ان ينظر الى المشاركين السابقين ضرب بمطرقته قبل ان يقول عبر الضحك والحديث الدائر امامه:«اذا امكن ايها السيد التقدم الى المنصة. آه، سيد برادلي. آسف، لم اتعرف على صوتك.»

وبينما كانت كارلي تراقب وبدون ان تتنفس وهي تبتعد لتسمح لنيك، الذي يرتدي كنزة عاجية اللون وبنطال رمادي ليمر.

وضعت يدها على وجهها، لتخفي ضحكة هستيرية في داخلها، استدارت لتتمكن من السير عبر الستائر السميكة، فقط لتصطدم بدايان.

www.rewayti.net

«آه، كارلي، ايتها المسكينة.» وابتسمت لها بسخرية «لكن مع ذلك خمس مئة باوند من اجل الحصول على الباص. هذا رائع، و... حسناً...»

«حسناً ماذا؟» قالت كارلي بانزعاج من غمزة زميلتها.

«حسناً، اقصد، واو، انه رجل حقيقي، نيك برادلي، كما وانه فاتن.»

«هل سمعت احداً يذكر اسمي؟»

تماماً من ورائها، اتى صوته ناعماً كالحرير، لكنها قررت ان لا تستدير. على عكس دايان، التي استدارت وهي تتمايل بشعرها، ونظرت الى نيك بنظرة ذات معنى.

«كنت اقول لكارلي انها محظوظة. وانني فقط آسفة انك لم تحاول شراء خدماتي. ومع ذلك، اي وقت تريد ان ارسم لك صورة، فقط قل لي، ولن اكلفك خمس مئة باوند بالتأكيد.»

«شكراً لك، دايان. سأفكر بالامر جدياً.» وانحنى باحترام لها، لكنه لم يبعد عينيه عن كارلي. كانت تشعر بالحسد من موهبة صديقتها بالتحدث براحة مع الرجال، فهي تثرثر وتجامل بفرح واضح، لكنها الآن فقط تمنت لو ان صديقتها كانت اكثر تحفظاً.

«والآن، ان كان يمكنك ان تعذرينا...» وامسك كارلي بقوة من ذراعها وقادها نحو جو بليدون الذي كان ينتظرهما، فاجبرت على الوقوف، وعلى وجهها ابتسامة باهتة، وهي تتحمل المزيد من الانزعاج من هذا المزاد، بينما كان نيك يعد اوراق المال في يده

حتى انه لم يرض الدفع بشيك او ببطاقة اعتماد! هذا ما فكرت به وهي تشعر بالغضب يغلي في داخلها. انه كمشتر في العصور الوسطى، وبسرعة دفع اوراق المال واحدة تلو الاخرى، وكأنه يريد ان يظهر للعالم كله انه قد اشتراها ودفع ثمنها نقداً.

اخيراً سار معها عبر الدرج ليصل الى القاعة، امسك بذراعها ثانية وكأنه يظهر انها من ممتلكاته. كانت اصابعه تضغط بقوة على رسغها نظرت الى يدها، فشاهدت الاحمرار على جلدها.

قالت بصوت بالكاد يسمع من خلال اسنانها: «دعني، هل يمكنك؟» وابتسمت بفرح باتجاه مجموعة من الناس تحدق بهما.

«بالطبع لا. اريد التحدث معك.»

قادها باتجاه مخرج الاحتفال، ردفعها للخروج عبر باب الطوارىء ومن هناك الى موقف السيارات الخالي. شعرت بالبرد هناك بعد حرارة القاعة وهي ترتدي فستانها من الصوف الناعم، ضمت يديها الى صدرها واستدارت لتواجهه.

«انت مجنون، هل تعلم ذلك؟ بالكامل، مجنون بالمطلق.»

«آه، حقاً، لا اعتقد ذلك.»

انه يتمتع بما يحدث، كل ما فيه يظهر ثقة بالنفس كاملة. لكن لماذا فعل ذلك؟ ربما لينتقم منها علناً لتصرفها البارحة. او ربما يستعمل هذا العذر ليصل الى ما يريده منها؟ ولذلك عليها ان تقف بثبات امامه، لعدم التأثر بشخصيته.

www.rewayti.net

قالت بسرعة:«هل تدرك، لقد جعلتني اضحوكة في كل ميلتون؟»

قال بطريقة حادة:«اتعلمين، كارلي، عليك ان تتوقفي عن الخوف عما يفكر بك الناس.»

قالت بانزعاج ورعب:«لكن خمس مئة باوند!»

رفع كتفيه بغير مبالاة:«حسناً، كان جو يسأل عن ثلاث دفعات.»

«لكن لم يكن عليك دفع كل ذلك. كنت فقط تتفاخر.»

بدا عليه الألم:«لا اتفاخر مطلقاً، وبكل الاحوال، ربما اعتقد انك تستحقين كل قرش.» وابتسم لها فتظاهرت انها لم تنتبه له، تابع:«كما وان، بدا لي انها اسرع طريقة لانهاء ذلك المشهد المزعج، فقد بدا وكأنهما كلبان يتخاصمان على عظمة شهية. يجب على الاقل ان تكوني ممتنة لي.»

«ممتنة! وعلى ماذا؟»

«على انقاذك من قدر اسوء من الموت. وماذا كنت تفضلين، معركة حامية مع الرجل الاخطبوط او معركة حتى الموت مع الدكتور البارد كالثلج؟»

بعد ذلك لمعت عيناه الزرقاوان بلون الزفير بالمرح ثانية. انه يدعوها لتضحك معه، وهي تعلم ذلك، لكنها لم تكن تملك القدرة على ذلك. من المحتمل انها تسيء التصرف مرة اخرى بالتعامل مع الامور، فكرت بذلك بحزن. لو انها تستطيع ان تكون كدايان وتتعامل مع المسألة كلها وكأنها مزحة كبيرة كما يراها معظم الناس، لكنها الآن متوترة جداً بقربه، وبالكاد تستطيع النظر الى

عينيه، فكيف ستتمكن من مشاركته بالضحك.

قالت بلهجة جادة:«سيارتي معي. ولقد اخذتها الى الكاراج اليوم.»

قال بنعومة:«جيد، لكنك لا تستطيعين الذهاب الان. لقد اشتريتك، تذكري.»

«ليس لهذه الليلة.»

«لا.» اعترف قائلاً، ولكن قبل ان تتمكن من الاحساس بالفرح من انتصارها، تابع:«لكن للغد.»

سُمع صوت غريب من كارلي، وربما تكون قد قالت:«غداً.»

«بالطبع.»

«لكن هذا مستحيل! انا...»

«هل تذكرين ذلك اليوم الاول، عندما وعدتني ان تطهي لي وجبة مثل وجبات فندق من خمسة نجوم في وقت آخر؟»

«لم اقل ذلك...»

«حسناً، غداً هو الوقت الآخر، وفقط في حالة انك قلقة بشأن سمعتك...»

«اي سمعة؟» وضحكت باستخفاف:«لقد خسرتها الليلة، والفضل لك.»

«... ستكونين برفقة كل من السادة ساواميرا، كيكيزو وماكيدو.»

فتحت كارلي فمها وهي تحدق به، وهي تشعر انها تصل الى عالم غير حقيقي.

«عما تتحدث؟ من هم هؤلاء؟»

«ثلاثة من رجال الاعمال اليابانيين. وهم هنا في

www.rewayti.net

رحلة عمل وارغب في امضاء نهاية هذا الاسبوع معهم لاقناعهم بشراء حدائق على الطراز الفيكتوري كحديقتي فهذا ما تحتاجه شركتهم للهندسة الداخلية للحدائق. اصيبت مدبرة منزلي بصدمة من اقتراح خدمتهم لذلك اعطيتها إجازة لنهاية الاسبوع، وهكذا...»

قالت ببطء:«وهكذا تريدني ان اطبخ لهم؟»

«بدا لي ذلك الحل الامثل. طعام انكليزي او فرنسي، فلا اعتقد ان دراستك كانت تشمل الطعام الياباني.»

قالت:«ليس بالتحديد، وافترض انني لم اوافق؟»

«آه، حسناً.» وتنهد بندم:«علي ان اعود ثانية الى جو لاقول له ان اتفاقنا ملغى. واعتقد انه يستطيع ان يعرضك للمزاد العلني مرة ثانية.»

«انت تعلم انني لن امر في تلك التجربة مرة ثانية، تباً لك.»

شعرت بغضب صارخ داخلها، وكانت ممزقة بين الرغبة في ان تهجم عليه وتمزق تلك الكنزة العاجية بقوة او ان تجلس على الارض وتنفجر بالبكاء بصوت عالٍ وتابعت:«وبكل الاحوال، لا استطيع منع الطلاب من الحصول على الباص.»

«هذا صحيح. كنت اعلم انك تتحلين بالمنطق.»

لمعت برأسها فكرة مخيفة:«هل علمت بهذا المزاد قبل.... ليلة البارحة؟»

«لا.»

اذاً، هي التي اوصلت نفسها الى هنا:«وماذا كنت ستفعل معهم قبل ان يلمع بفكرك هذا الرأي الرائع؟»

كنت سآخذهم للعشاء في كونتري كلوب. لكن عملنا هذا افضل من كل النواحي، الا توافقيني الرأي؟»

لم تجب كارلي، لكن بالتأكيد، لو سمحت لنفسها بالتفكير ملياً لعلمت انه على حق. انه يعرض عليها اتفاق عمل حقيقي، حيث يستفيدان كليهما. وحقاً، انه اطراء كبير منه انه يثق بها في امر مهم وحيوي كهذا لمناسبة هامة لشركة برادلي وابنه.

تنهدت، لو انه فقط غير متسلط، ويؤثر بها دائماً بطريقة ما. فمن الغباء حقاً، ان تبقى هكذا طوال الوقت، وكأنها هرة برية جاهزة لعض يده كلما اقترب منها، لم يكن لاحد ما هذا التأثير عليها من قبل، فهي عادة هادئة ناعمة الطبع. انه هو... خطأه بالتحديد. ومع ذلك هل يعقل ان رد فعلها نحوه تخفيها بهذا التصرف، وانه في يوم ما عندما تسقط تحفظاتها، سيكون اول رجل في حياتها.

شدت على يديها بقوة حتى شعرت وكأن اظافرها تجرح جلدها، لكن بعد ذلك، شعرت بتحديق نيك بها، فحاولت بقوة ان تستجمع شجاعتها وتسأله:

«هؤلاء رجال الاعمال، في اي ساعة سيصلون؟»

«ليس قبل الظهر، لكنني سآذهب لاصطحابك عند الثامنة والنصف صباحاً للقيام بشراء كل ما تحتاجينه. اتمنى ان يناسبك ذلك.»

«حسناً، في الواقع كنت افكر في النوم لساعة متأخرة بعد هذه الليلة، وبعدها سأعمل على تزيين غرفة النوم الاضافية.»

«اه، حسناً.» تخلص من فكرة عملها بحركة من

www.rewayti.net

يده:«يمكنك القيام بذلك في الاسبوع المقبل. آه، وبالمناسبة، احضري معك حقيبة للنوم.»

شعرت باحساس قوي من الانذار فاعترضت قائلة:«لكنني سأعمل على طهي عشاء لليلة السبت فقط، بعدما انهي عملي يمكنك ان تقلني الى المنزل.»

«آه، آه. لن اخاطر بخرق الجو بعدما يشعرون بالراحة بعد طعامك الشهي بتركهم بمفردهم لاقلك الى المنزل. عندها يحين الوقت للوصول مباشرة الى الهدف، لا، لا، من الافضل ان تبقي.»

رغم الظلام رأته ينظر اليها بسرعة،رفع حاجبه وهو يقول:«آه، كارلي، من المؤكد انك لا تفكرين انني اريدك ان تكوني في المنزل لاتصرف مثل ركس؟»

«لا، لا بالطبع.» شعرت بالراحة من كلامه.

قال:«ليس هناك من داع للقلق، عزيزتي. فلست معتاداً على التعامل مع النساء بعنف، مع انني ارغب كثيراً في معظم الاحيان ان اخنقك، لكن بالنسبة الى الحب...»

كانت كارلي تحمل مفاتيح البيت والسيارة في يدها، فسقطت من يدها. انحنى نيك ورفعها عن الارض ليعيدها اليها ويضم يدها بين يديه ويتابع:«لن يحدث الا ذلك، اني امزح.»

ارادت ان تقول، جيد،لكنها لم تستطع.

«الثامنة والنصف بالتحديد، اذاً.»

ترك يديها واستدار مبتعداً باتجاه سيارته.

* * *

كانت الساعة الثامنة وتسعة وعشرون دقيقة عندما سمعت كارلي صوت زمور سيارته. كانت تطوي منزرها فذهبت الى الباب وهي لا تزال تحمله بيديها.

«لقد استيقظت اذاً.» كان نيك يرتدي كنزة فاتحة اللون وبنطال رمادي ورفع حاجبه وكأنه يحييها.

قالت:«تبدو وكأنه خاب املك، اعتقد كنت تتمنى ان تجدني مازلت نائمة.»

«لا، لا.»

ابتسم لها وعلى الفور شعرت وكأن خديها يتوردان. فلقد استيقظت منذ الساعة الخامسة، ومن خلال التفكير حصلت على نتيجة واحدة انها لن تسمح له ان يستخف بها. والان، بعد كلمات قليلة معه، ترى نفسها ضعيفة امامه. التقطت الاوراق التي كتبت عليها ما تود شراءه، ووضعتها بسرعة في حقيبة يدها. قالت بجدية:

«اتمنى ان تكون قد احضرت الكثير من المال معك، وبطاقات اعتماد ايضاً.»

«بالطبع، لماذا؟ هل تريدين شراء ثياباً حريرية؟»

آه، عليها ان تحذر وهي تتحدث معه كل مرة تفتح فمها اليوم. فهو في مزاج غير عادي، وهي تعلم لماذا، بالطبع. لقد ربحها، حصل عليها من خلال مزاد علني، ومن المؤكد ان ليس هناك شيء تستطيع القيام به، الا ان تكون هادئة وواثقة من نفسها مهما كانت تعليقاته.

قالت وهي تبتسم:«سأحضر معطفي وحقيبتي،

www.rewayti.net

وبامكانك ان تحمل هذه الصناديق الى السيارة.»
«ماذا، كلها؟» ونظر الى الصناديق المكومة، فيها اواني مطبخية مختلفة الاحجام بتعجب:«لدي كل هذه الاشياء في منزلي، كما تعلمين.»
«نعم، لكن الطباخ الماهر يفضل دائماً استعمال اوانيه الخاصة، بالطبع، كن حذراً مع تلك، من فضلك، فهناك اشياء قابلة للكسر.»
«نعم، سيدتي.» حمل بعض الصناديق وسار نحو سيارته.
هذه هي الطريقة المثلى للتعامل معه، هذا ما فكرت، حازقة وكفوءة، هذا كل ما تحتاجه لتبقيه تماما في مكانه. مشطت شعرها النظيف، ونظرت الى فستانها الصوفي الابيض والاسود، ابتسمت لنفسها بنصر امام مرآة غرفة نومها قبل ان ترتدي جاكتتها الموهير الزرقاء، حملت حقيبتها ونزلت الى المطبخ. ما ان ابتعدا عن طريق منزلها، حتى سألته:«في اي وقت تتوقع حضورهم؟»
«ليس قبل الساعة الثالثة. اعتقدت اننا نستطيع ان نقدم لهم الشاي، القهوة او اي شيء يريدونه عندما يصلون، في المستنبت، بالطبع...» ابتسمت قبل ان يتابع:«بعدها سآخذهم الى المصنع، لاريهم المزيد من انتاجنا، فلقد اعددت هناك اجتماع مع غيلز وراي. وسنعود للعشاء عند السابعة والنصف، ايوافقك ذلك؟»
«نعم، نعم، هذا جيد.» تنهدت كارلي براحة. عليها ان تصر على البقاء بمفردها وهي تحضر الطعام،

لكن بهذه الطريقة لن يتمكن نيك من مساعدتها ومراقبتها ايضا.
«ومتى سيغادرون؟»
«ستقلهم سيارة الاجرة عند الساعة العاشرة والنصف من صباح الاحد فهم سيذهبون الى اسكتلندا من هنا مباشرة، على ما اعتقد.»
«آه، يعني هذا انك ستعيدني الى منزلي في وقت الغداء.» هز رأسه وقال:«لا، لقد بدلت الحجز في كونتري كلوب الى نهار الاحد، ولشخصين فقط. فبعد رحيلهم، فإني اما اريد الاحتفال او البكاء، وبكلتا الحالتين، افضل ان يكون هناك احد ما برفقتي. ايناسبك ذلك؟»
«اعتقد ذلك.» من المؤكد انه لم يفكر ابداً انها قد تكون سعيدة اكثر، بعد الانتهاء من مهمتها معه، ان تمضي ما تبقى من عطلة الاسبوع في عمل ما تريده. وبينما كانت تفكر في دعوته للغداء وعدم مبالاته بأعمالها، لمعت في فكرها مسألة كانت تدور برأسها منذ لحظة اعلامها بخطته.
«هؤلاء رجال الاعمال، سيتساءلون ربما من اكون، وكما تعلم، ما هي علاقتنا معاً.»
وصل نيك الى الطريق الرئيسية، فنظر اليها بلمحة سريعة وقال:«حسنا، كنت افكر في تقديمك لهم على انك فتاة الغيشا الخاصة بي.»
«لا، لن تفعل.» وحدقت به غير مصدقة.
«لما لا، هذا ما سيفكرون به بالطبع.»
قالت بغضب كبير:«حسناً، في هذه الحالة، يمكنك ان تستدير بسيارتك...»

www.rewayti.net

وبدلاً من ان يخفف من سرعته، زادها، فوضعت يدها على المقود، لكنه ابعدها.

«آه، كارلي، ما الامر معك، انت اكثر امرأة اخرى عرفتها عناداً...» توقف عن الكلام بينما شعرت بالخوف من مجرد التفكير بما سيقوله «... لدي شوق كبير ان انير مشعل السلام واتراجع من الحلبة معك؟»

بقيت صامتة، فأضاف بهدوء وعينيه على الطريق:«الشيء الوحيدالذي اشعر به، لدي احساس غامض انه في يوم ما، وان لم اكن حذراً جداً قد اسبب لنفسي ضرراً لا يمحى.»

وللحظة واحدة التقت عيناهما، ورأت في عينيه شيئاً لم تلمحه من قبل، مما جعل دقات قلبها تتسارع. امضت ما تبقى من الوقت وهي تعيد قراءة اللوائح التي ستشتريها، وعندما اوقف نيك سيارته في الموقف الكبير قال:«وصلنا، الى اين اولاً؟»

قلبت شفتيها وقالت:«الى السوبر ماركت، على ما اعتقد.»

اقفل السيارة، بعدها، وضع يده على ظهرها ودفعا عبر الطريق المليء بالناس باتجاه المتجر. شعرت بفرح مفاجيء من خلال ذراعه وكيف تقودها عبر هذا الحشد الكبير، كان خدها يلمس كتفه. قالت لنفسها بحزم، توقفي عن ذلك! كوني هادئة وعملية، تذكري.»

لكن بعد ذلك شعرت بذات الفرح، بعد مرور عدة دقائق وهي تجر عربة المشتريات معه، تماما مثل عشرات الازواج الذي يحضرون انفسهم لامضاء نهاية الاسبوع معا، ذكرت نفسها بسخرية، وهي تأخذ علبة من الزبدة المحلية من البراد، بعدها

سيعودون الى وراء جدران منازلهم، ليبدأوا بالتشاجر حيث لا زواج كامل، اليس كذلك؟ ودفعت العربة باتجاه قسم اللحوم.

سألها نيك بحماس:«اعتقد انك لا تفكرين في صنع ضلع مشوي مع صلصة يوركشير؟»

اجابت بغموض:«من المحتمل، لماذا؟»

«حسناً، الضلع المشوي وصلصة يوركشير، ليس هناك طعام اشهى منها.»

«بالنسبة لكم اهل هذه البلدة، بكل الاحوال.» ضحكت قبل ان تتابع:«اذاً، يطبق عليك المثل.» وما ان رفع حاجبه متسائلاً، تابعت:«انت تعلمه، اقرب طريق الى قلب الرجل هي... اعني...»

واختفى صوتها على الفور ما ان ادرك ما الذي كانت ستقوله، بعدها شغلت نفسها بالصفوف المليئة امامها، وبالكاد تكلمت حتى اصبح كل الطعام في صندوق السيارة.

قال نيك:«والان ماذا؟»

«استدر الى الناحية الاخرى من السوق.»

وعند موقف متجر آخر توقفت وسحبت قائمة اخرى، قالت:«هل يمكنك ان تحضر الفواكه والخضار من ذلك المتجر، من فضلك؟»

نظر الى القائمة، وظهر القلق على وجهه:«لكنني لا اعتقد انني استطيع احضار كل هذا بمفردي.»

قالت بحزم:«بلى ، يمكنك.»

«والى اين ستذهبين؟»

اشارت بيدها:«الى هنا وهناك.»

www.rewayti.net

«في هذه الحالة...» اخرج نيك محفظته ووضع في يدها عدداً من الاوراق المالية.

«شكراً لك، لن اتأخر طويلاً.» وغابت بين الحشود.

في الزاوية البعيدة للسوق كان هناك متجر ميز بالطعام الجاهز والغريب ولقد سمعت به وهذه هي المرة الاولى التي تدخله، وعندما عادت محملة بالمشتريات كان قد عاد الى السيارة. اعطته ما تبقى من المال، وعلى الرغم من رفضه، عدت له الباقي.

قالت:«واخيراً، هذا كل شيء.» وسارت لتدخل السيارة.

لكنه وضع يده على ذراعها وقال:«ما زال هناك شيء واحد.»

هذه المرة قادها عبر الرصيف، نزولاً الى سوق بعيد عن الموقف، وتوقف امام متجر صغير. على نافذته علقت قميص نسائية من الحرير، اما السعر فقد وضع في داخل القميص، وزينت بحزام انيق. آه، لا! انه لم يكن جاداً بشأن الثياب الحريرية، اليس كذلك؟ وامسكت بياقة فستانها وكأنها تحمي نفسها منه.

قالت وقد ظهر الخوف في صوتها:«لما اتيت الى هنا؟ انه متجر للفساتين.»

في الحقيقة، انه المتجر الاكثر شهرة للفساتين، حيث تقصده النساء الثريات من كل يوركشير للحصول على ما ترغبن.»

«اعلم. اريد شراء ثوب لك لترتديه الليلة.»

ثوب؟ حسناً، هذا شيء ما، على الاقل، لكن حتى ولو ذلك...

«لا، لن تفعل.» كان صوتها حاداً وهي تتابع:«لقد احضرت معي ثوباً مناسباً. انه جديد، فلا تقلق، لن اخذلك.»

«متأكد تماماً انك لن تفعلي.» تابع بنعومة:«لكن لهذه الليلة اريدك ان ترتدي ثوباً... انا اشتريته، ففي النهاية، ولنهاية عطلة هذا الاسبوع، انت تنتمين لي، تذكري.»

شعرت بالخوف يتزايد في داخلها :«لا، لا اريدك ان تفعل ذلك، ارجوك.»

قال من دون ان يتحرك:«بلى، هذا ما اريده.» واشار برأسه ليدخلا. شد بقبضته على كوعها بينما شعرت كارلي انها فقدت القدرة على استعمال ساقيها، شعرت بيأس كبير، لكن عليها ان تعانده.

«آه، في اي وقت الان، اعتقد ستقول لي انني برادلي...»

«نعم، سيدة برادلي، بالتحديد.» ضحك وهو يتابع:«لم اكن لاستطيع ان اتفوه بذلك بنفسي.»

www.rewayti.net

الفصل السادس

«اخيراً، ها قد وصلنا.» فتح نيك الباب بكتفه ووضع حقيبتها، والكيس الذهبي مع الاوراق الشفافة التي تغطي ثوبها، على السرير الوحيد في الغرفة. اشار نحو غرفة الحمام وتابع:«غرفة الحمام هناك، اتمنى ان يناسبك هذا.»

«آه، نعم، نعم، انها مناسبة جداً، شكراً لك.»

كانت الغرفة مفروشة بالخشب الناعم والغطاء والستائر الوانها تتماوج بين الاخضر والزهر، والنافذة تطل على الحديقة وعلى المروج الواسعة وراءها، لكن كارلي كانت متوترة جدا بالكاد تستطيع الانتباه لاي شيء.

«من المحتمل اننا سنبقى في الطابق الاول نتحدث عن الاعمال لوقت متأخر، لكن مع وجودك هنا في الطابق العلوي، ستتمكنين من النوم بهدوء ومن دون اي ازعاج.» ابتسم لها قبل ان يتابع:«سأنهي احضار الاشياء من السيارة، وسأضعها كلها في المطبخ. مع انني لو علمت انك ستشترين كل هذا لكنت احضرت عربة معي لنقل الحاجيات.»

وما ان غادر، حتى خلعت كارلي حذاءها ذا الكعب العالي ودخلت الى غرفة الحمام. هناك غسلت وجهها بالماء البارد لتتمكن من التخلص من تلك العواطف المربكة التي تشعر بها. فمع نهوضها عند الخامسة صباحاً، عليها ان تفكر جيداً بما ستقوم به، وعليها ان تظهر لنيك

برادلي انها تستحق كل قرش دفعه في تلك المسرحية الساخرة. ستكون على مستوى عالٍ من الكفاءة، ستضع كل ما تعلمته في عملها وستتحوّل الى طاهية ماهرة لنهاية هذا الاسبوع، على الاقل، وهي بحاجة لتكون صافية الذهن لتتمكن من القيام بكل هذا.

عادت الى غرفة النوم، وارتدت حذاءَ رياضياً، بعدها عقدت شعرها الى الوراء بقوة ليبدو مناسباً مع ثوبها. وللحظة وقفت امام النافذة، لتنظر الى الخارج ومن دون اي تركيز، بعدها رفعت كتفيها وسارت الى الطابق الارضي.

كان نيك يحمل آخر صندوق عندما وصلت الى المطبخ. سألها:«هل اساعدك في ترتيب هذه الاشياء؟»

«لا، شكراً لك.» ومن دون ان تنظر اليه، امسكت بمئزرها، ارتدته وربطته بشدة على خصرها. «يمكنك ان تتركني الآن، استطيع تدبر الامر بمفردي. آه، هناك شيء واحد، لم استطع ان اجد شراب الرز.»

«ساكي، تقصدين.»

«نعم، لذلك اريد منك ان تحضر لي...»

«شابلس، على ما اعتقد.»

«نعم، هذا جيد.» استدارت واخذت تفرغ اول صندوق امامها.

«حسناً، سأتركك لعملك، اذاً. ناديني اذا اردت شيئاً. سأكون في مكتبي في نهاية الممر.»

«نعم.» بالكاد اجابته.

وبدلاً من ان يذهب، سار ليقف وراءها، وبينما شعرت كارلي بالتوتر من قربه امسك برفق خصلة من شعرها

www.rewayti.net

على اصبعه وتمتم:«خففي عنك، عزيزتي.ارتاحي، كل شيء سيكون بألف خير، انا متأكد من ذلك.»
ترتاح؟ وهو بقربها يلمسها وانفاسه الحارة على رقبتها؟
قالت وهي تبتعد عنه:«انني مرتاحة تماماً.»
«حسناً، حسناً.»رفع يديه عنها وتابع:«انت مرتاحة حقاً.»
وما ان اغلق الباب وراءه، حتى اكملت كارلي بسرعة توضيب كل الاغراض، واخيراً اخذت من قعر احد الصناديق التي احضرتها معها كتاباً كبيراً. وضعته على الطاولة وربتت عليه. هذا هو، سلاحها السري. «الكتاب الكامل للطبخ الشرقي.»
لقد اشترته من معرض الكتاب الصيف الماضي لكنها لم تستعمله حتى ليلة امس، عندما امضت عدة ساعات وهي تفكر بالمقادير التي يجب ان تشتريها لتحضر الطعام المميز، بفتاك تركي شهي. وغومایاكي، وهي عبارة عن قطع دجاج مع بزور السمسم. وهذا سيؤمن لهم الخيار ان كان لكل منهم ذوق مختلف في الطعام، مع انها تعلم ما الذي سيختاره نيك، حتى ولو لم يكن معه صلصة يوركشير المشهورة.
كانت تعلم، انها تقدم على مخاطرة كبيرة. فهي لم تقدم على عمل اي من هذين النوعين من قبل، او اي شيء مثلهما، وفي اي مناسبة عادية لم تحاول مرة ان تقوم باختبار لمثل هذا الطعام، لكن هذه المناسبة هي اي شيء، الا ان تكون مناسبة عادية. وماذا اذا كان العشاء كله كارثة؟ لنفترض ان الرجال الثلاثة

لم يتقبلوا طعامها وتركوا نيك بدون طلبهم لنصف مليون باوند... سيكون هناك شخص واحد يلقى عليه اللوم، شخص واحد يصب جام غضبه واحباطه عليه... انزلق السكين الحاد عن اللحم الذي كانت تقطعه الى رقائق صغيرة ليقطع قشرة رقيقة من اصبعها.
لم يفت الاوان لذلك. لقد احضرت كل المقادير التي تؤمن لها ان تطهو دجاجاً شهياً او بفتاك مميز... لا. لقد اتخذت قرارها انها ستذهل نيك برادلي، وهذا تماماً ما ستفعله.

* * *

عند الساعة الواحدة، وضعت صحناً من حساء الخضار، وسندويش ساخن من الجبنة وكوب من الحليب على صينية وذهبت تبحث عن مكتب نيك. عندما دخلت كان يجلس على مكتبه وامامه الكثير من الاوراق والملفات. كان قد نزع جاكتته ورفع كمي قميصه، وكان يمرر اصابعه في شعره.
وقفت كارلي وراء كرسيه، تحدق بشعره وخاصة تلك التي تصل الى عنقه، شعرت باحساس قوي نحوه، في اللحظة التالية لا بد انه شعر بوجودها، لانه استدار على الفور، ونظر اليها بحساسية شديدة، وضعت الصينية وغادرت على الفور.

* * *

بعد مرور ساعتين، نهضت لتمسح بظهر يدها على وجهها ولتنظر باهتمام الى ما حضرته. اول ما ستقدمه هو حساء الفاصوليا الذي اصبح جاهزاً. من الافضل طهيه في آخر لحظة، لكن ثقتها بنفسها تهتز

www.rewayti.net

من دون اي جهد جديد. كما وانها تحضر نوعين جديدين، فبامكانها ان تنتهي من الحساء الآن.
اما الان، فكرت وهي تعض على شفتها، لقد انتهت من كل ما تستطيع تحضيره باكرا. لقد وضع اللحم في صلصة خاصة، وها هي قد جهزت البصل والكرفس ووضعتها في المياه المثلجة، بينما ملأت صحنين مميزين من الخزف الصيني بالفواكه التي ستقدم مع الحلوى، كالعنب الاسود، المانغا، الماندرين ونوع مميز من الليمون ولقد وضعتها بالقرب من النافذة المفتوحة لتبقى طازجة وباردة.
فتحت باب الفرن لتخرج منه آخر صينية من الرقائق، ذات اللون الذهبي ولتضعها على صينية خاصة لتبرد، بعدها استدارت نحو الطاولة التي وضعت عليها كل ما تحتاجه لفترة الشاي، سندويشات صغيرة بالخيار، قالب حلوى بالفواكه، وقالب كاتو اسفنجي خفيف. كلها خبأتها تحت منشفة في حال دخول نيك ليسأل عن القهوة او الشاي او اي شيء ممكن ان يتناولوه عندما يصلوا. ابتسمت لنفسها بزهو وفرح وهي تفكر بتقديم الشاي على الطريقة الانكليزية المشهورة وهي بذلك تساعده في حملته.
سمعت توقف محرك سيارة، بعدها سمعت خطوات نيك على الدرج، انها ساعة الصفر. ابتلعت غصة في حلقها، وصففت خصلة من شعرها واعادتها الى العقدة، بعدها خلعت الحذاء الرياضي وارتدت حذاء الكعب العالي، وفتحت باب المطبخ.
كان نيك قد بدل ثيابه وارتدى بدلة رمادية داكنة

اللون، واسرع في استقبال ثلاثة رجال انيقين، كل واحد منهم يحمل حقيبة مميزة، وما ان اقتربت كارلي، حتى استدار، وقال:
«آه، جيد. ايها السادة، هل لي ان اقدم لكم الآنسة كارولين شيبرد. كوشيرا وشيبرد كارولين سان دوسي.»
وما ان انحنى الجميع وسلموا عليها، حتى ابتسمت وقالت:«هاجيمي ماشيت.»
ومن تحت رموشها، نظرت بسرعة نحو نيك، ورأته يزهو بفخر، مع انه كان قد فتح فمه تعجبا. لم يكن الوحيد كذلك، مع انها تعمدت ان تنظر الى كتبه والى فروضه في غرفة الجلوس لتصل الى القاء التحية.
تابعت:«اتمنى انكم امضيتم رحلة سعيدة، ربما ترغبون في الدخول الى المستنبت بينما احضر الشاي.»
وعندما جرت الطاولة المحملة بكل ما لذ وطاب، نظرت مرة اخرى الى نيك. وبعد ان نظر بدهشة الى محتويات عربة الشاي، نظر اليها وابتسم بمعنى:احسنت صنيعا.
وهذا ما اسعدها. بدا مرتاحا وهو يجلس على المقعد الطويل، ويتحدث حديثا جانبيا مع احد الضيوف، وبالرغم من ذلك، علمت من معرفتها به انه متوتر جدا في الحقيقة. فعطلة هذا الاسبوع تعني له الكثير. هل السبب المال الذي سيجنيه ام فتح ابواب جديدة لاعمال اخرى، ربما؟ نعم، هناك المزيد وهي متأكدة من ذلك، فذلك التصميم القوي لا بد ان وراءه هدف اكبر يسعى الى تحقيقه.
مهما كان السبب، حاجتها لانجاح هذا اليوم ايضاً من اجل انقاذ كبرياءها، وبصورة غير معقولة، بدا

www.rewayti.net

لها انها تشعر برغبة جامحة لتفعل كل ما يمكنها لمساعدته. ربما، معاً، يستطيعان حقاً السيطرة على هؤلاء الاشخاص. انحنت الى الامام، وابتسمت بحرارة:«اتريد المزيد من الشاي، سيد كيكوكوزي؟ ولتتفضل بعض الرقائق، او ربما قطعة من الكاتو الاسفنجي؟»

* * *

سمعت توقف عجلات السيارة، فنظرت من نافذة غرفة نومها، رأت نيك يدعو الرجال الثلاثة للدخول الى المنزل. بعد مرور لحظات قليلة سمعت صوت الرجال في الطابق الارضي، لا بد انهم سيصعدون ليبدلوا ثيابهم لتناول العشاء.

نظرت كارلي الى ساعتها. انها السابعة تقريباً. ستعطي لنفسها خمس دقائق اضافية، قبل ان تعود الى المطبخ لتضع اللمسات الاخيرة على الطعام الذي يحتاج للتحضير في آخر لحظة. هذا عندما يحين وقت الكارثة الحقيقية...

ولتخفف من التوتر الذي اصابها، سارت باتجاه المرآة الطويلة، لكن عملها هذا كان خطأ فادح، لانها وجدت نفسها تحدق وجهاً لوجه بشخصيتها الجديدة، التي ترتدي ثوبا اسوداً مخمل وبدون اكمام والذي يلف جسمها بقوة. آه، على بعد مسافة، وبينما كانت تنظر بقلق، وجدت انها تبدو جميلة على الرغم من بساطته. فالدنتيلا السميكة من خصره حتى عنقها لا تظهر الكثير، لكنها كانت تعلم انها لو استدارت، وهذا ما لم تفعله، لكنه هكذا مهما فعلت، لكانت

رأت ان ياقة الثوب تكاد تصل الى نصف ظهرها. في المتجر عند الصباح، كان نيك يبدو عليه وكأنه قد فقد صبره، اختارت ثلاثة اثواب انيقة ومتحفظة لسهرة العشاء وكانت ستمسك بثوب من قطعتين عندما اخذه من يدها واعاده الى الطاولة.

قال:«جربي هذا الفستان.» فاستدارت لترى هذا الفستان، تعمدت ان تجرب الفساتين الثلاثة اولاً، واخيراً، وعلى مضض ارتدته... كانت تشعر بالخوف من ان تخرج من غرفة تبديل الثياب.

قال نيك:«نعم، هذا هو.» بعد ان نظر اليها نظرة اعجاب زادت من توترها. كان قد وصل الى صندوق الدفع عندما امسكت بذراعه:«افضل ذلك الثوب الازرق. هذا... حسناً، انه...»

«رائع؟ اليس كذلك؟» قال وهو يبتسم.

همست:«انه اسوء من ذلك، انه عاري الظهر، ولم ارتد ثياباً هكذا من قبل.»

«حسناً، ربما عليك ان تفعلي، بكل الاحوال، يمكنك التوقف عن الشجار، هذا ما سترتدينه الليلة.»

وهكذت تخلت عن عنادها، وابعدت يدها عنه وبقيت صامتة.

والان، وهي تنظر الى تلك الغريبة عنها في المرآة، شعرت بأن دقات قلبها تتسارع. ألم يكن نيك على حق، في النهاية؟ فاللون الاسود يناسبها، ولا يمكنها انكار ذلك، بينما عيناها تشعان، كذلك شعرها الذي غسلته للتو ورفعته ببساطة، يناسب تماماً العنق الطويل للفستان ويظهر نعومة وجهها.

www.rewayti.net

فكرت بيأس، لكن حتى ولو ذلك... افضل ان ابدو كسيدة، وهذا لن يحدث الليلة. بالطبع لا تبدين كذلك، سمعت صوتاً صغيراً في داخلها يهمس لها.

وعلى الفور ابتعدت، ونظرت الى نفسها في المرآة على طاولة المكياج، تنهدت بعمق، حملت الحذاء الاسود لتنتعله، وسارت بنعومة نحو الطابق الارضي.

كادت ان تصل الى القاعة عندما سمعت وقع اقدام على الدرج فاستدارت لترى نيك، ينزل الدرج كعادته كل درجتين معاً، لم يرها في البداية، وبعدها، توقف للحظة، لينظر اليها، ثم تابع سيره ببطء ليقف على الدرجة الاعلى. كان قد بدل ثيابه ببدلة زرقاء داكنة اللون وقميصا بيضاء وربطة عنق قصيرة، كان الضوء الخافت المنعكس من النافذة فوق رأسيهما يعكس نوراً على وجهها ولذلك لم تتمكن من رؤية تعابير وجهه.

قالت بصوت لا يشبه صوتها:«تبدو وسيما جداً.»

«شكراً. وانت ايضاً. كنت محقاً تماماً، اليس كذلك؟» لكنه لم يبتسم لها.

سألته:«كيف سارت الامور في المسبكة؟»

«لا بأس، على ما اعتقد، لقد قام كل من راي وغيلز بعمل رائع.» نزل درجة حتى اصبح قريبها، امسكها من ذراعيها وتابع:«كارلي.»

همست:«نعم، نيك؟»

فتح باب من الطابق الارضي، فأبعد يديه على الفور، قال:«كنت قادماً لارى ان كنت بحاجة لاي مساعدة.»

«آه، لا، شكراً. لا تقلق.» وابتسمت بتوتر:«كل شيء جاهز. ان كنت ترغب، يمكنك إضاءة الشموع على

الطاولة، لقد وضعت علبة كبريت هناك. ولقد قمت بكل الباقي عندما كنتم في الخارج.»

«ماذا كنت لافعل من دونك؟»

لمعت انوار الزجاج على وجهه، فكان من الصعب عليها ان تعلم بما يفكر.

قالت بصوت مرتجف:«آه، كنت تدبرت امرك جيداً، انا واثقة من ذلك.» سمع وقع اقدام خفيفة على الدرج فتابعت:«حسناً، من الافضل ان اعود الى المطبخ.»

«حسناً، لا بأس، آه، كارلي.» وما ان استدارت اليه، حتى غمزها بسرعة وتابع:«حظاً موفقاً.»

* * *

اخذت كارلي اجاصة من الصحن وتراجعت الى الوراء، كي تنزع عنها القشرة. زالت كل مخاوفها، وهي لا تدري كيف حصل ذلك ولا تهتم، لكنها كانت تمضي بالسهرة وفي الواقع سعيدة جداً، وهذا ما يدهشها.

قالت لنفسها منتقدة، بالطبع، لن يكون هناك سبب لتكون الامسية غير ناجحة. فبعد كل شيء، لقد كبرت وهي ترى امسيات كهذه في نهاية كل اسبوع، مع زبائن جدد او قدامى لوالدها، حيث امها انيقة هادئة ونسخة اكبر منها في العمر، تقوم بدورها بمهارة فائقة. تجلس امام طاولة من خشب الورد، وتتشارك مع زوجها خدمات عشاء مميز، مع كل ما يستلزم ذلك من اواني فضية وشموع وآنيات مليئة بالازهار التي كانت هي نفسها تعمل على تنظيمها.

ادركت كارلي ان السيد ماكيدو يتحدث معها وعلى الفور عادت الى الحاضر ممتنة.

www.rewayti.net

كان الحديث يدور بينهم بسهولة، فالرجال الثلاثة يتحدثون الانكليزية بطلاقة، وعلى ما يبدو لم يكن هناك اي حديث عمل الليلة. ولترتاح اكثر، بدا لها وبوضوح ان نيك قد فسر لهم وجودها ولقد كانوا متحمسين ليعلموا رد فعلها عن مرافقته كظله.

«آه، انها...» ونظرت الى نيك، وكانت تلك اول مرة تلتقي فيها نظراتهما تلك السهرة «...تثير الفضول وتزيد المعرفة بمعظم الامور.»

كما وان جميعهم، لديهم اطفال في سن الدراسة، لذلك اكثروا من الاسئلة حول نظام التعليم في بلادها، لكن الان، وبعد تناول الحلوى، سمحت لنفسها ان تتراجع الى الوراء بينما كان نيك يحدثهم بحماس عن هوايته في الحفر تحت الانهار.

اقتربت من الطاولة لتأخذ عنقوداً صغيراً من العنب الاسود. وفي تلك اللحظة، امسك نيك بتفاحة، بينما كان لا يزال يتحدث. لمست اصابعها يده فالتقت نظراتهما للحظة، فسحبا يديهما على عجل، اكمل حديثه عن آخر رحلة له، بينما هي تراجعت الى الوراء وهي تشعر بأنفاسها تتسارع، وقلبها يضرب بقوة حتى كادت تسمع ضرباته.

بينما كانت تأكل العنب، وجدت نفسها تعاود النظر اليه. كم يبدو وسيماً، تحت انوار الشموع، يبدو، وابتسمت ابتسامة صغيرة، كسيد قاس وناجح من العصور القديمة.

كما هو قوي ومفعم بالحياة. حدقت به بذهول، غير قادرة على ابعاد عينيها عنه، وشعرت، ولاول مرة

في حياتها، ان هناك شخصاً ما تستطيع ان تفكر به. ارتجفت يداها، فأبعدت نظرها عنه، ورأت انها سحقت حبة العنب بين اصابعها. بسرعة مسحت يدها بمحرمة تحت غطاء الطاولة، بينما كان الخوف يسيطر عليها، الخوف من نفسها، اكثر من خوفها من نيك. هذا اذا اكتشفت ما تفكر فيه، لكن يجب ان لا يحدث ذلك. عليها ان تكون واثقة من ذلك. مهما كانت شخصيته قوية وحاسمة، يجب ان لا يعرف مطلقاً ما تشعر به نحوه.

«سأساعدك بصنع القهوة، كارلي.»

شعرت وكأن يديها تجمدتا. فابتسمت بفرح وقالت:«آه، لا، لا. سأفعل ذلك بنفسي. اذا اردتم الذهاب الى المستنبت، سأحضرها لكم هناك.»

لكن ما ان انهت وضع الصحون في آلة الغسيل، حتى سمعت نيك يدخل الى المطبخ، وبعد نظرة سريعة، اعادت انتباهها الى تحضير القهوة على الصينية، وسألته بطريقة عادية جداً:«كيف تجري الامور، برأيك؟»

«سأخبرك في الغد.»

لكنها كانت تشعر بتوتره المتزايد وراء تلك الكلمات الهادئة وهذا ما احست به عندما اصبح وراءها. بطريقة ما، تمكنت من وضع الفناجين والصحون وهي تسمعه يتابع:«لكن بعيداً عن العمل، كل شيء رائع، وهذا يعود اليك. هل تعلمين، ان تمكنا من القيام بهذا العمل تستحقين نصف الارباح.»

«آه، لقد دفعت وبكرم زائد كل خدماتي.» ارادت ان تقول ذلك بلا حماس لكنها لم تستطع فلقد شعرت بالفرح من كلماته.

www.rewayti.net

اشار بيده نحو وعاء السكر وقال:«اتعلمين، كارلي، نحن نشكل فريقا رائعاً، انت وانا. الا اغريك بذلك؟»
«تـ...تغريني؟» وابتعدت خطوة عنه.
«نعم، بتركك التعليم. وماذا فكرت انني اعني؟ انت تضيعين وقتك مع هؤلاء التلاميذ الخمسة، جميلة ومضيفة مميزة.» لم يبدُ عليه انه لاحظ ارتباكها «وطاهية ممتازة. ذلك الطعام لا بد انه من الدرجة الاولى... ويبدو ان اختصاصك كان يشمل الطعام الياباني.»
«حسناً، في الواقع...» ولم تستطع الا ان تبتسم:«لا يشمل ذلك. هذه اول وجبة طعام يابانية اطبخها.»
نظر اليها باعجاب قوي:«ارأيت... علمت ما اقصده؟ لقد اعتبروا الامر اطراء مميز انك طهيت هذا الطعام لهم. وفي الحقيقة، بطريقة ما او بأخرى، كل شيء يبدو وكأنه يسير الى الافضل.»
«هذا يسعدني، نيك.» وهذا ما كانت تشعر به، استدارت نحوه، وعيناها تشعان بالفرح:«اصبحت القهوة جاهزة.» وقبل ان تمسك وعاء القهوة، امسك نيك بيدها، وبدا وكأنه لا يستطيع ابعاد عينيه عنها.
«اليس من الافضل ان تعود الى ضيوفك؟ فكما تعلم، حان الوقت الان للوصول الى الهدف.»
ابتسم وقال:«نعم، انت محقة، كما انت دائماً، كارلي. حان الوقت لذلك.»
حمل الصينية وسار امامها، بينما هي حملت ابريق القهوة وتبعته الى المستنبت، وهي تشعر بالامتنان لان الغرفة هناك دافئة لتخفي احمرار خديها واضطرابها.

الفصل السابع

«رافقتكم السلامة.» لوحت كارلي للرجال وهم في سيارة الاجرة ونظرت اليهم يرحلون.
«واو، لقد انتهى كل ذلك!» تنهد نيك براحة وتابع:«ليس من افضل الايام في حياتي.»
«لكن سارت الامور كما ترغب؟ اقصد، بالنسبة الى الاتفاق والعقد.»
كان صوتها مشدوداً. فمنذ الصباح، لم تتمكن من رؤية الامور كيف تتقدم معهم، فبعد ان جهزت فطوراً خفيفاً تركتهم وصعدت الى غرفتها. لقد بقيت مستيقظة لساعات بعد ان سمعت وقع اقدامهم وهم يصعدون الى غرفهم، ويتحدثون بما سيفعلونه في اليوم التالي، وفي ساعات الصباح الاولى، اعترفت لنفسها ان اتفاقية مهمة جداً تجري وهذا سبب توترها وقلقها، لكن، سيكون الامر كالكارثة ان خرجت الامور من يده في الدقيقة الاخيرة.
وكإجابة لسؤالها، التقط نيك من جيب جاكتته الداخلية ورقة مطوية، وعرضها امامها بنصر وخرج وهو يبتسم.
«انت تقصد، انهم مضوا...» توقفت عن الكلام.
«مضوا ووقعوا جميعهم، عزيزتي.» وقبل ان تظهر عنها اي رد فعل، كان قد حملها عن الارض وضمها اليه.
قال:«تباً، اشعر وكأنني كسلك مشدود! اعتقد انني

www.rewayti.net

كنت اعلق اهمية على هذا الاسبوع اكثر مما كنت اظن.» رفع كمه لينظر الى ساعته:

«الساعة العاشرة والنصف، هناك المزيد من الوقت قبل ذهابنا الى النادي، ماذا تريدين ان نفعل؟»

ما تريد ان تفعله وبرغبة شديدة هو ان تهرع الى الطابع الاعلى لتحضر حقيبتها، والتي جهزتها منذ الساعة السابعة، وان تطلب منه ان يوصلها الى المنزل. لا رغبة لديها مطلقاً بالبقاء بقرب مضيفها، ليس الان، بعد رحيل الضيوف وهي ونيك بمفردهما في هذا المنزل الواسع...

«اسمع، نيك.» وضغطت على شفتيها بقوة قبل ان تتابع:«اني متأكدة انك مشغول جداً، وانا لدي العديد من الاعمال بانتظاري في المنزل، لذا، اذا كنت تفضل...»

«لا قيمة مطلقاً لما تقولينه، بالطبع لن تذهبي الى منزلك.» نظر الى وجهها وتجهم وجهه بضيق:«ما الامر الآن؟»

«اه، لا شيء، فقط، لما عليك دائماً ان تكون ملحاً هكذا؟»

«ملحاً؟ انا؟» بدا عليه التعجب الشديد. «بكل الاحوال، حتى ولو كنت كذلك، ربما هذه هي الطريقة الوحيدة التي استطيع ان اصل بها معك لاي شيء. لكن من دون شجار.» قال ذلك ما ان فتحت فمها، تابع:«فبعد كل الذي فعلته هذا الاسبوع، فهذا اقل ما استطيع القيام به. لكن مازالت الوقت باكراً لنستعد. اقول لك ماذا سنفعل، لنسبح قليلاً.»

«نسبح؟ آه، لا، اقصد، انا آسفة، فلم احضر معي ثياباً للسباحة.»

«وان يكن؟ لا داع لذلك، يمكنك البقاء بثيابك.» لكن، قبل اي اعتراض منها، تابع:«اتذكر، تركت سيمون ثياب السباحة عندما كانت هنا في آخر مرة.» ونظر اليها من رأسها حتى قدميها:«نعم، انت بحجمها تقريباً، سأبحث لك عنها.»

بعد مرور عشر دقائق، كانت كاري تحدق بنفسها مرة ثانية في المرآة. لقد قال ان ثوب السباحة لزوجة اخيه لكنها لم تعلم انه جميل وانيق هكذا. حسناً، عليها ان لا ترتديه. احست بغصة من الخوف، ارادت ان تخلع الثوب، لكنها توقفت، من الافضل لها ان تنتهي من السباحة، وان اسرعت ستكون بالماء قبل ان يظهر.

عقدت شعرها الى الوراء كذيل الفرس، بعدها ارتدت معطفاً منزلياً احضرته معها، وامسكت بمنشفة حمام كبيرة واسرعت بنزول الدرج حتى وصلت الى المستنبت.

ابعدت ستائر البامبو بأصابع مرتجفة، ونظرت حولها. جيد، لقد سبقته تقدمت عبر الغرفة، لكن بعد ذلك، سمعت صوت نيك تقريباً عند قدميها.

كان يعوم في الماء، «تقريباً على الوقت، اعتقدت انك غيرت رأيك.»

قالت بهدوء:«بالطبع لا.»

«حسناً، هيا، اذاً.»

«على الفور.»

www.rewayti.net

سارت باتجاه البركة، وهي تدرك انه يتبعها بنظراته وضعت المنشفة على احدى المقاعد، ادارت ظهرها له، وخلعت معطفها.

سمعت من وراء ظهرها اندفاع في الماء، فنظرت من وراء كتفها لتراه يبتعد بالاتجاه المواجه لها، فرمت بنفسها في المياه الزرقاء العميقة. عندما صعدت من تحت الماء، رأته لا يزال يتجه باندفاع قوي حتى آخر الحوض متجاهلاً وجودها. ما ان لمست رؤوس اصابعه حاجز الحوض، حتى انقلب بحركة واحدة وسار باتجاه عمق الحوض. فكرت وهي تبتسم، انه يقوم بواحدة من العشرين دورة، وبقوة وراحة سبحت باتجاه نهاية الحوض البعيد.

«اتريدين شراباً ما؟»

لم تسمعه، لكن الان، ما ان استدارت، حتى رأته بقربها.

«القهوة؟»

«لا، شراب بارد.»

قال:«كما تشائين.» نظر اليها وهي تسبح:«تسبحين جيداً...»

«شكراً.» لم تكن تعلم انه يراقبها.

«... بالنسبة لفتاة.»

«حسناً من كل...» وتوقفت عن الكلام لتعصر شعرها وتنظر اليه بغضب.

« اذا اردت الحقيقة، انت ايضاً، بالنسبة لرجل مستبد متفاخر...آه.»

ما ان قرر ان يمسكها، حتى ابتعدت ونظرت اليه من

وراء كتفها وقالت:«اسابقك حتى نهاية الحوض.»

كادت ان تمسك حافة الحوض بفرح وانتصار:«لقد...»

عندما شعرت به يمسك بكاحلها ويدفعها الى الخلف.

«انت تغش!» توقفت عن الضحك ودارت حوله، دفعت برأسه تحت سطح الماء وقالت:«اسابقك حتى الطرف المقابل.» واسرعت بالابتعاد ثانية، والخوف يزيد من سرعتها.

«هزمتك.» وامسكت بحافة الحوض بانتصار، لكن، ما ان استدارت، حتى اختفت فرحتها. لم يكن نيك في اي مكان تستطيع رؤيته. فسطح الحوض فارغ، ما عدا آثار هرويها في الماء. آه، لقد اغرقته...

«امسكتك!» لا بد ان نيك قد سبح كل المسافة تحت الماء والآن ها هو يمسك بها ويقف تماماً بجانبها:«لايمكنك ابقاء حافر خنادق تحت الماء طويلاً.»

ضحكت براحة:«آه، انت قمت بذلك عن قصد، لتخيفني!»

«انا، فعلت ذلك؟» ولمعت عيناه بالمكر، بعدها فجأة، اختفت ضحكته وقال:«كارلي، آه، كارلي.»

قالت:«ماذا تريد مني؟»

وضع يده تحت ذقنها، واجبرها ان تنظر اليه:«انظري الي، كارلي.» ما ان تمتمت معترضة ورفعت عينيها اليه. رأت في عينيه الشوق وعاطفة دافئة مما جعل قلبها ينبض بالألم.

قال بنعومة:«فتاتي الحلوة.» فاتسعت عيناها:«ما اريده هو، هذا.» ورفع يده لينزع ربطة شعرها، ويمرر

www.rewayti.net

يديه فيه ويتركه يتدلى على كتفيها «وهذا.» وانحنى ليقبلها وهو يتابع:«آه، عزيزتي، هل تعلمين، اعتقد ان لديك قدرة علي اكثر مما اعتقد.»

«لا.» وابعدت يده عنها وقالت:«دعني، انت...انت.»

قال بغضب:«ما الذي حدث لك؟»

«آه، لقد دبرت كل هذا، اليس كذلك؟»

«دبرت ماذا؟»

«تحاول اغوائي، لقد صممت على ذلك. انت لست افضل من ركس ساندفورد، هل تعلم ذلك؟ آه، ربما يمكنك ان ترمي بالمال بسهولة اكثر، لكنك في الحقيقة انت عابث مثله! وآسفة ان خيبت املك، لكن انا لا احد يضحك علي بهذه السهولة.»

ابتعد نيك عنها ونظر اليها بغضب كبير، قال:«اذهبي وبدلي ثيابك، حان الوقت لنغادر.»

«لن اذهب برفقتك الى كونتري كلوب.»

قال بحزم:«آه، بلى، ستذهبين.»

قالت بوضوح وبقوة:«لن افعل، من فضلك خذني الى المنزل.»

التقت عيناهما في صراع من قوة الإرادة، بعدها قال بغضب:«ماالامر؟ هل تخافين ان اهاجمك في وسط النادي.»

قالت ببرودة:«خذني الى المنزل من فضلك، وان كنت تفضل، سأتصل بسيارة اجرة.»

تمتم كلاماً لم تفهمه بعدها امسك بيدها، فارتجفت كارلي، خائفة مما قد يفعله، فلقد اهانته، ومن يعلم كيف ستكون رد فعله؟ لكنه اسقط يدها وقال بصوت

جعلها ترتجف:«حسناً، سأعيدك الى برجك العاجي، حيث تنتمين.»

فتح الباب الزجاجي، واشار اليها وانحنى بطريقة ساخرة، فرفعت رأسها وسارت امامه وهي تشعر بساقيها ترتجفان.

ضغط نيك على مكابح السيارة، لتتوقف تماماً امام باب منزلها، شعرت كارلي بدموع تطفو في عينيها من رؤية منزلها. لكنها رفضت البكاء، قريباً، وقريباً جداً ستسمح لنفسها بالبكاء، ولكن ليس الان، ليس امامه.

ومن دون اي كلمة كانا قد استقلا السيارة ولقد عاملها وكأنها غريبة، وضعت يدها على مقبض الباب.

«ليس بعد، آه، لا تقلقي.» ما ان شعر بأنها توترت تابع:«لن افعل ما يضرك.»

لم يكن هناك غضب في صوته، بل نوع من القلق، ادهشها، فاستدارت في مقعدها، لتنظر اليه، لم تجد اي تعبير في عينيه. شيء ما في وجهه جعلها تشعر بالذنب والالم، قالت:«نيك، انا...»

«هل تريدين ان تمضي كل حياتك هكذا؟»

اذاً لقد عاد الى الموضوع، اليس كذلك؟ شدت على شفتيها وقالت:«ولما لا؟ هل صعب عليك ان تفهم، ان ليس كل امرأة ترغب بالبقاء بقرب نيك برادلي. وانت...»

«اهدئي!» وضع يده على فمها، تصرفه اللطيف جعلها تصمت مندهشة وكان ذلك اكثر فعالية من صفعة. ابتسم وتابع:«لا اقصد عني، قد تشعرين

www.rewayti.net

بالدهشة. لكنني حقاً اعلم انني متفاخر، عنيد. لا، اقصد مع اي شخص آخر.»

«وما الذي يجعلك تعتقد انني بحاجة لاي كان لاجعل حياتي سعيدة؟ انني سعيدة، وسعيدة جداً...» اضافت كي لا يكون هناك اي شك محتمل. «...بحياتي بالطريقة التي احياها.»

«هل انت كذلك، كارلي؟ هل انت متأكدة من ذلك؟»

«نعم، بالطبع انا سعيدة.»

«حسناً، اذا كان هذا ما تريدينه.» خرج وفتح صندوق السيارة. «افتحي باب منزلك لاحضر لك الاغراض.»

بدا لها وكأن ساعات مرت وهو يعيد اغراض المطبخ، تلك التي اخذتها في صباح الامس وهي تشعر بحماس شديد، وفي الوقت الذي وضع فيه آخر صندوق على طاولتها، شعرت وكأن اعصابها مشدودة كأوتار آلة موسيقية.

قالت من دون ان تنظر اليه:«شكراً لك.»

استدار نحو الباب وقال:«حسناً، اذاً، سأتركك لعملك.»

لكنها لم ترد ان يرحل هكذا، بعد كل ذلك الضحك والصداقة والنصر الذي حققاه معاً، قبل ان يتحول كل ذلك الى رماد. لو انه فقط استمر على التصرف كما كانا...

«آه، امر آخر.» توقف نيك امام الباب. «اعتقد انك تريدين ان تتخلي عن ذلك العمل كمرافقة لي.»

«بالطبع لا.» ورفعت ذقنها بكبرياء:«سأراك في المصنع غداً كالعادة.»

نظر اليها للحظة، بعدها هز رأسه وغادر، مغلقاً الباب وراءه.

جلست كارلي على كرسي ووضعت رأسها بين يديها. آه، نيك رجل خطير، وهي تعلم ذلك. كانت خائفة منه، ومن قدرته على التأثير عليها. لكنها تمكنت من مقاومته. وان استطاعت مقاومة رجل بجاذبيته فهي لن تخاف من اي كان... لكن مع ذلك، الا تخاف من نفسها؟

ذهبت الى غرفة الجلوس، واخذت تنظر حولها، التقطت القطع المفضلة عندها، اعادت ترتيبها في ذلك السجن الزجاجي. كان هناك غبار على واحدة منها. مسحتها بمحرمة حتى لمعت ثانية، واخيراً اعادتها الى الخزانة.

قالت بصوت عالٍ:«انني سعيدة.» وبدا لها ان كل ما في الغرفة يردد صدى كلماتها.

«انه مخطىء... انا سعيدة.» قالت ذلك بقسوة، وعادت الى المطبخ لتعيد كل شيء الى مكانه.

www.rewayti.net

الفصل الثامن

«هذه ليست طريق العودة، بلا شك؟»
كانت كارلي ضائعة في افكارها، ولم تدرك ان نيك استدار عن الطريق الرئيسية، لكنها الآن ادركت ذلك بينما كانا يصعدان عبر الطرق الضيقة في التلال المحيطة. «انها اكثر هدوءً، وبكل الاحوال، ارغب في الركض قليلاً عبر المروج. لا اعتراض على ما اعتقد؟»
«لا، لا.» قالت بسرعة: «هذا رائع.»
«جيد.» واستمر في النظر امامه، وعاد الى الصمت الذي اعتمده منذ ان غادرا مركز التجارة في هاروغايت.
زفرت كارلي بهدوء وهي تدير رأسها لتنظر بامعان الى الجدران الحجرية والشلالات. لقد اصبح هكذا منذ اربعة اسابيع تقريباً، عصبياً، لا، اكثر من عصبي، بل هو شديد الغضب، لقد كان غاضباً، متوتراً ومزاجياً. هذا ما فكرت انها تستطيع تسميته به.
في نهار الاثنين بعد ذلك اليوم، صعدت الدرج الى مكتبه وهي تشعر بتوتر اكثر مما شعرت به في اليوم الاول لحضورها، خائفة كيف سيستقبلها. لكنه لم يذكر مطلقاً ذلك اليوم، وهكذا بقيت الامور بينهما. فقد اصبح بارداً معها وسريع الغضب.
لم تكن هي الوحيدة التي تعاني من قساوته. البارحة في وقت الغداء، انفجرت آخر سكرتيرة موقتة عنده

بالبكاء. رغبت كارلي بالانضمام اليها، لكنها صممت على الا تتخلص من هذا العمل، ولو لسبب واحد كي لا تعطي نيك الثقة والرضى بأنها تعمدت الهرب منه.
لكن الآن واخيراً انه يوم الثلاثاء الاخير لهذا الفصل، وبعد اليوم لن تراه قبل شهر كانون الثاني (يناير). ربما بعد مرور ثلاثة اسابيع من دون رفقتها الاجبارية، ومع وجبة خاصة بمناسبة الاعياد، ربما سيصبح طبعه اكثر وداً ولطفاً.
كانا يقتربان من قرية، والاحجار الرمادية للاكواخ في تلك القرية يجعلها تبدو وكأنها تنمو في سفح التلة. رأت كارلي الاسم على إشارة الطريق البيضاء فشهقت من التعجب.
«هاورث!» استدارت نحو نيك، وعيناها تلمعان من الفرح: «كم هذا رائع!»
«نعم.» قال ذلك وهو يدخل بسيارته الى موقف خاص بالسيارات.
«آه، شكراً لك!»
«حسناً، لقد حان الوقت لك للقدوم الى هنا.» سمعت تلك القسوة في صوته «ولقد بدا انك لن تفعلي ذلك من تلقاء نفسك.»
حدقت كارلي بوجهه المتجهم بينما كان يوقف السيارة، لكنها لم تقل شيئاً.
قال بلهجة آمرة: «اخرجي.»
قالت بضيق: «لا، لقد احضرتني الى هنا، حسناً، لكنك افسدت الامر لي قبل ان نصل حتى. لذلك لن ازعج نفسي، فشكراً لك بكل الاحوال.»

www.rewayti.net

انحنى من امامها وفتح الباب لها وهو يقول:«الى الخارج.»

للحظة، دفعت كارلي بنفسها الى الوراء في مقعدها. لكن حقاً ترغب وبحرارة ان ترى البارسوناج حيث عاشت عائلة برونتي وماتت... كما وان، نيك قد خرج من السيارة وهو يتجه نحوها، ولديه رغبة واضحة بأن يجرها من شعرها ان لم تتعاون معه.

خرجت من السيارة وتبعته عبر الدرجات القليلة وبعدها عبر الشارع الضيق الموصل الى المنزل. الفرح في داخلها اختفى، لكنها قالت لنفسها بقوة، لن ادعه يفسد الفرحة عليّ، لن افعل. سارت امامه، وفتحت الباب الرئيسي، سارت عبر الحديقة، بعدها، شعرت بقلبها يخفق بسرعة من الحماس، صعدت الدرج الى باب المنزل.

لحق نيك بها عندما وصلت الى قاعة الدخول وما ان نظرت اليه حتى ابتسم لها ابتسامة صغيرة. فكرت، لو لم تعرفه اكثر من ذلك، لتخيلت ان هناك لمحة اعتذار في عينيه الزرقاوين.

الى يسار الممر هناك غرفة الجلوس. وقفا عند المدخل ينظران اليها، وكانت رد فعلها الاولي عدم التصديق لما تراه. انها غرفة عادية فيها مدفأة، بعض الاواني الخزفية للزينة، الستائر، ومع ذلك، هنا، جلست الشقيقات الثلاث كل ليلة تقرأن وتكتبن الكتب والتي جعلت من هاورث ومن هذا المنزل مقصداً للسواح من كل انحاء العالم.

وهناك، بجانب الجدار، الصوفا بذاتها التي توفيت

عليها اميلي. حدقت كارلي بها، تتذكر كيف بحثت شارلوت في كل مكان عن آخر زهور جافة مرقطة لتحضرها لاختها المحتضرة، لتذكرها بالمروج الغالية عليها. وبعدها الرسالة التي كتبتها بعد ايام قليلة. «لا وجود لأميلي لا في الزمان ولا في المكان الآن... كذلك للألم من رؤيتها وهي تعاني من المرض، قد رحل ايضاً.» شعرت كارلي بغصة قاسية في صدرها، فعضت على شفتها واستدارت.

وفي الطابق العلوي كان هناك مزيد من الاشياء المثيرة للذكريات، فنجان اميلي الابيض والذهبي، ثياب شارلوت، قبعة جميلة، حذاء طويل... كتب صغيرة، بالكاد اكبر من طوابع بريدية، كتبنها عندما كنّ صغيرات، الطوق المعدني للكلب الضخم كيبر، والذي سار بقرب ضريحها حتى المدفن وبقي هناك لانتهاء المراسم، بعدها استلقى خارج غرفة سيدته ينبح لعدة ايام...

«انت بخير؟» كان نيك ينظر اليها باهتمام.

«نعم.» وابتسمت بتوتر:«كل ما في الامر ان كل شيء يبدو وكأنه حدث بالامس، اليس كذلك؟ اقصد، شارلوت ارتدت فستان زفافها الابيض الموسلين في هذه الغرفة بالذات لتنزل وتسير في ذلك الممر.» واشارت الى خارج النافذة «لتتزوج من السيد نيكولاس. وبعدها، بعد مرور عدة اشهر فقط، حُملت ثانية الى المعبد. ما الذي قالته قبل ان تموت؟ آه، نعم، لن اموت، اليس كذلك؟ فنحن سعداء جداً.» وغرق صوتها بالصمت.

www.rewayti.net

«همم.» ونظر اليها مفكراً:«هل تعلمين، ما كنت لافكر يوماً ان الآنسة كارولين شيبرد، المتزنة، والواثقة من نفسها عاطفية هكذا.»

اجابت بسرعة:«انا لست كذلك. انه فقط يوم مظلم من هذا الشهر، ومن السهل تخيل كل ذلك، بطريقة ما. بكل الاحوال.» وابتسمت له ابتسامة مشعة وقالت:«انني سعيدة جداً لأنني هنا، شكراً لك، نيك.»

لكن بدلاً من ان يعيد الابتسامة لها قال بضيق:«حسناً، اذا كنت قد رأيت كل شيء تريدينه، فسنذهب.» استدار وغادر، متوقعاً ان تتبعه.

لم ينتظرها بينما كانت تتجول حول دكان الهدايا ووقف ينتظرها بفقدان صبر قرب السيارة عندما عادت اليه، وهي تحمل بيدها كيساً ملينا بأغراض تحمل سمة المكان. ما ان وصلت قربه، حتى اتسعت عيناها من الدهشة عندما رأته ينتعل حذاءً رياضياً. قال بضيق:«لدينا الوقت الكافي للسير في المنطقة.»

«للسير؟» قالت ذلك وقد شعرت بانقباض في صدرها:«لكنني لا املك غير هذه.» ورفعت قدمها لتظهر له انها تنتعل حذاءً طويلاً اسود اللون.

دفع نحوها كلسات صوفية حمراءاللون وحذاءً انيقاً ذو كعب قصير.

«ارتدي هذه، فلا بد ان تناسبك، انها لسيمون.»

رفعت رأسها فالتقت عيناهما للحظة، ولمعت عيناها بالحذر من تلك الذكرى.

تابع بسخرية:«لقد ارتدتها مرة واحدة فقط، قبل ان تقرر ان هذا الطراز لا يناسبها.»

«لكن الى اين سنذهب؟ وهذا لا يعني انني لا ارغب بالذهاب.» اضافت ذلك بسرعة، متمنية الا يضعها بذات المستوى مع زوجة اخيه.

«اعتقدت اننا نستطيع الذهاب الى توب ويتنز.»

«المزرعة القديمة التي استعملتها اميلي كوذرنغ هايتس؟ آه، نعم، احب ذلك.»

ما ان وضعت حذاءها في صندوق السيارة بالقرب من حذاء نيك، حتى رأت بدلة سوداء للغوص، وخوذة يلتصق بها ضوء كبير وحبل ملفوف.

سألته:«هل هذه عدة الغوص؟»

«نعم، ذهبت الى انغلتون نهار الاحد. ولم يتسن لي الوقت بعد لاضعها في مكانها. انت جاهزة؟»

سارا صعوداً وراء البارسوناج وعبر مرج وضع في وسطه حجارة ليتمكن الناس من المرور عليها. اتى نحوهما اثنان من المشاة لكنهما كانا يرتديان ثيابا ملائمة من معاطف واقية للمطر ووضعا منشفة على رأس كل منهما لامتصاص التعرق على الرغم من برودة الطقس ويحملان اكياس كبيرة على ظهريهما.

ما ان التقيا، حتى نظرا اليها والى نيك بدهشة كبيرة، وعندما نظرت الى نفسها علمت السبب، بحذائها والكلسات ذات اللون الاحمر مع بدلتها العاجية وقميصها الحريرية المنقطة، بينما نيك يرتدي بدلة رمادية وقد وضع ساقي بنطاله داخل كلساته الزرقاء اللون.

قلبت شفتيها وحاولت ان تلتقي عيناها بعينيه،

www.rewayti.net

لكن يبدو وبوضوح انه لا يهتم بما تفكر به. كان يسير وينظر امامه مفكراً. فقد منذ عدة اسابيع، كانا يتشاركان بالمزاح ويغرقان بالضحك بسهولة معاً لكن ليس الآن، هذا ما فكرت به وهي تحاول ان تسير بمحاذاته بخطى كبيرة.

في نهاية الحقل كان هناك مرقى حجري. صعد نيك عليه اولاً، وبينما كانت تتبعه، علقت قدمها في اعلاه، كادت ان تقع وبصورة تلقائية رفع نيك ذراعيه فوقعت بينهما. فقط للحظة، ارتمت على صدره.

«آسفة.» ورفعت نظرها اليه، لكن وبدون ان ينظر اليها ابعدها عنه، وكأنها حمل ثقيل يتمنى التخلص منه، وتابع سيره.

اصبحا الآن في المرج الواسع، قال ليخرق الصمت الطويل:«ماذا اشتريت من المتجر؟»

«زجاجة عطر لي، وعدد من البطاقات للمعايدة عليها صور البارسوناج، وبعض الهدايا الصغيرة لأضعها تحت شجرة العيد.»

«اذاً، ستذهبين لزيارة اهلك في عطلة الاعياد؟»

«نعم.» وحركت انفها بأسف:«ينتهي الفصل نهار الخميس وسأذهب اليهم نهار الجمعة.»

نظر اليها وقال:«لا تبدين سعيدة بذلك.»

«حسناً، انه العيد الاول لي في هذا البيت وكنت افضل حقاً ان ابقى هنا، لكن حسناً، كما تعلم، هذه هي الاعياد، وانت ماذا ستفعل؟»

قال بضيق:«آه، سأذهب الى غيلد فورد. سآخذ والدي الى هناك. من الواضح انه يريد رؤية نيكي، انه حفيده

الوحيد، ويبدو انه سيبقى كذلك، فلا اعتقد ان سيمون لديها اي رغبة بجعل تلك الكارثة تحدث مرة اخرى.»

«لكن ماذا عنك؟ اقصد...» توقفت عن الكلام وقد شعرت بأن خديها قد توردتا من الاضطراب.

سألها بإيجاز:«لاعطائه المزيد من الاحفاد، تقصدين؟ لا، اعتقد ان فرص الحظ بهذا الامر اقل ايضاً، كارلي.»

«آه، هل كدنا نصل؟»

«نعم، توب ويتنز امامنا مباشرة، على قمة هذا الارتفاع.»

قالت بصوت حزين بعد مرور عدة دقائق:«لكنها خراب.» بينما كانت تنظر الى المنزل الحجري المتساقطة جدرانه

«لكن الا تفضلينه هكذا؟» كان هناك سخرية في صوته وعينيه.

«انه اكثر رومنسية، بالتأكيد.»

جلس على ارض مليئة بالاعشاب، وقد اتكأ على جزع شجرة، وبعد لحظة من التردد، انضمت اليه. كانت الشمس تظهر ببطء من وراء غيمة سوداء وقد اعطت بعض الحرارة في ذلك اليوم البارد.

كل ما حولهما من مروج وحقول بدت غامضة وكئيبة. وكانت الرياح تحرك اغصان الاشجار، فارتجفت كارلي.

«هل تشعرين بالبرد؟» انتبه نيك لها والذي كان يبدو انه غارق في افكاره، نظر اليها وتابع:«هل تريدين ان نعود؟»

www.rewayti.net

قالت بسرعة:«آه، لا، ليس بعد. لكن المكان مهجور هنا. هل هناك اي حفر تحت المياه هنا؟»

«لا، ليس على حد علمي.»

سألت بفضول:«لماِ تحبها، اقصد هواية النزول الى الحفر المائية، كثيراً؟»

رفع كتفيه وسألها:«ولما لا؟»

«حسناً، استطيع ان افهم ان اي كان يتمتع بالتزلج، بالتزحلق على الماء، او حتى بالطيران بالمنطاد، لكن ليس الدخول تحت الارض، لتعصر نفسك بين خنادق مظلمة، وتسبح عبر الانهار المخيفة. كما وانها هواية خطرة جداً.»

«ليست بهذه الخطورة، هذا اذا كنت تعلمين ما الذي تفعلينه. لكن اعتقد انها ليست كذلك بسبب عنصر الخطر فيها.» قلبَ نيك شفتيه مفكراً وتابع:«كل مرة انزل في حفرة، حتى تلك التي اعرفها جيداً، اشعر بتحدٍ كبير. خاصة مع جسمي الكبير، تجعل الامر اكثر صعوبة ومهارة.»

ارتجفت كارلي بدون إرادة منها وهي تتخيله يحاول المرور عبر شق ضيق في احدى الصخور، ربما، مع كل ما لديه من خبرة، فقد يعلق في حفر طولها مئات الاقدام تحت الارض.

تابع:«كما وان هناك دائماً تلك السعادة، بأن اكون الاول الذي يكتشف كهفاً جديداً. لكن ما ازدياد الهواة، فلقد اصبح هذا الامر اكثر صعوبة، لذلك عليك السير لمسافة اعمق واعمق للحصول على فرص اكبر ربما.» ابتسم لها ابتسامة مصمم انه يوماً ما سأكون

الاول في هذا المجال. وتابع:«تخيلي، برادلي العالمي الشهرة في اقتحام الكهوف المائية، ستتمكنين من اخبار احفادك انك كنت تعرفين نيك برادلي العنيد.»

وقبل ان تتمكن من الإجابة، تابع قائلاً:«بكل الاحوال، هكذا احصل على النشاط والحيوية، واضع هدفاً جديداً في كل مرة. ومن المؤكد انني يوم ما سأكون الاول الذي يخترق تلك الصخرة تحت ذلك النهر.»

قالت بتوتر:«قل لي، هل هناك شيء ما تقوم به بطريقة سيئة؟»

نهض نيك، وقال بنعومة:«فقط الخسارة.» نظر اليها ووجهه غامضاً مثل المروج التي تحيط بهما:«عندما اخسر اتصرف بطريقة سيئة جداً، كارلي.»

استدار وسار نحو المنزل المهدم، نظر عبر شق في المدخل:«تعالي وانظري.»

كان يدير ظهره لها، واشعة الشمس الخفيفة تلمع على الجدران الرمادية قربه، فجأة، لمعت فكرة برأسها بقوة وكأنها صفعة. بالطبع. هيثكلف. كيف لم تلاحظ ذلك من قبل، ذلك التشابه بينهما؟ الاول من مخيلة اميلي برونتي، والثاني مليء بالحياة، امامها. ومع ذلك، كليهما غامضين، شديدي الوسامة، وكليهما يتحلان بإرادة قوية لتحقيق اهدافهما الكبيرة، ولا يتخليان عنها بأي طريقة... اختفت الشمس وراء غيمة كبيرة تنذر بالمطر، فارتجفت ثانية من البرد المفاجيء القارص.

* * *

www.rewayti.net

تحركت كارلي وهي تئن، فتحت عينيها، وحاولت ان تجلس، لكن محاولتها هذه غلطة كبرى، الجدار كله، وفي الحقيقة، الغرفة كلها كانت تترنح امامها، اغمضت عينيها ثانية ورمت بنفسها على الوسادة.

«انه مجرد برد خفيف.» هذا ما اخبرت به امها على الهاتف: «لقد اضطررت للسير تحت المطر منذ يومين» وكان ذلك امر طبيعي. فنصف الطريق التي قطعتها من توب ويتنز، كانت تحت المطر الشديد وفي الوقت الذي وصلا به الى السيارة كانت تعصر من الماء، بينما نيك، ومع كل اعتراضاتها فقد خلع جاكتته ولفها حول ذراعيها، فكان مبتلاً اكثر منها.

«بكل الاحوال، ماما، ليس من داع لقدومك.»

«حسناً، اذا كنت متأكدة من ذلك، عزيزتي.» ومن وراء صوتها المتردد شعرت كارلي بالراحة وهي تتابع: «لدينا حفلة مساء العيد، كما وان عائلة هانت سيأتون كالعادة للغداء في اليوم التالي، لذلك من الافضل....»

اختفى صوت السيدة شيبرد بينما كانت كارلي ترتجف من الألم الذي تشعر به في رأسها، قالت: «والآن، ليس هناك من داع للقلق. سأكون بخير. تحياتي الى والدي، واتمنى لكما عيداً سعيداً.» وضعت سماعة الهاتف وسارت بتعب الى غرفتها، وهي تمسك بيدها كيس ماء ساخن. هذا ما حدث لكن منذ متى؟ حركت رأسها بتعب على وسادتها، محاولة ان تستجمع افكارها، تخلت عن ذلك وعادت الى النوم بانزعاج، لتستيقظ وتعاود التقلب في الفراش ولتنام وتستيقظ ثانية.

بحذر شديد، حاولت ان تفتح احدى عينيها ثانية، وهذه المرة لم تتحرك الغرفة بل بقيت مكانها. كان رأسها يضج من الألم وكل عضلة او كل ما في جسمها محطم من الألم وكأنها هوجمت من حصان.

كيف يمكن ان تشعر بكل هذا الألم لانها تبللت بالماء؟ كل ذلك بسببه لو لم يجرها عبر تلك المروج المخيفة، لكانت الآن بأمان في منزلها...

مهما يكن، لا يمكنها الاستلقاء هكذا الى الابد، مع انه لا احد سيهتم ان فعلت. شعرت بدموع ضعيفة تملأ عينيها وتنحدر على خديها. آه، هيا، لا داع للشفقة على نفسها، من فضلك، هذا ما فكرت به. بعدها، لو ان رأسي يتوقف عن كل هذا الألم، لو انني فقط استطيع الحصول على فنجان من الشاي...

ما ان وضعت ساقيها خارج السرير، عادت الغرفة للدوران، لكنها تمكنت من ارتداء روب المنزل. خلال نومها، احد ما غير ملابسها الى ثياب قطنية، ومع ذلك فأسنانها تصطك بقوة. كانت الغرفة باردة جدا. من المؤكد، انها برمجت التدفئة المركزية في المنزل لانها ستغادر.

نزول الدرج مشكلة كبيرة، فساقيها تحولتا الى مادة جيلاتينية والسجادة الزهرية اللون على الدرج تحولت الى دولاب متحرك. لكن اخيراً، تمسكت بالدرابزين، ووصلت بأمان الى الطابق الارضي.

عندما فتحت باب المطبخ، كان يلمع ببياض شديد. رفعت يديها لتحمي عينيها ورأت ان هناك بقعاً من الثلج على الاشجار في الخارج انه عيد ا بيض...

www.rewayti.net

لو ان رأسها يتوقف عن ذلك الضرب المخيف. انه يسبب لها الارتجاف، ويجعل من الغرفة كلها تتحرك. وضعت يديها على اذنيها وضغطت بقوة، بعدها علمت انه كان عليها ان تعرف على الفور لو لم تكن مريضة هكذا، فالصوت القوي قادم من الخارج وليس من داخلها. ما ان حدقت بالباب، رأت وهي تشعر بالخوف ظل رجل، حجب نور النافذة. هناك احد ما في الخارج.

بحذر، فتحت الباب وللحظة سيطر عليها فرح شديد ما ان رأت نيك، منحنياً تحت الاغصان القصيرة لشجرة الإجاص وهو يضرب بقوة على الحائط. لا بد انها تهذي. فهذا نيك مختلف ويشبه دراكولا.

نيك / دراكولا رآها، حدق بها، ثم قذف من فمه المسامير التي كان يحملها بين اسنانه.

«كارلي؟ ماذا تفعلين ...» بعدها، وقف استقام في وقفته ، ورمى المطرقة من يده:«هل انت بخير؟»

«بالطبع.» بضعف حاولت ان تبعده، لكن ما ان ارتمت على الارض، حتى شعرت به يحملها بين ذراعيه، وبتنهيدة صغيرة غابت عن الوعي.

الفصل التاسع

عندما استعادت وعيها، كانت مستلقية على فراشها ونيك يجلس بقربها، ينظر اليها بتجهم. وما ان حاولت ان تجلس، حتى وضع يده ليدفعها لتبقى مستلقية.

«ابقي كما انت.»

تمتمت:«لا، انا... انا بخير. انه مجرد برد خفيف.»

«مم.» قلب شفتيه:«هل كان هناك عدد من التلامذة مصابون بالانفلونزا في نهاية الفصل؟»

«نعم، الكثير، آه،لا!» وتأوهت. انفلونزا، بالطبع، هذا يفسر كل هذا الألم القوي، والضعف الذي حوّل جسمها كله الى ماء.

اقترب نيك ووضع يداً باردة على جبينها، لمسته كانت كلمسة اي شخص غريب.

«انت تتقدين كالنار. ماذا كنت تفعلين خارج السرير وانت هكذا؟» وقف وشدّ بالغطاء عليها حتى ذقنها:«سأحضر لك شراباً ساخناً. اتفضلين الشاي؟»

«من فضلك.» ودفنت انفها بالوسادة ما ان شعرت وكأن الدموع ستنهمر من عينيها. بالكاد سمعته يتحرك في الطابق الارضي في المطبخ، وقبل ان يتسنى لها الوقت لتفكر انها مرتاحة لوجوده معها هنا، كان قد عاد.

نزع الغطاء قليلاً، ليضع كيس ماء ساخن بجانبها،

www.rewayti.net

بعدها، ما ان حاولت ان تجلس، حتى وضع يديه وساعدها بلطف، ممسكا بها حتى رتب الوسائد، واسندها عليها. لكنه فعل ذلك كمن يعامل غريبة لا يعرفها.

«سكبت الشاي في كوب كبير. اعتقدت انه يمكنك تدبر الامر، ام تريدينني ان احمله لك؟»

«لا،لا، يمكنني ذلك.»

بسرعة اخذت الكوب منه وضمته بيديها، بعدها رشفت رشفة كبيرة.

«آه، رائع! شكرا لك.» ابتسمت له، لكنه لم يبادلها الابتسامة.

«هل ستكونين بخير الآن ان ذهبت؟»

حدقت به، وقد اتسعت عيناها. انه يتركها. علمت ان عليها ان تقول نعم، انني بخير. يمكنك الذهاب، لا تدعني أؤخرك دقيقة واحدة بعد. لكن عوضاً عن ذلك شعرت بفمها يتسع وفي اللحظة الثانية انفجرت ببكاء قوي.

«ما الامر...؟»

حدق نيك بها بتعجب كبير للحظة، بعدها، اخذ الكوب من يديها المرتجفتين، جلس على السرير وضمها اليه:

«كارلي، مهما يكن ما الامر؟»

«لا شيء، انه المرض.» وشهقت وهي على صدره، بعدها، وبرعب، سمعت نفسها تقول:«وانت ستتركني.»

شعرت بضحكته تحت ذقنه، بعدها قال:«لن اذهب

ولن اعود، كل الذي سأفعله سأعود الى منزلي لاحضر حاجاتي.»

«حاجاتك؟»

«نعم. بعدها سأعود مباشرة الى هنا لأهتم بك.»

هذا امر اسوء. لا يمكنه ان يعتني بها:«لا. سوف اصبح...»

«اصمتي.» ابعدها عنه، واخذ محرمة من جيب بنطاله، ومسح دموعها وكأنها طفلة:«والآن، اشربي الشاي كفتاة عاقلة، وفي الوقت الذي ستنامين فيه سأكون قد عدت.»

شربت كارلي بعطش شديد بينما كان يراقبها، بعدها اعطته الكوب.

سألها:«منذ متى وانت هكذا؟»

«آه، لا اعرف. لقد فقدت الاحساس بالوقت.» تجهم وجهها محاولة ان تركز. «في اي يوم نحن؟»

«في يوم العيد؟»

«آه.» وسقطت ثانية على وسادتها وتابعت بمرارة:«ماذا حدث لي في اليومين السابقين؟»

ما ان وصل نيك الى الباب، ومن خلال النعاس الذي يلفها، لمعت برأسها فكرة:«ماذا كنت تفعل في الخارج؟»

ابتسم وقال:«ستكتشفين الامر في حينه. والآن، عودي الى النوم.»

ما ان اغلق الباب الرئيسي للبيت حتى فكرت كارلي وهي شبه نائمة، نيك في غيلدفورد. لا بد انني اهذي، لكن رائحة عطره لبعد الحلاقة مازالت موجودة في

www.rewayti.net

الهواء، وهي تشمها، عادت الى النوم وابتسامة على وجهها.

* * *

كان الظلام قد حل، عندما نهضت ثانية، تشعر بالألم والتعرق يتصبب منها. ادارت رأسها على الوسادة وهي تتمتم لنفسها، بعدها شعرت بذراعين ترفعانها وبذلك تمت مساعدتها بشيء ثابت وقوي.

«اشربي هذا، كارلي.» كوب من عصير الليمون وضع قرب شفتيها فشربته على الفور، بعدها اعادتها الذراعين الى الوسادة، ومسحت جبينها الرطب بقطعة قماش باردة، وبذات الصوت الناعم، والذي تعلم انه يجب ان تعرف صاحبه همس:«الآن عودي الى النوم، سأكون هنا ان احتجت إلي.» وكطفلة اطاعت، استدارت وغرقت في النوم مجدداً.

عندما استيقظت اخيراً، كان نور النهار ينبثق من وراء الستائر المغلقة، ومع انها كانت ضعيفة جداً، لكن ذلك الصداع المخيف قد زال. لكن بالتأكيد خلال ذلك الليل الطويل، كان هناك احد ما... يدان تهتمان وتبعثان الراحة... حاولت ان تتذكر، لكن، ما ان استدارت في السرير على جانبها الآخر، حتى تجمدت.

كان نيك، ممدداً بعدم راحة على كرسيها الواسع، وقد وضع غطاء عليه، واستعمل يده كوسادة، يبدو انه نائم. حدقت به، وهي تشعر بعواطف غريبة نحوه وكأنه شعر بنظراتها عليه، استيقظ على الفور، ابتسم وقال :«اتشعرين بأنك افضل؟»

هزت رأسها بضعف:«نعم. هل كنت هنا، طوال الليل؟»

دفع الغطاء جانباً ونهض، ممدداً جسده بسرعة:«هذا صحيح.» اقترب من سريرها ووضع يده على جبينها.

«جيد، لقد انخفضت الحرارة بصورة واضحة.»

تراجعت الى الوراء وقالت من دون ان تنظر اليه:«شكراً لك، نيك، لبقائك معي. كان لطفاً كبيراً منك، لكنني بخير الآن.»

رفع حاجبه وقال:«وهكذا علي الذهاب وتركك، على ما أعتقد.»

«نعم سأ...سأكون بخير الآن.» مع انها في قرارة نفسها لم تكن متأكدة من ذلك.

«*بالطبع لن افعل*... وبدون جدال.» نهض ومرر يده على ذقنه:«سأذهب لاستحم واحلق، مع انك، حسب ما اتذكر، اخبرتني مرة انك معجبة بوجهي بلا حلاقة.» ونظر اليها مبتسماً، لكن كارلي دست انفها تحت الغطاء:«بعدها سأحضر شيئاً لنأكله.»

«آه، لا، من فضلك، فقط شراب باردلي.»

كانت تسمع وقع خطواته وما الذي يفعله، لكنها ركزت اهتمامها على عصفور اسود على غصن الشجرة خارج نافذتها. وعادت الى النوم ثانية.

استيقظت عندما عاد نيك يحمل صينية بيده، ومازال شعره رطباً وقد حلق ذقنه.

اعترضت بضعف:«لكنني قلت لك، اريد فقط شراباً.»

«اعلم ما الذي قلته، ولقد احضرت لك هذه. انها فقط عصير الليمون، بالإضافة الى بيض مقطع على الخبز المحمص. وستأكلينه، حتى ولو اجبرتك بكل قضمة.»

www.rewayti.net

ما ان جلست في السرير على مضض، حتى شعرت بالبرد.
قال:«هل لديك كنزة خاصة للسرير او اي شيء آخر؟»
«اعتقد انها في ذلك الدرج.»
«هذه مناسبة.»
التقط كنزة زرقاء اللون ووضعها حول كتفيها. شعرت بنعومة الكاشمير يلفها حتى عنقها، وكذلك به، وللسخرية، شعرت بالمزيد من الدموع تذرف من عينيها.
كان نيك يحمل السكين والشوكة بيديه قال وهو ينظر اليها:«ما الامر الآن؟»
«آه، لا شيء. فقط ذلك الاحساس بالمرض، على ما اعتقد.» ابتسمت له بضعف وبدأت تأكل.
سألها:«اعتقد انك اخبرت والديك انك لن تذهبي اليهم في العيد؟»
«آه، نعم، كان امراً جيداً انه حدث ذلك قبل رحيلي، كنت سأنزعج كثيراً لو حدث لي كل هذا على الطريق.»
تنهدت وتابعت:«ان كنت بخير، سأحاول ان اذهب في عيد رأس السنة. بكل الاحوال، ماذا عنك؟ اعتقدت انك في غيلدفورد.»
«كنت هناك.» وابتسم بضيق:«لكن البقاء مع مارتين وسيمون لا يحتمل. عدت باكراً صباح الامس، كانت رحلة ممتعة، لم يكن هناك احد على الطريق.»
«لكن هل رغب والدك بالقدوم باكراً هكذا؟»
«سيعيد مارتين الاسبوع القادم.» ابتسم بنعومة

لطفت من قساوة وجهه،وهو يتابع:«تركته يلعب بالقطار الكهربائي الذي اشتريته لنيكي.»
قالت كارلي فجأة:«احب والدك، كثيراً.»
«امر مؤسف بالنسبة لابنه الاكبر، على ما اعتقد.»
ابتسم لها، لكنه تابع:«الشعور متبادل، في الواقع. فهو يعتقد انك رائعة. في الحقيقة، هو...» توقف عن الكلام، ليجمع الصحون الفارغة، مع انها رفعت نظرها اليه لكنه لم يكمل جملته.
قالت:«لكن اعتقد انك كنت ستأتي بعد يوم او اكثر، بكل الاحوال لتفتح المصنع.»
لكن بينما كانت تحاول ان تتكلم بطريقة عادية، وجدت نفسها وبرعب ان جزءَ كبيراً منها يقر بانها سعيدة لأنه عاد باكراً، وانها بدون شك فرحة لوجوده هنا، وان هذا البيت الصغير، اصبح اكثر دفئاً واجمل. لكن هذا الجزء منها عليها ان تتخطاه وبقوة.
اضافت:«اذا عليك ان تتركني قريباً، بكل الاحوال.»
نظر اليها لفترة وقال:«آسف ان خيبت املك، لكننا نقفل المصنع حتى بعد رأس السنة الجديدة. كنا معتادون على العمل في هذه الفترة، لكنني لا اريد عمالاً لديهم ارتباطات معلقة وهم يسكبون الحديد السائل، لذلك نقفل في فترات الاعياد. غير انه لدي موعد عمل في بريستول في الواحد والثلاثين...»
«حسناً، لديك عمل، وهكذا.»
«لكنني سألغيه، اذا وجدت ذلك ضرورياً. لذا، ايتها الشابة العديمة الامتنان، ستبقين برفقتي. والآن،» قال ذلك وهو ينهض:«ان تصرفت بطريقة جيدة

www.rewayti.net

ونمت، قد اسمح لك بالنهوض قليلاً عند المساء.»
قالت له بسرعة:«شرس!» بعدها استلقت تصغي لوقع خطواته في الطابق الارضي قبل ان تعود للنوم ثانية، وهذه المرة نوم عميق ومريح.
استيقظت اخيراً في وقت متأخر من بعد الظهر وساعدها نيك لتنهض من السرير.
«آوه، آسفة.» امسكت به ما ان ارتجفت ركبتيها، امسك بها لفترة قصيرة جداً، ووضعها على حافة السرير بينما كان يلفها بثوبها المنزلي وغطاء سميك، بعدها ليحملها بين ذراعيه الى الطابق الارضي ويضعها على احدى المقاعد في غرفة الجلوس.
كان الظلام يلف المنطقة، في الخارج، لكنها كانت لا تزال تستطيع رؤية بقع الثلج على كل شجيرة صغيرة. اغلق الستائر، انار الاضواء على الجدران ثم شجرة العيد، وبعدها شعرت انهما محاطان بدفء ناعم ومريح.
«اعجبتني شجرتك، لكن من المؤسف انها غير متساوية من تلك الناحية.»
ضحكت كارلي:«ما كنت لاشتري واحدة، لاني كنت ذاهبة الى اهلي، لكنني كنت في السوق في نهاية الاسبوع ودفعها صوبي احد التجار، وبما انها رخيصة الثمن بدا لي انني لم استطع المقاومة مع اغصانها المكسرة، لذلك اشتريت شريط الاضواء وبعض الزينة، آه، نسيت.» وجلست على الفور:«لقد وضعت هدايا التلاميذ الخمسة تحتها ولم افتحها بعد.»

«في هذه الحالة، ربما حان الوقت لتفعلي.» وضعهم نيك في حضنها وقال:«ها هي.» وبعينين منخفضتين بدأت تنزع الشريط الحريري عن اول رزمة. قال لها:«بالمناسبة، شكرا على الشال.»
«آه،» رفعت كتفيها بخفة:«اتمنى انه يعجبك. لم اكن اعلم ماذا اشتري لك.» في الحقيقة، وبعد ما وصلت اليه صداقتهما، لم تكن تعلم ان كان يجب ان تشتري له هدية في كل الاحوال، لكن في النهاية استقر رأيها على شال عاجي من الموهار غال الثمن بلا شك سيحتاجه. تعمدت ان تترك علبة ملفوفة بورق فضي حتى النهاية. كان قد وضعها بين يديها عندما انزلها من السيارة بعد عودتهما من هاورث، وقال بلهجة آمرة:«لا تفتحيها حتى يوم العيد.» وفي ذلك المساء، حيث كانت ترتجف من البرد والسعال، كانت عيناها تعودان دائما لتلك العلبة الصغيرة.
الآن، وهي تعلم انه يراقبها، نزعت الورقة وفتحت غطاء الصندوق الابيض. ازاحت جانبا القطن، بعدها حدقت بمحتوى العلبة.
«آه.» تنهدت بعمق وقالت:«شكراً لك.»
نظرت اليه وعيناها تلمعان، لكنه قال:«اتمنى انك لم تحصلي على واحدة مثلها.»
«آه، لا. انها جميلة!»
بعناية اخذت لاقطة الورق الزجاجية ورفعتها، كانت انوار الشجرة تعكس الوانا زاهية عليها. في وسطها، فتاة شابة، شعرها متجمد من خلال رياح باردة، واقفة على رؤوس قدميها، وجهها

www.rewayti.com/vb
www.rewayti.net

يلمع بينما تلتقط ريشة من وزة تطير فوق رأسها.
قالت:«انها قديمة ترمز إلى العصر الفيكتوري، اليس كذلك؟»
«نعم، رأيتها في متجر للتحف في البلدة منذ اسابيع قليلة.» تابع بعد قليل:«اعتقدت ان الفتاة تشبهك.»
«آه.» حدقت به، ثم وبسرعة عادت لتنظر الى لاقطة الورق:«انها رائعة، نيك.»
اختفى صوتها، فقال بسرعة:«هاي،من دون دموع، والا سأستعيدها.» حاولت ان تضحك، اقترب منها وبرأس اصبعه، ابعد دمعة كادت ان تسقط على خدها.«هل اضعها لك في الخزانة؟»
«نعم، من فضلك.»
راقبته كيف وبعناية افسح لها مكاناً. وكم حركته ناعمة ودقيقة. قالت لتبعد نفسها عن التفكير به:«هل نشاهد التلفزيون؟ اعتقد انهم سيعرضون فيلم ساوند اوف ميوزك.»
تجهم وجهه وقال:«للمرة المئة والخمسين، على ما اعتقد.»
ضحكت وقالت:«ارجوك،اني احبه حقا.»
لكن في الواقع، وقبل وقت طويل من ان تسير ماريا في الممر المزدان بالزهور لتتزوج من البارون الوسيم، كانت كارلي تتثاءب مراراً ومراراً، وعلى الرغم من اعتراضاتها، حملها الى الطابق العلوي ووضعها في سريرها، وكأنها طفلة صغيرة.

الفصل العاشر

بعد مرور ثلاثة ايام، وبعد اهتمامه بها وكأنها طفلة مريضة، استيقظت كارلي وهي تشعر انها عادت كالسابق بكامل صحتها. من المؤكد، انها كانت بخير لتستمتع بالغداء الذي حضره نيك، مع انه اعترف، ان الحبش والصلصة التابعة له قد اعدت من قبل مدبرة منزله لتستقبله برحابة من عودته من غيلدفورد.
بعد ذلك، اصرت ان تساعده على تنظيف الصحون وبعدها اتكأت على الطاولة تستمتع بأشعة الشمس الرائعة التي تدخل عبر النافذة.
سألته:«هل يمكننا الذهاب في نزهة؟ اني متأكدة انني بخير الآن.»
«حسناً، ربما...»
«عظيم، سأحضر معطفي.»
«وقبعة.»
«آه، نعم، سيدي.» وحيته بطريقة عسكرية، بعدها هربت ما ان تظاهر وكأنه سيتجه نحوها.
عندما عادت كان نيك مرتدياً الجينز وكنزة من الصوف ويضع الشال الجديد وهو بانتظارها، لذا ارتدت معطفها فوق كنزة من الصوف وبنطال اسود للتزلج.
«هيا، اني جاهزة.»
«ليس بعد.»
امسك بالقبعة الصوفية وشدها فوق اذنيها قبل ان

www.rewayti.net

يلف الشال حول فمها، ليمنع اعتراضها. بعدها، وبرد فعل طبيعية، قبلها على جبينها. وان كانت كذلك، فلقد ندم على الفور على ما فعله، فما ان لمست شفتيه بشرتها حتى ابتعد عنها، واستدار ليخرج من البيت، تاركا كارلي، لتتبعه.

اخذ الممر الموصل الى المروج وبعد قليل اخذت تشهق بقوة وهي تتبعه. انتظرها عند اعلى الممر، قد وضع يديه في جيبي بنطاله، وما ان وصلت اليه وهي تسير ببطء حتى رأت ملامح الحزن على وجهه.

قال بحدة:«انت متعبة، من الافضل ان نعود الى البيت.»

«آه، لا.» امسكت بذراعه وهي تتابع:«اني بخير، وبصدق. لكنني اشعر بضيق في التنفس كلما صعدت هذا المرتفع. لكن هذا يفيدني. اقصد، فقط انظر حولك.» وحركت ذراعها في الفضاء امامها، مشيرة الى الارض الواسعة التي تصل الى تلال مرتفعة تغطي قممها الثلج، استدارت اليه، ووجهها يلمع من الفرح:«اليست رائعة؟»

ما ان حدق بها، حتى طارت قبرة من تحت اقدامهما وحلقت عاليا وهي تملأ الجو بألحانها. غابت الخطوط القاسية عن وجهه وابتسم.

«نعم، انها كذلك.» بدا وكأنه ازاح عن كتفيه الحمل الثقيل الذي كان يرزح تحته. امسك بيدها وقال:«هيا، سأساعدك.» وعلى الفور انقلب الى رفيق مرح سعيد. كانت الشمس قد شارفت على المغيب عندما عادا على مضض الى المنزل. كادا ان يصلا الى البيت

عندما رأت، على مرتفع من الصخور كومة من الثلج الناعم. كان نيك يتقدمها بعدة خطوات، امسكت الثلج وصنعت منه كرة، بعدها صوبت عليه ورمته بها.

ما ان انتشر الثلج على مؤخرة عنقه، حتى استدار قائلا:«لما، ايتها السيدة الصغيرة.»

عاد اليها لكنها صرخت من الخوف واسرعت بالهروب امامه، وصلت الى باحة المنزل بعدها الى الممر. وقفت عند الباب الامامي، بعدها اتسعت عيناها وهي تحدق بما تراه.

«آه، نيك. لم ارها عندما كنا نغادر.»

«هل اعجبتك؟ رغبت ان تكون مفاجأة لك عند عودتك، لكنني انا من تفاجأ عندما فتحت الباب بوجهي.»

اخذت كارلي تتحسس بأصبعها القطعة المعدنية ذات الشكل البيضاوي على الجدار. كانت سوداء، وقد لفت حدودها بلون ذهبي، وحفر عليها باللون الابيض:«كوخ شجرة الاجاص.» وبجانب الكلمات حفر شجرة اجاص صغيرة.

قالت بفرح:«انها... انها دوني دو كوميس.» ووضعت اصبعها على ثمارها الذهبية اللون:«انها ليست اي شجرة إجاص، بل هذه بالتحديد.» واشارت بيدها نحو الغصون الذهبية عبر الصفيحة المعدنية.

«يسعدني انها معروفة وبوضوح. كان عليّ ان ابحث عنها في كتب للحدائق. ومنذ سنتين، طورنا العمل بصناعة اسماء للمنازل ولقد صنعت بعض الاشكال بنفسي.»

«ما كان عليك صنع هذه. لقد احضرت لي لاقطة

www.rewayti.net

الورق.» قالت ذلك ببطء، وعيناها مازالتا على الشكل المعدني البيضاوي الجميل.

«نعم، حسناً، لو اني علمت انك بارعة في الرماية لما كنت فعلت، بالطبع.» ونفض بعض الثلج عن ياقة كنزته وتابع:«لكنها ليست هدية ثانية، بل هي شكر لك لتحملك مزاجي السيء في ايام الاثنين والثلاثاء ومن دون اي تذمر، وايضا...» ابتسم لها قبل ان يتابع:«حتى ولو لم تصدقي، انها اعتذار واضح عن سوء طباعي في تلك الاسابيع الماضية. سأحاول قدر استطاعتي ان لا اتصرف هكذا مع شخص سريع الغضب من الآن وصاعداً.»

تراقصت الكلمات على الصفيحة المعدنية امامها من خلال دموعها، وشعرت كارلي بأن قلبها سينفجر، استدارت اليه.

«آه، نيك انها اجمل لوحة معدنية في الوجود، شكراً لك.» وقبل ان تفكر وضعت ذراعيها حول رقبته وقبلت خده.

لكن في اللحظة التالية، ابعد يديها عنه، فمرت امامه، لتضع المفتاح في الباب وتفتحه. نزعت قبعتها ومعطفها، بعدها ذهبت إلى غرفة الجلوس. النار، التي اشعلها نيك باكراً، قد خمدت لذلك جثت على ركبتيها على جلد الخروف الذي تضعه قرب المدفأة وامسكت بالشيش المعدني المذكي للنار.

كان يقف عند على مدخل الغرفة:«دعيه، يمكننا ان نشوي الفطائر الرقيقة عليه. لاحظت ان لديك بعض منها في الثلاجة هذ الصباح.»

شوي الفطائر على النار، مع كل هذه الاجواء المريحة؟ هل هي قوية كفاية لتتحمل ذلك. لم تنظر اليه وهي تجيب:«اذا كنت ترغب بذلك.»

«حسناً، سأحضرها.»

«لا، لقد عاملتني برقة بما فيه الكفاية، ابقى انت هنا وانا سأحضر كل شيء.» وابتسمت له.

عندما عادت تحمل الصينية كان نيك يجلس على الصوفا براحة، يحدق بحذائه الرياضي. تنهدت كارلي بصمت، بعدها جثت على السجادة الصغيرة ووضعت على الشواية نصف قطعة من الموفين. اعتقدت انه لن يتحرك، لكنه اقترب وجلس قربها.

قالت بمرح:«لدي شواية واحدة لائقة، لذلك سأشوي الفطائر وانت ستضع الزبدة والعسل ان شئت.»

تمتم: «نعم.» وهكذا عندما انتهت من شواء اول قطعة موفين اعطته اياها على صحن. فكرت بحزن، لو ان احدا ما نظر اليهما عبر النافذة، ما الذي سيقوله؟ رجل وامرأة، يشويان الرقائق امام نار هادئة، من بين كل العالم وكأنهما... سعيدان.

«اعتقد انك اصبحت بخير الآن لاتركك، اليس كذلك؟»

حدقت به:«ماذا؟»

«قلت اعتقد انك اصبحت بصحة جيدة.» وكرر:«لكي اتركك.» بعدها اضاف، وكأنه لا يترك لها اي مجال كي لا تفهم ما يقوله:«وبالنسبة لي لارحل.»

«الليلة، انت تقصد؟»

اخذ قطعة فطائر من الشواية ووضعها على الصحن

www.rewayti.net

وقال:«نعم، واعتقد انني بذلك سأتمكن من الذهاب الى الموعد في بريستول غداً.»
بطريقة ما تمكنت كارلي من ان تستجمع قوتها:«نعم، نعم، بالطبع عليك ان تذهب. انا... انا بخير الآن.»
لكنها لم تكن كذلك. احساس بالحزن، بل اكثر من ذلك، احساس بالوحدة ملأها. لا تريده ان يذهب. تريد ان تستيقظ في الغد وهي تعلم انه هنا. انها سعيدة بوجوده، وهي ستتحمل بفرح كل مزاجه السيء وتسلطه. يجب ان لا يذهب.
قالت بنعومة:«نعم، نيك، انني بخير، لكن لنفترض انني لا اريدك ان تذهب؟»

الفصل الحادي عشر

استيقظت في صباح اليوم التالي على صوت الطائر الاسود كالعادة، فتحت عينيها فرأت نيك يحدق بها، ابتسمت له وقالت:«كم الساعة الآن؟»
«لا اعلم.» اشار نحو النافذة وتابع:«لكنني متأكد ان ذلك الكورس العجيب يغني منذ فترة.»
«نعم، ما الذي سنفعله اليوم؟»
«حسناً، لدي فكرة او اكثر لامضاء سهرة رأس السنة.»
سألت بمرح:«وما هي تلك الافكار؟» بعدها قالت بسرعة:«آه، اليس من المفترض ان تذهب الى بريستول اليوم؟»
قال:«كنت على موعد، سأتصل وألغيه.»
«لكن هل كان موعداً مهماً؟»
«في الحقيقة، اتفاق محتمل لصناعة المزيد من احواض للسفن. لكن لا بد له من الانتظار.»
«آه، لا، نيك، يجب ان تذهب.»
هز رأسه بحزم:«لن اتركك اليوم.»
قالت بحماس:«سأذهب معك، اذا. بريستول جميلة ولم ازرها منذ سنوات. استطيع الذهاب الى كلفتون او اي مكان آخر بينما تنهي اجتماعك.»
بدا انه غير مقتنع بما سمعه:«يمكنني التفكير بطرق افضل لامضاء اليوم، لكن لا بأس.» قال ذلك بتردد، بعدها لمعت فكرة جديدة برأسه:«سأقول لك ما

www.rewayti.net

سنفعله، قلت انه يجب عليك المحاولة ان تذهبي لرؤية والديك في رأس السنة، حسناً، يمكننا ان نمر عليهم بطريق عودتنا.»

«آه، لا، نيك.» ارتعبت مما اوصلها اليه لسانها، حاولت ان تتراجع «انا لست متأكدة في الحقيقة ان كنت بخير للذهاب كل تلك المسافة.»

«لا جدوى من كلامك هذا، وبكل الاحوال، سنمر امام منزلهم.»

«لكن... لكنهم يحتفلون دائماً بعيد رأس السنة.»

«هذا افضل. يمكننا امضاء رأس السنة معهما، كما وانه لقد حان الوقت لاقابلهما، ان لم يكن لسبب الا لاشكرهما على انجابهما فتاة رائعة.»

لكنها لم تتجاوب لابتسامته المجاملة وجلست تقضم شفتها. لافائدة حتى من المحاولة للشرح له انها تريد ان تبقى علاقتها بأهلها متباعدة، فهي لا تشعر بالامان كفاية قربهما. فنظرة واحدة إلى وجه نيك، تكفي لتعلمها ان اي جدال بهذا الشأن عقيم، فلقد اتخذ قراره بذلك.

قالت:«سأذهب لاتصل بهما.»

امسك يدها وقال:«لا داع للعجلة، لن نغادر قبل ساعات من الآن.»

* * *

سمعت زمور سيارة من ورائها، فاستدارت لترى سيارة استون مارتين الحمراء، لوحت له وسارت مباشرة نحوها فوق الاعشاب. لكنها وجدت *انها لا تستطيع ان تمشي*، بل عليها ان تركض فأخذت تركض مباشرة الى ذراعي نيك. رفعها عن الارض وهو يضمها اليه:«افتقدتني؟»

«بالطبع لا، مع انك...» وهزت رأسها وهي تتذمر:«... غبت اكثر من ساعتين.»

«آسف عزيزتي. اعدك انني لن اتركك ثانية هذا اليوم.» ضمها اليه بقوة قبل ان يفتح باب السيارة لها.

ما ان جلس على مقعد القيادة، حتى سألته:«كيف جرت الامور؟»

«لست متأكداً.»

«آه، بلى، متأكد تماماً.» ضحكت وهي تتابع:«لديك ابتسامة على وجهك كوجه الهرة التي حصلت على كل الكريما.»

اتسعت ابتسامته وقال:«حسناً، لا بأس، اذاً. لقد جرت الامور بصورة مدهشة، ولدينا طلب جديد في الجيب.»

«آه، مغفل جديد يسقط مباشرة في مخطط برادلي، على ما اعتقد.»

«مثلك، تقصدين.» بعدها، وقبل ان تتمكن من ايجاد جواب مناسب لتعيده الى حجمه، كان قد دخل الشارع الرئيسي وتابع الانطلاق ببطء.

«آه، نيك.» حاولت كارلي ان تخفي احساسها بالقلق ما ان لمحت الاسم على الإشارة على الطريق، تابعت:«ما زلت اتمنى لو اننا نعود مباشرة الى ميلتون.»

«بالطبع لا تتمنين ذلك. انت تعلمين انك ترغبين وبشدة *ان تعرفي اهلك علي*.»

«نيكولاس برادلي، انت حقاً لا تحتمل، هل تعلم ذلك؟» ولكنه على اضداده، بعدها رأت نظرة رجل شرطة ينظر اليهما، بسرعة ادارت رأسها لتنظر الى البيوت الحجرية الجميلة في بريستول.

www.rewity.com/vb
ريو وايتي

www.rewayti.net

مدَّ نيك رأسه الى الامام لينظر الى معبد القرية الصغير المخبىء بين الاشجار والتي كانا يمران بها.

«اعتقد انك كنت طفلة هادئة هنا.»

«بالطبع، حتى تشاجرت مع احد الاولاد وضربته على عينه في ساعة وصول رجل الدين.»

«اي طفلة مخيفة كنت، انني ممتن حقاً انني لم اتعرف عليك حينها.» لكن الابتسامة التي احاطها بها اشعرتها بالدفء.

قالت له:«لقد وصلنا تقريباً، عليك ان تأخذ المنعطف التالي على اليسار، مباشرة وراء ذلك المنزل.»

انعطف نيك بسيارته وسار عبر الطريق المألوفة لديها، والمحاطة بالاشجار والنباتات، بعدها مرا عبر مرجة معتنى بها ليظهر البيت الكبير، كانت حجارته الصفراء الذهبية تلمع تحت اشعة لشمس الباهتة.

سار ببطء، واصدر صفرة طويلة وناعمة:«ما هذا المنزل الجميل!»

«نعم، انه كذلك، اليس كذلك؟» قالت ذلك بهدوء، وقد تبخر كل القلق والتوتر الذي كانت تشعر به.

هز نيك رأسه ببطء:«لا اعرف كيف تمكنت من مغادرة منزل بهذه الروعة.»

ابتسمت بفرح وقالت:«حقاً؟ آه، انظر، هذه امي.»

«كارولين، عزيزتي، كم هو رائع ان آراك.» كانت السيدة شيبرد ترتدي كنزة ومعطف من ذات القماش زرقاء اللون وتنورة توويد، وصففت شعرها الجميل بطريقة انيقة، قربت خدها لابنتها لتقبله. «قلقت كثيراً لانك لم تكوني بخير الاسبوع الماضي.»

«آه، لكنني بخير الآن، بالتأكيد.» كانت كارلي تشعر بالتوتر لوجود نيك بقربها، تابعت:«ماما هذا نيك، نيك برادلي.»

«سيد برادلي.» ومدت يدها الانيقة، لكن عينيها، وبعد نظرة سريعة اليه، كانت باردة.

قال:«آه، من فضلك، ناديني نيك.» وشعرت كارلي بأنها وقعت بين الاثنين، واحست بالتنافر المتبادل بينهما.

تمتمت امها:«انت من يوركشير، على ما اعتقد.»

وكادت كارلي ان تتمزق بين الانفجار بالضحك او بالدموع من تأثير صوت امها، والذي جعل يوركشير بمكان بين سيبيريا وخارج منغوليا.

«هذا صحيح، سيدة شيبرد، ولدت ونشأت في يوركشير.» وهذه المرة على كارلي ان تضغط على نفسها كي لا تقهقه من لهجة نيك العريضة وذلك من اجل مصلحة امها.

سألت بسرعة، وهي تحمل حقيبتها الصغيرة:«هل نستطيع ادخال الحقائب؟» وسارت على الدرج لتصل الى القاعة.

سارت امها امامهما الى الطابق العلوي وتوقفت عند باب غرفة نوم، قالت:«هذه هي غرفة الضيوف الرئيسية، سيد برا... نيك. اتمنى ان تشعر بالراحة.»

«متأكد من ذلك، شكراً لك، سيدة شيبرد.»

نهذيب مطلق، ومن ورائه، برودة كالثلج. هذا ما فكرت به كارلي. لقد شعرت وكأن اذنيها تؤلمانها من كل ما تسمعه، بعدها سارت برفقة امها عبر الممر.

«مازالت غرفتك كما كانت حبيبتي.»

www.rewayti.net

تمتمت:«بالطبع.» ودخلت الى غرفتها حيث كل المفروشات بيضاء اللون ما عدا غطاء سريرها المليء بالرسوم والاشكال.

تبعتها امها الى الغرفة وقالت:«هذا الرجل، لم تخبريني بشأنه. حتى هذا الصباح على الهاتف.»

اجابت كارلي بهدوء:«ربما ليس هناك ما اخبرك اياه.»

«لكن، عزيزتي، كوني حذرة، اليس كذلك؟ هل من الحكمة ان تتعرفي على رجل مثله؟»

او اي رجل، بالطبع؟ لم تتفوه كارلي بذلك بل قالت بسرعة:«لكنني قلت لك انني اقوم بذلك العمل، اليس كذلك؟»

تنهدت السيدة شيبرد:«نعم، عزيزتي، فعلت. مع ذلك لماذا كان عليك الذهاب الى...»

«حسناً، نيك يملك المسكبة للحديد حيث اعمل. وانا ارافقه.» تجاهلت كيف فتحت امها فمها باندهاش وتابعت:«هل ابي هنا؟»

ضاقت شفتا امها:«لا، لقد ذهب والدك الى لندن.»

شعرت كارلي بألم في قلبها من صدى ذلك الرعب القديم في طفولتها، قالت:«لكنه سيعود في الوقت المناسب للحفلة، بالتأكيد؟»

«هذا ما اتمناه.»

ضمتها كارلي بسرعة وقالت:«من الرائع العودة الى المنزل، ماما. والآن، لقد وعدت نيك ان اريه الحدائق والاصطبل قبل حلول الظلام.»

* * *

خرق نيك الصمت الطويل، الا من وقع اقدامهما على الممر الحجري:«هل تعلمين؟»

«ماذا؟» حاولت ان تبعد نفسها عن افكارها الحزينة.

قال:«لقد قررت انك فعلاً مثل هذه الاراضي الواسعة هنا. جميلة، ومعتنى بك جيداً، كما وانك طيبة وناعمة القلب.»

«نعم؟»

«هذه مزحة، حبيبتي، اشارة لتقولي حسناً، وانت تماماً مثل حجر الطاحونة.» وعندما لم تتجاوب لما قاله، وضع ذراعه حول كتفيها، وخده على شعرها:«ما الامر، عزيزتي؟»

«آه، لا شيء.» وتمكنت من ان تبتسم له:«ربما التقطت مزاجك كما التقطت الانفلونزا من المدرسة. هيا.»وامسكت يده:«سأريك الاصطبل.»

كان نيك يقف واضعاً يديه في جيبيه ومتكىء على الحائط يراقبها وهي تطعم اكسريكس حصان والدها الاسود قطع السكر.

«هل تمتطين الخيل؟»

«اكلتها كلها، محبوبي.» وبنعومة حفت جبهته العالية، بعدها استدارت الى نيك وتابعت:«اعتدت على ذلك، كان دائماً لدي مهر.»

حين تابعا السير، قال:

«وكنت تطاردين، على ما اعتقد.»

«لا، في الواقع. اذا اردت الحقيقة، كان هذا يصيبني بالمرض.» تجهم وجهها وهي تتابع:«كنت مخيبة للأمل، على ما اعتقد. والدي اعتاد ان يكون سيد

www.rewayti.net

الصيادين المحليين. كنت افضل ان آخذ مهري واذهب باتجاه التلال طوال اليوم.»

«بمفردك؟»

«نعم، آه، انها منطقة آمنة جداً.»

«ليس هذا ما اعنيه. كنت افكر بتلك الصورة الغريبة فتاة صغيرة وحيدة، بمفردها تمتطي حصانها طوال اليوم هناك.» واشار بيده بنعومة الى التلال المحيطة، لكن بعد ذلك، شعرت بأن نظرته عادت اليها، فرفعت كتفيها ببساطة.

«حسناً، كنت طفلة وحيدة. وكل هؤلاء يشعرون بالوحدة، اليس كذلك؟ آه، جيد.» ما ان استدار عبر الممر، حتى اشارت الى السيارة الزرقاء داملر الواقفة على الرصيف:«عاد ابي، كنت خائفة...» توقفت عن الكلام، فرفع نيك حاجبية، متعجباً:«خائفة ان لا يعود؟ لكن بالطبع سيفعل، في ليلة رأس السنة...»

تمتمت:«نعم، حسناً، انه دائم العمل، وكما تعلم، انه يبقى بعيداً عن هنا لفترة طويلة. هيا. اريدك ان تقابله.» ووضعت يدها على ذراعه وسارا عبر الباحة من خلال المدخل الجانبي.

سارت امام نيك، بعدها، وفي القاعة، تحت ظل الدرج الكبير، توقفت على الفور، ووضعت يدها على فمها. في القاعة الامامية، مباشرة امامهما، سمعت صوت والديها الغاضب والمنخفض فتكمشت معدتها بسبب ذلك الألم المعتاد.

كان صوت امها ساماً جداً:«اذاً تنازلت وعدت، تشرفنا بعملك هذا.»

تمتم والدها شيئاً لم تتمكن كارلي من سماعه، بعدها سمعت والدتها تضحك، وتقول :«لا تقل لي ذلك، ريتشارد. تذهب الى لندن من اجل العمل، في يوم رأس السنة؟ لم تستطع الابتعاد عن حبيبتك لعدة ايام، اليس كذلك؟»

«اصمتي، تبا لك.» كان صوت والدها غاضباً جداً:«ربما ما كنت لابقى بعيداً عن المنزل لو لم تكوني هكذا.»

نسيت كارلي تماماً الرجل الواقف خلفها، اغمضت عينيها على الالم القديم، الذي يمسك بها. بالكاد شعرت بذراعي نيك يضمانها، لكن عندما رفعت نظرها اليه رأت تعاطفاً في عينيه.

«لا، لن اصمت. كما ترغب. وان كنت لا تهتم لي، ماذا عن ابنتك الوحيدة؟ لقد عادت، وبصحبتها...»

عمل دماغ كارلي على الفور. ضربت الباب لتفتحه وراءهما، وتقدمت الى منتصف القاعة :«هيا، نيك.» كان صوتها مليئاً بالسخرية وهي تتابع:«حان الوقت لنبدل ملابسنا للحفلة. وعند اسفل الدرج توقفت ونظرت حولها، وكان وجهها شاحباً جداً:«مرحباً، ابي، هل كانت سفرتك مريحة؟»

* * *

«كارلي، صغيرتي، سعيدة برؤيتك.»

«مرحباً، زوو.» وابتسمت ثانية وابتعدت قليلاً على الصوفا لتفسح مكاناً لصديقة امها.

قالت زوو:«من هذا الشاب الوسيم، من اين عثرت عليه؟»

قالت بحذر:«سيد برادلي، تقصدين؟ انه يملك المسبكة

www.rewayti.net

في ميلتون حيث اعمل هناك لمدة يومين في الاسبوع.»
«آه، بالطبع، لقد ذكرت جين شيئاً من هذا القبيل! من حسن حظك!» غمزتها المرأة المتقدمة في السن، بعدها عادت لتنظر الى نيك، والذي كان يقف مع مجموعة من الرجال، ومن بينهم والد كارلي.
نظرت كارلي الى المرأة بجانبها من زاوية عينيها، ورأت وجه زوو، التي تحاول وبعناية اخفاء آلام مرارتها من خلال طلاقها للمرة الثانية ومحافظتها على عملها لتبقى بحالة اجتماعية مرموقة، وهي تراقب نيك. لم تدر ان كان يجب ان تشعر بالمرح او بالغضب، فأعادت نظرها الى نيك.
كم يبدو وسيماً، مهما كان يرتدي، ان كان في جينز باهت قديم، او كما هو الآن في بدلة رسمية، وبينما هي تراقبه، قال شيئاً ما الى والدها، مما جعله يضحك بصوت عال. على الاقل يبدوان سعيدين معاً. حسناً، هذا امر لا يفاجئها، فكرت الآن بذلك. فلديهما الكثير من الصفات المشتركة، كليهما رجلا اعمال ناجحين، ويشعران بالسعادة كلما ساءت الامور وصعب عليهما التعامل معها، وكذلك، ادركت وباحساس من الصدمة، مفعمين بالحياة والحيوية، وهذا ما يجعل من الصعب مجاراتهما ضمن حياتهما الخاصة.
وكأنه شعر بتحديقها به، نظر نيك اليها، وابتسم لها وكأنه يرسل لها رسالة سرية، فقط لها، فشعرت بالاضطراب. احست بنظرات زوو عليها، فأبعدت نظرها، فقط لترى امها تراقب ايضاً الرجلين، وهي تقلب شفتيها.

هل ايضاً رأت نيك ينظر اليها، وقرأت رسالته في عينيه؟ وهل هي ايضاً، مثل كارلي، احست بالتشابه بين الرجلين؟ ان كان كذلك، فهذه نقطة سوداء سيئة لمصلحة نيك... هل كان هناك حب بين والديها، تساءلت بيأس وما الذي حل بهذا الحب؟ خاصة داخل قوانين ومراسيم الزواج. فقط عليها ان تنظر حولها في هذه الغرفة لترى ذلك.
كانت زوو لا تزال تراقبها. نهضت كارلي على الفور:«دعيني احضر لك شراباً ما، زوو.»
وما ان استدارت حتى ضربت بأحد مساعدي والدها.
«مرحباً، دان.»
«حفلة رائعة.» كان صوته كالعادة ناعم ورفيع:«لم اعرف يوماً حفلة اجمل من هنا.»
ابتسمت كارلي وابتعدت وهي تسمعه يتابع:«مرحباً، زوو، رائعة كالعادة، كما ارى.» وجلس مكانها.
لقد قال الحقيقة، بالطبع. لا شيء هنا، الا حفلات رائعة. وفي الحقيقة، ان عادت الى الماضي، حيث كانت تنشأ وتكبر، تحاول يائسة ان تقفل اذنيها عن الشجار الدائر بين والديها والذي يمزقها تمزيقاً، وبعد مرور ساعات قليلة، كانت تراقبهما وهما يظهران اجمل اجتماع معاً. انهما حقاً يستحقان جائزة اوسكار، فكرت، وهي تشعر بالالم، وذهبت لتحضر شراباً ما إلى زوو.
واخيراً انتهت الحفلة. وتمنت كارلي لو انها في المستنبت او الحديقة الداخلية مع نيك، لكنه يبدو

www.rewayti.net

وكأنه يرغب في القيام بدور الضيف الجيد حتى النهاية، لقد تحدث معها فقط عندما كان يمر بقربها. وعندما اجتمع كل من في السهرة ليتمنوا سنة جديدة سعيدة امسك يدها وشدّ عليها بقوة.

* * *

«هل انت متأكدة انك لا تستطيعين البقاء لفترة اطول، عزيزتي؟»

«آسفة، ماما.» اتكأت كارلي على طاولة الفطور لتمسك بيد امها لتضغط عليها وتتابع:«لكن نيك عليه ان يذهب الى عمله صباح الغد...»

«آه، نعم، المسبكة.» بدا على السيدة شيبرد وكأنها اكتشفت الكلمة في فمها بعد ان تفوهت بها ولم تعرف ما الذي ستقوله بعد:«سيحزن روجر لانه لم يرك، عزيزتي. لم يتمكن من القدوم مساء الامس، مع انه، بالطبع، لم يكن يعلم انك ستكونين هنا.» استدارت نحو نيك وتابعت:«روجر وكارولين اصدقاء منذ اعوام طويلة.»

احنى نيك رأسه بتهذيب، لكن ليس قبل ان تلاحظ كارلي بريق المزاح في عينيه.

دفعت السيدة شيبرد كرسيها الى الوراء ونهضت:«الآن، اعذراني اريد التحدث مع ايلين.» ما ان غابت باتجاه المطبخ، حتى قال نيك بجدية:«ومن هو روجر، اذاً؟»

«آه.» ابتسمت كارولين بضيق:«انه ابن احد اصدقاء العائلة. وقررت امي عندما كنت في الرابعة من عمري انني اذا رغبت يوما بالزواج، فسيكون الزوج المثالي

لي. لقد تخليت من فترة طويلة عن محاولة اقناعها انني لا أراه هكذا.»

«لكن بكل الاحوال انه مفيد جداً كإشارة لكل دخيل غير مرحب به.»

«نعم، شيء من هذا القبيل، لكن، نيك.» تابعت بسرعة:«لا تدعها تؤثر عليك، من فضلك، سنرحل قريباً.»

«سأحاول، مع انني...» ولمعت ابتسامة ماكرة على شفتيه وتابع:«احب ان اكسر ذلك البرود المصطنع الخارجي، فقط ولو لمرة.»

«لا، نيك، ستندم ان فعلت ذلك.»

«قد احصل على ذات العلاج الذي تستعمله مع والدك، تقصدين؟» وعندما ارتجفت بصورة لا إرادية، مدّ يده عبر الطاولة وامسك بيدها.

«آسف، آه، كارلي.» وتابع بنعومة:«منذ متى والامور بينهما هكذا؟»

لم تكن بحاجة لتسأله ما الذي يقصده بكلامه، قالت:«آه، منذ فترة طويلة جداً منذ بدأت اتذكر، على ما اعتقد.»

«حسناً، لماذا لم يتطلقا؟» كان وجهه مليئاً بالغضب وتفاجأت من صوته الغاضب ايضاً.

«لا اعلم، حقاً. انهما يعتمدان على بعضهما، بالطبع. وربما، على الرغم من كل هذه المظاهر، هناك شيء ما يبقيهما معاً، لا اعلم. من يستطيع ان يعرف السبب.» ابتسمت بمرارة:«وعلى الاقل ابنتهما؟»

* * *

www.rewayti.net

كانت كارلي تنزل الدرج وهي تحمل حقيبتها، عندما ظهر والدها من غرفته شاحبا ومنهكاً.
ضمته اليها وقالت:«نحن مغادران الآن، الى اللقاء، ابي. ولا تزعج نفسك بالنزول الى الطابق الارضي لتوديعنا.»
قبلها على خدها وقال:«اعتني بنفسك، صغيرتي. ذلك الشاب، ما اسمه؟ نيك؟»
سألت بقلق:«نعم؟»
«يبدو شاباً طيباً. لقد احببته.»
«آه، ابي.» وابتسمت له، بعدها، ظهر نيك في نهاية الممر، فتابعت سيرها، لتتركه يودع والدها.
في باحة المنزل، اوصلها نيك الى السيارة، بعدها، وهي تراقب، رأت امها تمد يدها لتصافحه. جلس بقربها، ادار المحرك، بعدها، وكأنه بعد تفكير، انزل زجاج نافذة السيارة.
«آه، بالمناسبة، سيدة شيبرد...»
اجابت بتهذيب:«نعم.»
«هل دفتر ملاحظاتك قريباً منك؟»
«مني...؟ حسناً، نعم، انه في القاعة.»
«جيد، هل يمكنك وضع ملاحظة للبقاء حرة، لنقل... ما رأيك، كارلي؟» ما ان استدار نحوها،نظرت اليه بغموض كلي:«حسناً، لنقل الاسبوع الاخير من كانون الثاني (يناير). سيكون موعد زفافي من ابنتك حينها.»
وبسرعة، ضغط بقدمه على دواسة السرعة، فزأرت السيارة وانطلقت، راقبت كارلي امها، ثابتة في مكانها،

تتصارع بين الرعب وعدم التصديق مما سمعته.
ادركت ان نيك بجانبها يضحك بصوت عالٍ:«حسناً، اعتقد انني نجحت، اليس كذلك؟»
«ايها المغفل!» كانت تضحك وهي تستدير نحوه لكنها تشعر بالتوتر ايضاً.
«هل ادركت ان امي اعتقدت انك جاد بما قلته؟ ما الذي سأقوله لها؟»
«يمكنك ان تقولي لها بأني جاد حقاً.»
شعرت بألم في معدتها:«لكن... لكن لا يمكن ان تكون!»
«لما لا؟» كان نيك قد وصل الى الطريق الضيقة وكان يركز انتباهه الى المرور امام شاحنة للخبز:«اؤكد لك. انها كانت اكثر طريقة حديثة للتقدم للزواج.»
«عرض للزواج؟ انت تقصد انك حقاً لم تقل ذلك لتزعجها؟ لكن لا بد انك كذلك.» شعرت كارلي وكأنها ستنفجر بالدموع.
«لم اكن مرة اكثر جدية في كل حياتي، كارلي، بالطبع، اذا كنت تفضلين طلب عادي، يمكنني ان انزل امام هذه المزرعة اجثو على ركبة واحدة واطلب يدك.»
«انت تقصد...» كانت افكارها تتصارع بقوة لتتمكن من استيعاب تطور الامور «... انت تريد...»
«الزواج منك؟ نعم، هذا ما اريده.»
امسكت كارلي بيديها وشدتهما بقوة في حضنها.
«الزواج؟» كررت بغباء،ورأت نيك يبرم شفتيه مستغربا.

www.rewayti.net

«تقولينها وكأنها شتيمة او كلمة سيئة.»
«لكنني لن اتزوج مطلقاً.»
نظر الى وجهها، وعلى الفور اوقف السيارة على حافة الطريق.
«حسناً، اعتذر. ربما ما كان عليّ القيام بذلك بهذه الطريقة، لكنني لم استطع مقاومة الامر. لكن كارلي...» حاول ان يمسك يدها، لكنها ابعدتها عنه
«... لقد اتخذت قراري من قبل وكنت سأتقدم بطلب يدك اليوم.»
سيطر عليها خوف لا مبرر له، لذلك كان عليها ان تقاوم الرغبة من ان تقفز من السيارة وتهرب بعيداً.
«انت... انت تعاملني كأحد زبائنك، محاولا ان تجرني الى زاوية، حيث لا أستطيع فيها الرفض.»
«وهل هذا ما تريدينه؟»
«نعم، بالطبع.»
«هل هناك من سبب معين؟»
قالت بعناد:«لقد قلت لك، لا اريد ان اتزوج مطلقاً.»
«اذاً انت سعيدة هكذا، ام انني اضحك على نفسي.»
«لا، لا، بالطبع لا، لكن...»
واختفى صوتها، فهي لم تدرك الا الآن انها لم تفكر مطلقاً الى اين ستصل معرفتهما. لقد تعمدت ان لا تفكر في المستقبل لانها تعلم كم تخشاه.
قال نيك بصوت قاس قاطعاً الصمت بينهما:«حسناً، لن ارضى بأقل من هذا، بالنسبة لي اما الزواج واما لا شيء.»
«لكن... لماذا؟»
«لانني احبك.»

«ماذا؟» شعرت بالرعب من كلمته، ولاول مرة حدقت به وهي تقول:«آه، لا، نيك، ارجوك، لا يمكن ان تحبني.»
ابتسم بحزن وقال:«عزيزتي الغالية، لقد احببتك منذ المرة الاولى التي رأيتك فيها، وهذا جزء من الحقيقة. ففي اليوم الذي انطلقت فيه من الموقف في تلك الليلة، اقسمت، انك ستكونين لي، مهما كلفني ذلك.»
«نعم، لكنك لا تحبني.»
«احبك.» وادار وجهها لتنظر اليه، وعندما نظرت الى عينيه، رأت هناك ما جعلها تشعر بالخوف.
«ما الامر، كارلي؟ هل هذا الامر كبير جداً لتتعاملي معه؟ ربما لديك القدرة فقط على تقبل الحب من زمرة من الاطفال. اما حب رجل فهو يخيفك؟»
نعم، نعم، ارادت ان تصرخ، لكنها بطريقة ما تمكنت من النظر اليه من دون ان تتفوه بأي كلمة.
«بالطبع، افهم الآن لما انت هكذا، لكن عزيزتي، ليست كل الزيجات مثل زواج والديك.»
قالت بهمس:«حقاً؟ زوو، دان، معظم الذين كانوا في الحفلة البارحة، ركس ساندفور يتبع اي فتاة يراها.»
قال بحزن:«هل نسيت والدي؟ لقد عاشا بسعادة لاكثر من اربعين عاماً.»
قالت بصوت مصدوم:«نعم، وانظر الى والدك الآن. لقد قلت لي بنفسك انه لن يتخطى مطلقاً خسارتها، وانه قد كبر عشر سنوات منذ موتها.»
«لكنني اعتقد انك لو سألته لقال انه يتقبل ذلك بفرح

www.rewayti.net

مقابل ما حصل عليه من السعادة.» ساد صمت طويل ولكن عندما رفعت نظرها اليه، تابع بحزن:«من دون ألم، كارلي، لن يكون هناك فرح. وقبل ان تتقبلي ذلك، وتتقبلي المخاطرة بالقبول بأي الم محتمل، لن يكون هناك فرح بحياتك، ايضا.»

كانت يد اليأس القاتلة تمسك بها، قالت:«حسناً، في هذه الحال، اعتقد انني افضل العيش من دون الفرح.» بعدها قالت ببطء:«اذا... اذا هذه هي النهاية بيننا، نيك؟» بالكاد استطاعت لفظ كلماتها.

امسك بيدها، وضغط عليها بقوة حتى كادت ان تصرخ، بعدها تركها. وقال:«لقد قلت لك، انني احبك. والشيء الوحيد الذي اريده هو ان تكوني معي طوال الوقت، وحتى آخر عمري. لكنك لا يمكنك الموافقة على ذلك، اليس كذلك، كارلي؟»

كلماته اسلبتها قوتها. ارادت ان تجلس على الارض، لتبكي وتتخلص من بؤسها. وعوضاً عن ذلك، رفعت ذقنها بكبرياء، وقالت:

«لن اوافق ان ارتبط يوماً بأي رجل، لا.»

ادار نيك محرك السيارة ووجهه شاحباً وبدون ان ينظر الى المرآة، ضغط بقوة على دواسة البنزين وانطلق باتجاه الطريق العام.

الفصل الثاني عشر

خفف نيك من سرعته قليلاً ونظر من خلال النافذة التي ينهمر عليها المطر، رأى كارلي عند نافذة مطبخها فلوح بها، بعدها اختفى خلف زخات المطر. مع ذلك، لم تتحرك، بل وقفت تحدق بالزجاج، بمجموعة من نباتات الزعفران الاصفر والازرق والتي تتحدى طقس آذار (مارس) الماطر. وحتى بعد ان ابعدت نفسها اخيراً عن النافذة، كانت الاحرف الحمراء «للبيع» مازالت تلمع في رأسها.

لم تأخذ وقتا طويلاً لغسل الصحون، فهذا الصباح، كالعادة، لم تكن تشعر بالجوع لذلك صنعت القهوة وتناولت قطعة من التوست. ربما الجو الماطر سبب ما تشعر به، او ربما، نظرت ثانية الى الخارج من النافذة، احتمال ان يكون السبت ويتبعه الاحد ايضا ماطرين كئيبين...

فجأة، وكأنها لم تعد تستطع تحمل صمت المكان لحظة اخرى، استدارت، لتمسك بحقيبتها ومعطفها الواقي من المطر وتذهب بسيارتها الى المدينة.

عادت بعد مرور ساعتين. وضعت كل الخضار الذي احضرته، والذي من المحتمل ان لا تأكله، في موضعه، صعدت الى الطابق العلوي، التقطت التنورة والكنزة الجديدتين من الحقيبة ووضعتهما في الخزانة، حتى من دون ان تقيسهما.

لكن على الاقل لقد خرجت من هذا المنزل الصامت

www.rewayti.net

لفترة، والآن تشعر بأن لديها قدرة للعمل على تصحيح الدفاتر للتلاميذ فجلست الى طاولة المطبخ. العمل، الذي كان يأخذ من وقتها الساعات من دون ان تشعر بمرور الوقت او تسمع حتى دقات الساعة المعلقة على الحائط وراءها، بدا لها الآن متعباً، ومرة ثانية، كما يحدث لها عادة هذه الاسابيع القليلة، وجدت نفسها تفكر بسعادة في ان هذا الفصل اوشك على النهاية.

اي فصل كان... في صباح اليوم الاول لعودتها الى عملها بعد عطلة الاعياد ذهبت لرؤية الدكتور جوستن وطلبت منه التوقف عن العمل لدى شركة برادلي، آه، ولقد سردت قصتها بصورة جيدة. لقد تعلمت كل ما هي بحاجة اليه لهذا العمل... واي ساعة اخرى هناك ستكون بلا جدوى، وسيكون من الافضل لها ان تتابع عملها في مؤسسة اخرى وبنوع آخر من الاعمال... نظر المدير اليها من تحت نظارتيه نظرة طويلة وباردة، بعدها وافق على طلبها، وبنوع من فقدان الحس وجدت نفسها تمضي كل ايام الاثنين والثلاثاء في معمل للقطن في الوادي المقابل.

بطريقة ما، كانت تحيا، ليست فقط تعيش، بل تعلم، تمشي، تتحدث، تبتسم مع انها كل الوقت كانت تعلم انها تخفي نفسها تحت القناع الذي لم تسمح له مرة ان ينزلق عن وجهها،لكن في داخلها كانت تعلم انها تذوي.

فقط مرة في كل هذا الفصل الكئيب، واجهته كانت تسرع بالخروج من البلدة في بعد ظهر يوم مثلج،

عندما فجأة وجدت نفسها وجهاً لوجه امام نيك. توقفت على الفور، ومدّت يدها الى رقبتها بصورة لا ارادية.

بدا لها وكأنه تردد في التحدث معها، بعدها قال:«هل انت بخير؟»

«آه، نعم، نعم، انا بخير.» حتى انها تمكنت من ان تبتسم له بثقة.

«لا، انت لست بخير.»

قالت بكبرياء:«آه، داع لقلقك، فأنا بألف خير.»

بدا على نيك انه يريد التحدث ثانية، لكنه، هز رأسه، وتابع سيره.

وقفت كارلي للحظة، وهي تشعر وكأنها تحت وطأة حزن مخيف، بعدها وقفت بكبرياء وتابعت سيرها على الرصيف.

اخيراً عندما وصلت الى بيتها، حدقت بعينين مثقلتين، بنفسها في المرآة. تلك اللحظة جعلتها تواجه نفسها، والذي فعلته، والذي اقسمت انه لن يحدث مطلقاً لقد سمحت لرجل ان يخترق الاسوار العالية التي شيدتها حول نفسها.

لكن بطريقة ما عليها ان تعيد بناءها،ولكن عليها ان تبنيها بقوة اكبر واعلى هذه المرة. فبعد كل شيء، من المحتمل النسيان والتخلص من ذكرى اي رجل، اليس كذلك؟ انها فقط مجرد وقت. والصيف قادم، ربما ستسافر الى الخارج لامضاء عدة اسابيع في مكان ما، وبعدها في ايلول (سبتمبر) ستعاود العمل على ثلاثة تلاميذ. صف جديد وبداية جديدة.

www.rewayti.com/vb
www.rewayti.net

منذ اسبوع واحد فقط ارسل الدكتور جوستن بطلبها واعلامها، انه من ايلول (سبتمبر) سيلغي قسم التعليم العلاجي وسيضم هؤلاء التلاميذ الى الصفوف العادية. وبذلك لن يكون هناك ثلاثة تلاميذ.

عادت كارلي الى المنزل ذلك المساء وهي تفكر في المستقبل وكيف تطورت الامور مؤخراً وكأنها تخطط لحياة شخص آخر غير نفسها. في صباح اليوم التالي، وضعت ملاحظة لتبدأ بالتحرك من شهر تموز. ستضع البيت في يدي وكالة محلية، وبعدها ستبدأ بالبحث عن عمل وذلك من خلال الطلبات الموجودة في جريدة تايمز التعليمية، والنسخة الاخيرة موجودة الآن في الغرفة التالية ومازالت غير مفتوحة . اكملت التصحيح طوال فترة بعد الظهر، بعدها دفعت بعيداً المجموعة الاخيرة من الكتب، وضغطت بقوة على عينيها المتعبتين. لقد تأخر الوقت لتناول الغداء، لكنها أحضرت ابريقاً من الشاي وتناولت بعض البسكويت وهي تنظر الى الابريق، بعدها اخذت الصينية الى غرفة الجلوس.

هنا في القسم الخلفي من المنزل كانت الريح تعصف حول المنزل. ادارت الراديو لتتخلص من تلك الاصوات، ووضعتها على المحطة المحلية. تناولت البسكويت وهي مشتتة الذهن ولا تصغي بصورة جيدة، بعدها، وبينما كانت تنفض الفتات عن حضنها تجمدت يداها.

«ما زلنا لم نسمع اي خبر عن الاشخاص الاربعة المفقودين بسبب نزولهم الى حفرة ارضية تحت الماء

منذ الصباح الباكر في الوايت سكارا في انفلبورغ.»

سمعت كارلي نفسها تئن، بعدها شعرت بخوف كبير يصيبها.

«نحن الآن على اتصال مع مراسلنا بام كوك من الموقع.»

كل عصب في جسمها توقف وكأنها في لحظة انفجار، حدقت كارلي من دون ان ترى بجهاز الراديو.

«... مازال المطر يفهمر هنا ومصادر الطقس تعلن ان الوضع سيستمر على هذا النحو حتى المساء. حُجز الاشخاص الاربعة بسبب ارتفاع منسوب المياه بسبب تساقط المطر الكثيف طوال الليل، ويعتقد الجميع انهم يحاولون الخروج من مكان لم يكتشف بعد...»

«آه، نيك. ارجوك، ارجو الا يكون بينهم.»

«المجموعة، التي تضم امرأة، هم جميعاً طلاب في جامعة ليدس.»

«آه.» سمعت نفسها تقول قبل اللحظة التالية، والتي شعرت بالذنب من مجرد التفكير بهؤلاء الشبان الاربعة، محجوزين في الظلام البارد.

«... الشرطة وسيارات الاسعاف كذلك فريق الانقاذ كلهم هنا وكل شخص يعمل قدر استطاعته للمساعدة. عملية الانقاذ تتم تحت الارض، لكن مع تزايد المطر...»

وبسرعة، اطفأت كارلي الراديو ونهضت على قدميها. ما ان حملت الصينية، حتى لاحظت طبقة خفيفة من الغبار على الطاولة الصغيرة. وكذلك نباتات الميموزا

www.rewayti.net

الصفراء والتي اشترتها منذ يومين لتدلل نفسها كانت تبدو رمادية وعليها بعض الغبار. ربما، على الرغم من هذا الطقس الداكن، يمكنها القيام ببعض الاعمال القيمة، ربما تستطيع ان تنظف المكان هنا.

بعد مرور نصف ساعة اطفأت المكنسة الكهربائية ونظرت حولها بامعان. عادت الغرفة الى نظافتها المعهودة، كما وان المجهود الرياضي الذي قامت به يبدو انه افادها. هل هناك شيء آخر تستطيع القيام به، طالما هي الآن في مزاج جيد؟ اتجهت عيناها مباشرة الى الخزانة الزجاجية... نعم، لاقطات الورق الغاليين عليها، لقد تجاهلتها لاسابيع طويلة.

وضعتها بعناية على الصينية، وحملتها الى المطبخ. ملأت وعاءً كبيراً بالماء الساخن والصابون، بعدها وبلطف غسلت كل كرة صغيرة. لقد كادت ان تنتهي، عندما نسمة من الهواء ضربت غصن شجرة الاجاص بنافذتها، كان لاغصانها الجافة وقع الاظافر:«دعني ادخل... دعني ادخل، لقد اضعت طريقي.» سمعت صوت هثكليف...

انزلقت لاقطة الورق التي كانت تحملها من اصابعها المبللة، لتنسحق على الارض الرخامية. انكسرت وسقط كل جزء منها تحت قدميها.

«لا! آه، لا!»

نزعت كارلي قفازيها المطاطين وجثت على ركبتيها، وهي تمسك بالاجزاء المتناثرة بين يديها. لم يعد وجه الفتاة مشرقاً، كذلك شعرها لم يعد متجمداً في الريح، والريشة التي كانت

تتطاول صوبها اختفت بين شظايا الزجاج.

انحدرت دمعة ببطء على خدها، وسقطت على الحطام، وتبعتها اخرى.

ماذا افعل؟ ماذا افعل؟ كررت ذلك مراراً ومراراً وبقيت الكلمات تضج برأسها. بعدها، وكأن حواسها تتجنب المنطق الذي تعيشه، وقفت بسرعة امسكت بمفاتيح سيارتها بسرعة، وركضت خارجة من البيت.

عند منزل نيك، اسرعت بالصعود الى الباب الامامي، ودقت بقوة. حتى عندما سمعت وقع اقدام، فكرت وباحساس من الخوف يملؤها، كيف سيلاقيها؟ هل سيرفضها، بتلك العينين الباردتين؟ لكن عليها ان تقول له.

فتح الباب

«نيك، انا...» لكن لم يكن ذاك نيك، بل امرأة ذات شعر رمادي. «هل استطيع التحدث مع السيد برادلي؟»

«انا آسفة، آنسة، انه ليس هنا.»

لكن عليه ان يكون هنا، يجب ان تخبره!

«آه، آنستي!» ولاول مرة، لاحظت كارلي التوتر على وجه المرأة:«انني قلقة جداً بشأنه.»

«بشأن نيك؟» وشعرت بقشعريرة من الخوف والقلق تمسك بها.

«لم يكن هناك اي اخبار جديدة منذ ساعات. الكهف...»

«الكهف؟» حدقت كارلي بها بغموض، فهي عادة سريعة الادراك، لكنها الآن تشعر بالرعب :«تقصدين هؤلاء المفقودين؟»

«نعم.»

www.rewayti.net

«لكن لا يعقل ان يكون بينهم! قيل انهم تلامذة.»

«انه يقود فريق الانقاذ. توسلت اليه ان لا يفعل، فهو ليس بخير هذه الايام، لكن بالطبع لم استطع منعه.»

لكن كان عليك منعه! شدّت كارلي قبضتها في جيب معطفها كي تمنع نفسه من ان تضرب بهما الحائط. كان عليك منعه، لانني احبه، ولا استطيع العيش بدونه، وان حصل له شيء ما، كيف سأستمر بالعيش بعده؟

«هل انت بخير، آنسة؟ خارجة من دون معطف في هذا الطقس السيء، وانت مبللة تماماً! ادخلي لتجففي نفسك.»

لكن كارلي ابعدت يدها وكأنها تبعد حشرة. «ماذا؟ آه، لا، شكراً لك. علي الذهاب.»

وابتسمت ابتسامة باهتة، وركضت ثانية تحت المطر الى سيارتها.

* * *

تماماً في تلك المروج، خافت ان تضيع، لكن وعلى مسافة، حتى في ذلك الغسق، كان بامكانها ان ترى العديد من الشاحنات واقفة عبر الطريق.

ما ان توقفت حتى اقترب منها رجل شرطة يسير فوق الوحول. فتحت نافذتها فانحنى قليلاً، والمطر ينهمر على قبعته.

«من الصحافة، آنسة؟ مجموعتكم تقف في تلك الناحية.» واشار باصبعه نحو مجموعة من الناس يبدو اليأس عليهم.

قالت بسرعة: «لا، لا. انني صديقة لـ نيك، السيد

برادلي.» وشعرت بالخوف من ان يبعدها عن المكان.

«آه، فهمت.» هل هي تتخيل الامور، أم ان ملامحه تغيرت بهذا الشكل؟ حاولت ان تتكلم بلهجة عادية، لكن صوتها كان كالمسحوقة: «هل هناك اي اخبار جديدة؟»

«اخشى ان اقول لا. فما زلنا نحاول الاتصال بهم عبر جهاز الارسال.» نظر اليها بلطف وتابع: «لما لا تذهبين لتتناولي فنجاناً ساخناً من الشاي؟ هناك عربة فيها طعام هناك، وراء تلك الشاحنة للاسعاف.»

«لا، لا، شكراً لك.» اي شيء سيخنقها، او على الاسوء، سيزيد من العقدة الضيقة في صدرها وليبعد عنها انتظار الاشهر الماضية. اجبرت نفسها على الابتسام وقالت: «سأكون بخير.»

استيقظت كارلي وهي ترتجف. للحظة حدقت حولها بغموض، بعدها ضرب كوعها بجانب السيارة، وبينما كانت تحفه، بلا وعي منها، نظرت الى ساعة السيارة. انها الواحدة ليلاً والموسيقى الذي تذاع في الراديو والتي دفعتها الى النوم مازالت تعزف. اقفلت الراديو، بعدها انزلت زجاج نافذة السيارة، وحاولت ان تفهم ما الذي يجري بعينيها المتعبتين.

انوار قوية قد وزعت في المكان، كل الشاحنات والوجوه تبدو بوضوح تحت اضواء صفراء اللون، لكن لم يكن هناك اي حركة او صوت. لقد مضى على فريق الانقاذ تحت الارض حوالي ثمانية عشر ساعة،

www.rewayti.net

من المؤكد انهم الآن... لكنها ابعدت تلك الافكار عن رأسها.

فجأة، غير قادرة على البقاء في السيارة للحظة اخرى. خرجت منها، لتمدد نفسها وتخفف من تقلص عضلاتها، يمكنها ان ترى، بالرغم من السماء السوداء، قمم الجبال العالية. في مكان ما تحته هناك كل ما تهتم له...

بالكاد مدركة لما حولها، ضربت بحاجز، وكادت ان تسقط بجدول صغير، لكن ما ان استدارت، حتى سمعت صراخاً من ورائها.

في اللحظة التالية بدأ الناس يتحركون، يقفزون من سياراتهم وشاحناتهم، فأخذت تتعثر وهي تعود الى الطريق. ما ان وصلت حتى رأت اول شخص تمت مساعدته للوصول الى سيارة الاسعاف. قفز قلبها، بعدها عادِ الى مكانه عندما نزعت الخوذة بلطف لتظهر شعراً اشقر اللون.

ظهر شخص آخر، يرمش تحت الاضواء، ومن ورائه شخص ثالث يساعده اثنان من المعاونين. هل هو واحد منهما؟ لا، حاولت كارلي بيأس ان تنظر الى وجوههما. لكن لا شيء، حتى ولا احساس بالراحة ظهر وراء كل هذا الارهاق والتوتر. اقفلت ابواب سيارة الاسعاف الاولى. فسارت مبتعدة، واضواءها تلمع، لتظهر الوانا شاحبة على وجوه الرجال، فتقدمت سيارة اسعاف اخرى لتأخذ مكانها، وقد فتحت ابوابها.

وجدت نفسها منساقة بقوة خارجة عن ارادتها،

ووجدت نفسها تتقدم اكثر، سمعت صوتاً حاداً قال:«والآن، آنستي، ابتعدي عن الطريق، ارجوك.»

تراجعت نحو الظلال ثانية وعيناها مسمرتان على مدخل الكهف، متمنية ان يظهر المزيد من الاشخاص. اصبح التوتر حولها لا يحتمل، حتى ولا مراسل الاذاعة، والذي كان يتحدث بحماس. لكن اخيراً انفجر الناس بالفرح واسرع المصورون بالتقاط الصور ما ان ظهر شخصان جديدان، لكن ولا واحد منهما، كانت عيناها تبحثان عنه.

وبعدها، فجأة، كان نيك هناك. هو ورجل آخر يحملان بأيديهما نقالة للجرحى وقد مدّد عليها، فتاة بيضاء، شاحبة جداً ويبدو الخوف عليها بوضوح.

كل ذلك رأته في لحظة واحدة. فكل انتباهها مركز فقط عليه. اخذت النقالة منهما، فوقف هو والرجل برفقته. وما ان استدار، حتى اتكأ على شاحنة للشرطة، لكن عندما اقترب رجل اسعاف منه ليساعده ابعد يده عنه.

كانت كارلي تمشي نحوه. بدا وجهه رمادياً وهو ينزع خوذته. كان هناك خط ابيض على جبينه وهناك شحم على خده الذي تجمع الدم على جرح فيه. عندما رآها، وقف مكانه. أخذا ينظران الى بعضهما للحظة، بعدها كارلي، وهي تشعر بتوتر كبير، من خلال الساعات الطويلة التي امضتها في الظلام، وضعت رأسها على صدره المليء بالوحل.

«انت... انت احمق!» وفجأة ضربته بقبضة يدها على معدته:«لماذا لم تخبرني؟»

www.rewayti.net

قال بصوت اجش ولم يحاول ان يضع ذراعيه حولها:«اخبرك بماذا؟»

«انك لست هاو بالنزول الى الحفر تحت الماء... وبأنك من فريق الانقاذ.»

رفع كتفه بخفة:«حسناً، لم اكن كذلك. لقد انضممت اليه منذ كانون الثاني (يناير).»

«آه.» رفعت رأسها ونظرت اليه، لكنها لم تر شيئاً في وجهه او عينيه.

«آسف، سيد برادلي...» انه رجل شرطة الذي قابلته، وضع يده تحت كوع نيك وتابع:«... علينا ان نأخذك الى المستشفى من اجل معاينتك.»

لكن لا يمكن ان يؤخذ الآن منها، ليس عندما وجدته اخيراً. امسكت بذراعه الاخرى، وبعد نظرة سريعة الى وجهها، قال نيك:«سأكون بخير، فعلاً.» كانت عيناه لا تزالان تنظران الى كارلي وهو يتابع:«احتاج فقط الى الاستحمام والنوم لمدة اسبوع.»

«حسناً...» ونقل الشرطي نظره بينهما «... لدينا طبيب هنا، على الاقل دعه يعاينك ولو قليلاً.» فسمح نيك له ان يأخذه معه.

استدار نحوها وقال:«انتظريني، كارلي.» كان ذلك سؤالاً، وكإجابة له هزت رأسها بحذر. سوف انتظرك كل عمري، حبيبي.

راقبتهما وهما يتجهان نحو شاحنة للشرطة ويصعدان الى داخلها، بعدها عادت الى سيارتها. بالتتالي كانت عملية الانقاذ تنتهي، انطلقت شاحنة الاسعاف الثانية وتبعتها سيارات

الشرطة، واحدة بعد الاخرى ثم اطفأت الانوار. لكن مع ذلك كانت لاتزال ترى نيك، قد بدل ثيابه ببنطال جينز وكنزة، وهو يتجه نحوها. خرجت من السيارة، وهي ترتجف من البرد، بانتظاره. اقترب منها ووقف ينظر اليها.

«مازلت هنا، اذاً.»

قالت بصوت مرتجف:«بالطبع، الم تتوقع مني ذلك؟»

في الضوء الخافت شعرت اكثر مما رأت ابتسامته الخافتة.«لا اعلم. كنت اتساءل وانا هناك، ان كنت اتخيل وجودك، بعد مرور ثمانية عشر ساعة تحت الارض.»

وضعت يديها على صدره وقالت:«انا هنا نيك، حية ودافئة، على الاقل.»

تابعت ما ان اصطكت اسنانها:«لست دافئة جداً، ولكن...»

«اصعدي الى السيارة.» ودفعها بقوة نحو مقعد السيارة، بعدها جلس بجانبها في سيارتها الميني الصغيرة.

تحت الضوء الخافت نظرا الى بعضهما بوقار وجدية.

«آه، نيك.» ارتجفت فعضت على شفتها بقوة:«اعتقدت انك...» لم تتمكن من الاستمرار بالكلام، وفقط تمكنت من هز رأسها.

قال بتوتر:«كارلي، هذه ليست رد فعل عاطفية،هذا شيء ستندمين عليه في وضح النهار.»

www.rewity.com/vb
www.rewayti.net

قالت بسرعة:«لا، نيك، انها ليست كذلك.» يجب ان يصدقها:«قبل ان تخبرني مدبرة منزلك انك كنت... هناك، علمت...»

«علمت ماذا؟»

ارادت ان يقترب منها ويضمها بين ذراعيه، لكنه كان يراقبها، ولا يظهر اي تعبير على وجهه.

«اية حمقاء كبيرة كنت.» وضعت يدها على جاكتتها:«كنت على حق، بما قلته. رأيت ذلك الآن. بشأن الفرح والألم، فعندما تحب شخصاً ما، اقصد، مع انك...» وابتسمت له:«لقد اعطيتني ما يكفي من الألم في الساعات القليلة الماضية ما يكفي لتدللني وتحبني كثيراً!»

«آه، حبيبتي المسكينة!» واخيراً اقترب منها ليضمها اليه لكنها ابتعدت قليلاً لتقول:«كما يجب ان اقول لك، لاقطة الورق الجميلة التي اشتريتها لي، وقلت ان تلك الفتاة تشبهني، حسناً، لقد كسرتها.» وضعت رأسها بين يديها وانفجرت بالدموع.

«آه، عزيزتي، لا

تبكي!» ضمها اليه:«لا تهتمي لتلك الهدية. سأشتري لك خمسين واحدة غيرها.»

ضمها اليه، واخذ يربت على شعرها حتى هدأت، بعدها ابعدها عنه قليلاً ليمسح آخر دمعة من خدها، قال ومازال الشك مسيطراً عليه:«متأكدة؟»

ابتسمت له وقالت:«تماماً، متأكدة تماماً. احبك، لقد احببتك منذ ان ذهبت الى مكتبك في المرة الاولى.» بعدها واخيراً ضحك وضمها اليه.

تمتمت وهي تتكىء على صدره:«عدني بشيء واحد.»

«اي شيء تطلبينه.»

«ان تعلمني النزول في الحفر.»

«لا، لا.» بدا منزعجاً:«ستكرهين ذلك.»

قالت ببساطة:«لكنني سأكره اكثر ان ابقى بعيدة بانتظارك حتى تعود.»

«حسناً، سأفكر بالامر، قد يكون من الاسهل ان اتخلى عن الامر كله. لكن دعينا الآن لا نتحدث بذلك.» قال ذلك ما ان حاولت ان تجادله:«كان علي ان اعد الطبيب هناك انك ستأخذيني الى المنزل وستهتمين بي.»

لمع وجهها بالفرح والحب:«آه، سأفعل ذلك.» وضعت يدها على خده وتابعت:«سأحضر لك حماماً ساخناً، وسأدعك تنام لفترة طويلة وبعد ذلك مارأيك باللحم المشوي وصلصة يوركشير الشهيرة.»

«امر رائع.» والتقت عيناهما بابتسامة مشتركة:«هل تعلمين انه لامر مؤسف اننا لم نعقد زواجنا في شهر كانون الثاني (يناير). فكري في كل وجبات الطعام الشهية التي كنت قد حصلت عليها كل يوم احد منذ ذلك الوقت.»

قالت بحدة:«اذاً انت ترغب بالزواج مني بسبب مهارتي بصنع الطعام، حسناً، هذا امر مهم جداً معرفته.»

«لا، كارلي.» ابتسم نيك ثانية، لكن عينيه كانتا جادتين وهو يتابع:«سأتزوج منك لانك اكثر فتاة رائعة.» انحنى قليلاً وقبل انفها:«فاتنة.» وقبل

www.rewayti.net

جفنها:«مذهلة.» وقبل جبينها:«واكثر فتاة مثيرة للمشاكل قد تعرفت عليها يوما.» واخيرا قبلها.

قالت وكأنها تحلم:«آه، نيك، لنتزوج في الغد.»

هزّ رأسه بتصميم وقال:«لا، فصل الربيع يبدأ بعد ثلاثة اسابيع، واعتقد انه سيكون يوما رائعاً في السنة لنعقد زواجنا فيه.»

«آه، نعم، نيك.» كانت سعيدة جداً حتى بالكاد تستطيع الكلام:«زفاف في الربيع سيكون رائعاً، حبيبي.»

تـــــــــــمت

www.rewity.com/vb
سنو وايت
www.rewayti.net